بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عليه السلم
عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية
هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات بفعل الشرع به بغير مانع من
القدرة وهو مانع من الداعي ومنافٍ [illegible] على فعل من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم
القدرة واما من قال بدخولها فيلزمه من جهة سلب القدرة به رفع التكليف ولا يستحق
ثوابا ولا عقابا [illegible] عدم كيفية نفسانية [illegible] الاول صدق الاقوال المنبعثة
من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال المنبعثة من ارادة فيهما كمالات
حفظ الحقوق لاقتضائها الاصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد من التقريرات على
الباطل الموجب لفسادها او اختلالها بحسب الامور العقلية والنقلية وقد تقدم لها باب
زاجر وهي مجمع الكمالات لاجتماع اثار الصفات والاسماء فيها لانها مظهر ذلك لانها
محلها وهي علة الوجود وترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل وعلا قال صم بالعدل
قامت السموات والارض وحيث ثبت ان الاثر يشابه صفة موثره في تأثيره فيه وجب ان
تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير والخضوع القدرة على الشر والباطل والاثم تشابه
صفة المؤثر فيها لقصر ميلها الى الخيرات بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله
عصمة عبده عصمه في اول وصفات حقيقته ما هو اهله في بدء شانه في علم الغيب على امر عليه
فانكشفت عنه الظلمات فكان مجنبه نفسه وشهوته ما يميل حيث ما الت محبته الى الايثار في
رضا الله ولا ايثار غيره بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي عنهم عليهم السلم
اذا شئنا شاء الله والزلل هو الخطاء والذنب ويصدق الخطاء الذي هو عدم الصواب
على الكذب في القول كالاخبار عن نفسه بما ليس محقق في الواقع سواء جهل المخبر التزام علمها
ام علم المواتية بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو التطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تع
عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالفطرة والله يعلم انك لرسوله
هذه هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع
لانهم من جهة تغييرهم الفطرة وملاحظة الاغراض الدنياوية لانهم يعلمون انه لرسوله ولا

بسم الله الرحمن الرحيم قد اتعبت بالجمع الصحيح الشرعي في دار الخلافة ١٢٩٩ وانا العبد المذنب الحاجي العاصي مستنسخ بن قاسم الطالقاني الكردي

لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا
عليه انفسهم كذبهم الله وان الذي ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة
للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم
كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا غلف
فقال الله تعالى ان قلوبهم لم نخلقها في الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا
جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا
قليلا يعني به القليل الذي لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل
الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم انه مناف لغرضهم ستره الله عن بصائرهم ليكون ذلك امتنانا للمؤمنين
فبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هي التي مضوا عليها
في اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا احكاما ولا عولوا على مقتضاها
فلم يجر عليهم شيء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها محصورة في
حصنها قد احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان وانما ابقاها الله تعالى لان بقاءه بها
لا بالفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقاءه الى الاجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة
على ما سبق له في علمه حين كان منه ما كان ويصدق الخطأ في الاعتقادات بان يكون منه اعتقاد
مخالف للواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد
المطابق ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبرا او حسدا او لشيء من غرض الدنيا ام قبل
الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصيره في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة وامثال
ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا
اعتقد قيام زيد او قال بانه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله قد احدث قيام زيد
بفعل زيد وفي الواقع لم يحدث الله بفعل زيد ولم يقم زيد وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا يعني اذ زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى
ان الله جعله زكيا والله سبحانه لم يجعله زكيا ويصدق الخطأ في كل موضع يثبت شيئا بذاته

اي

اي قايمة بذاته ولو في النسبة اليه والاسناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله او باذنه
لان كل ما سوى الله انما هو شيء بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطا في الاعمال بان يفعل شيئا
من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حددها لهم فان كان عالما بالتحريم
فهو خطا وذنب وان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا لمن لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم
يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالخطا لقصر طاقته للمصابة بالظن المعتبر شرعا فلم يصدق في الخطا
منا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطا وان كان جاهلا بالتكليف فيما
تعم به البلوى لا يعذر في الخطا وفي المسائل النادرة الوقوع وفيما يدق دليله من المحقق
فلم يبعد العذر ويصدق الخطا في الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه ومنه عدم الاستغناء به
فيما امر كما امر وعدم الخشية في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال
فضول الكلام والطعام والانكار والانظار والحركات مثل فضول الاشياء كلها والتقصير
في التبليغ والاداء وفي الحقيقة كل ما يجري عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الوجود
الحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مرادا لله سبحانه وتعالى بالذات او بالعرض من قصد
وعلم ابتداء او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله سبحانه
وله الحمد محمدا صلى الله عليه وآله من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن
في الاحوال والاعمال والاقوال والاحتمالات بتقديره ما هم اهله بان افاض عليهم من الامدادات
النورية لسعة قابليتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة
والسهو والتكلف والدعوى بغير الحق والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصي
كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم والتماهل فيما يراد منهم بتفصيله وبجملته بحيث يكون
عملهم فيما يراد منهم طبق ارادة الله ووفق مشيته وعين محبته لانهم محال فعله ولا يفعل لهم غير
فعله الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم في جميع افعالهم كالحديدة المحماة
في النار حتى احمرت فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من اثر النار وفعلها بل هي في نفسها انما
هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله وما رميت الاية وانما استند اليه الظاهر
كما تقول الحديدة المحرقة والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك حقيقة ما هم اهله كما

معصومين من الزلل وكلما يتفرع منه وعليه ويلزمه اصولاً وفروعاً وقوله وامنكم من الفتن
الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها الضلالة
والهداية قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الابتلاء
وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار قال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة
سقطوا اي في الكفر ومنها الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي والشرك ومنها الجنون
قال تعالى بأيكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
ومنها الاضلال قال تعالى وما انتم عليه بفاتنين اي لستم عليه اي على الله بمفسدين احداً باغوائكم
واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها
الابتلاء قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال ع المؤمن
خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب يتوب ويذنب فيتوب وعنه ع ان الله يحب المفتن التواب
اي الممتحن بالذنب وعنه ع من دخل على السلطان فتن اي امتحن وافتتن خاطر بدينه
وان فتن خاطر بروحه ومنها القتل قال تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي
يقتلكم ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك
ومنها المحنة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة او بمعنى محنة بالنون وهذه
المعاني كلها في الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التأويل وقد
امنكم الله سبحانه من جميع انواعها مما لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل
تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان لازم للعصمة وهو حكم كلي في عموم الذرية
لهم مطلقا وانما يجري عليهم بعض هذه الانواع لترفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون
وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة

وانما

وانما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف لك الآيات او منه
الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء
لما اخترتم الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله سبحانه امتحنهم من فتنة الضلالة والشرك
والكفر والخلاص من الغش والجنون والابتلاع في الاثم والعذاب والافساد والايقاع
بالذنوب والصدق والحسنة لغيره ما يحب الله والفتنة بمعنى الحجة لانها حجة واضحة عند الله
واما غيرهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة غيرهم من متممات القابليات
مجملهم التي ودوا لا يبرادو فائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وبهذه القوة الامكان لانه
هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المشار اليه حيث يطلق فيها على موجود
في الغيب وبعده في الشهادة فاذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو في
الكون الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اذا كون الشيء وهو اقرب
الى المبدء ولا حاجة ان يكون الاقرب الى المبدء ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدء اضعف
لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبدء اقوى وهذا خلف وانما كان ما بالقوة
متقدما على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل وكلما بعد عن المبدء ضعف و
خفيت رجحانيته وكمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان وما يلي المبدء
في الدهر وما بالفعل دهري لا زماني وكلما نزل كمنت الدهريات واخذت الزمانيات
في القرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات
فتكون بالنسبة الى الظهور ما بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجود ما بالفعل فيه
فالعقل الذي هو بالفعل متدبر به هو بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل الى
النطفة فكان فيها بالقوة وهي اول درجة لرقى الصعود والاخذ في القرب من الظهور الى
فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة والعظام فاذا كسي لحما وتمت الخلقة كانت النفس
الفلكية الحيوانية التي هي اخر نقطة العقل بالفعل فاذا نشأ المولود وعقل كان عقله
الان بالفعل معه وعين كونه بالفعل قبله وعلة الى النفس في قوس النزول وهذا معنى
قولنا ان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الدهر وبعده في الزمان فاذا كان بعده في الشهادة

اى فى الزمان كان قبله فى الغيب اى الذهن بل هو عين الكون ومرادنا بقولنا تجلو فيها بالقوة
المنشار منتزع الخ هذا لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودى فى الزمان ومرادى بقولى وفائدة
الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وفسرت منه القوة بالامكان ان الامكان الذى هو نسبة تساوى
طرفيه بالنسبة الى الممكن لا ان اسرنعم امكنه بفعله ممكنا فلم يجد لان احدهما فى نفسه وهو
تساوى الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا ترجح احد الطرفين لان الممكن قبل كونه
ليس شيئا ويكون حين يكون مرجحا لاحد طرفيه اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار
لان الاختيار لو كان ما مال اليه لم ايضا ولكنه يعتد للترجيح مرجحا فرجح هذا الطرف الذى
مال اليه بما يلتذه ويتخيل راجحيته وان كان عنده مرجوحا فى نفس الامر مثل كم يتخيل
ذيب نفعها وجهه وان كان غير ضرر ويعمى بلذ حظه هذا النفع لها منها فى تتبعه من الضرر مع علمه
بذلك ويحسن ما لم يرجحه ويبله منه من الضرر ذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر
لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرض
ولو شاء ترك وكل ما سمعت من الترجيح من حسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله نعم
لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يسند اليه شئ فكما ان جائز الطرفين ليصح اختياره
لا يرجح الا باحد جائزيه ولا يكلف الا باحد جائزيه ولا يخاطب الا باحد جائزيه وكل
ذلك بالتخيير ليصح الاختيار فاذا صدر من الفعل اختراع التكوين ظهر به المكون على ما
اختاره حين كونه فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما فى امكانه حين التكوين الى الفعل اذ يرد
عليه الخطاب بما يطلب منه كما لا يطلب منه ولا يمنعه عن ميله الى شهوة نفسه حين وجده
ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها عليه بالتخيير كما قال نعم الست بربكم بل يكون
ذلك باعثا له على ما يتخيل ترجيحه فى ميله محقا او مبطلا لتكليفه باحد جائزيه بعينه مع الاخر
ولانه ما مال اليه هو مختار فى ترك لو شاء لتمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو ما ذكر
وصورته انما هى ما مال اليه اذ ذلك صورة اجابته فانهم فقد فضحت لك من سر القدر بهذه
الفتنة ما امنهم انبئونا بالعصمة التى هى حقيقة ما هم اهله فلما كان تبينهم الذى هو قابليتهم
يكاد يضيء قبل الايجاد اى الايجاد يقول بلى قبل ان يقال له الست بربكم كان الست بربكم بلى

خطابا لمن احب فقد انقضت بمعنى القليل وبمعنى القابل فيكون بالفاعل في قوله تعالى انما
هو لونع ورحمانهم بتكليف الايجاد لا للاختيار قال عليه السلام ويطهركم من الناس وليذهب
عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا التطهير نقيض النجاسة ويطلق على الاعم من ازالة الخبث ويشمل
ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والقرائن تميز بينهما وفي قوله تعالى وثيابك فطهر قيل
معناه اصلح عملك فهو بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره او يكشف
عورته ومنه قوله تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وبمعنى التقصير او وثيابك فطهر فقصر
او لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لان التكبر في القلب قال تعالى كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثياب يطلق على القلب كما قال امرؤ القيس فسلي
ثيابي من ثيابك تنسلي اي سلي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم
ثيابه اي قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب عن القلب او بمعنى
لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب يعني القلب وفي قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد الطهارة من الذنوب والاكثر على انها الطهارة من
النجاسة لقول الباقر والصادق ع انها نزلت في اهل قبا وروي عن النبي ص انه قال لهم
ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا منافي
بينهما وفي قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن عاداتهم واعراضهم عن ادبار الرجال
والنساء وذلك تهكمهم بال لوط وفي قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اي ينقطع دم
حيضهن وهذا على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي
قوله تعالى وازواج مطهرة اي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن نظر من الى
غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تعالى يتلو صحفا مطهرة اي عن ان يمسها الا
الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل على الباطل او عن ذلك غير المؤمن
او عن تأويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا في اية منه ما طلبوا بطلت احتمالهم اية منه اخرى
فلا يقدرون على تغييره وفي قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا بمعنى نظيفا يزيل الخبث
ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وفي قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب

الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وفيه
نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر في الاخرة طهور لانه اذا شربه المؤمن
احدث له الصفو الذي لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبة اخوانه وازدياد
وده لله وفي نفسه ما لا يوصف ويتصل بسببه ذلك بمراتب من المعارف والتلذذ بمناجات
الله والتماس في مراضيه ما يجتمع عنده جميع لذات الدنيا لانه يحصل له صحو يكاد يتصل به
بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصل الى تلك النجاسات
فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس
وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها
وعماتها ومن الدنس الزنا فانه الى سبعة اباء فهو رده ولد الزنا لا يطهر الى سبعة اباء ومعناه
انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاب لها لشبهة ولد رشدة فالاخير منهم ليس بطاهر
بمعنى انه النطفة التي تولد منها ليست بطاهرة وبيانه ان ولد الاول الذي هو السابعة طهر
بالعقد الصحيح عقله والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه والثالث بالعقد الصحيح
عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد الصحيح عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد
الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه
ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لا بد انها اخر نجاسته لان نطفته التي تولد
منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته
وعلقته ونطفته وبيان ما خلف الولد الاول فطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه والثالث
نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته
وعلقته والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لانه
في نفسه طاهر وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون
السابع خارجا عنهم لانه الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فانه
ابعد من الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته لا

فهنا السابع يكون مخبيا ويعرف ذلك بعجزه وجهره ودليل اخر وان عقلنا بدخول الغاية في
مع الجهل بالقرينة ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف والعقائد
والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو معدن اليقين والاستقامة
والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي معدن العلم
والحفظ والتذكر والقبول ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستثقالها وطلب الراحة
في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف انواعها ومن الدنس الريب وهو اول الشك و
الميل الى التردد وقد ينشأ عن الغرض ثم الاحتمال والتجويز فاذا حصل ذلك للقلب ميزانه
لم يزل يستوحش منه ان تغلب شكا وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل بحيث يميل
الى الحق بوجوده ويعرف حقيته بفطرته ويميل الى الباطل باهويته ولا يشكو بطلانه بعض
التي ادركها بالماعين فطرته الاولى وبدل خلق الله لانه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدث
له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عليه السلام واذا اراد الله بعبد شرا وكله الى
نفسه لكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه
عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله
من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه
العمل به حجة عليه وقول الصادق عليه السلام في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
قال ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا
يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا ما ان الشك لابد يؤدي
الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا لان
الريب مبدأ الشك والشك مبدأ الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام
او الايمان وابطان الكفر لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه وترد
يجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر
الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك قول الله تعالى وجحدوا

بهما أي بولاية محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً
لآل محمد حقهم وعلواً عليهم أي طلباً للعلو عليهم وقال أبو جعفر عليه السلام في المنافقين ليسوا من الكافرين
وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله
أقول قوله عليه السلام ليسوا من الكافرين يعني ظاهراً لإظهار كلمة الإسلام وإلا فهم كفار كما قال عليه السلام
وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين فإذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا
قال ويصيرون إلى الكفر بل هم أشد وأسوء حالاً من الكفار ولهذا أوعدهم الله تعالى وذكره
إدخالهم النار قال تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً وقدمهم على المشركين
قال تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الآية ومن المدلس وقف
القلب تشتد عليه ساعة في ليل أو نهار ويكون فيها واقفاً وشوشه ويكون من الملال
إذا كان ذكره ثم الله عز وجل يتبعه إذا ورد فقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه وأمثال ذلك
من كل ما يلبسه فإن كانت علته وقصر لحظ أهل الباطل فبفضل الله سبحانه أن ينكت
فيه ما شاء من الإيمان بعد ذلك إن شاء وإن كانت علته وقصر ذاتية فمن عمله عز وجل
أن ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك إن شاء وفي الكافي عن أبي أسامة قال لي أبا عبد الله
قال فقال لي اقرأ فأنا فتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا أبا أسامة ارعوا
قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك من
صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقة البالية أو العظم النخر يا أبا أسامة أليس ربما
تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو قال قلت له بلى إنه ليصيبني و
أراه يصيب الناس قال أجل ليس يعرى منه أحد قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل و
احذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك
قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفراً نكت كفراً أقول النكث
بالمثلثة أخيراً نقض العهد وفي بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهورة يكون المعنى أنه
قد أخذ عليكم أن تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين فأعطيتم العهد
من أنفسكم وأشهد عليكم أولياءه فلا تنكثوا ولا تنقضوا ما عاهدتم عليه فينكت في قلوبكم

سبقضكم ميثاقكم كفروا على النسخة الاخرى يكون المعنى احد وان ينكت في قلوبكم بعضكم
كفرا وقولنا ان كانت علته وتعديه لعلّ اهل الباطل فى نقل آنه سجلنا انه ينكت فيه ما
من الايمان على الحق لانه يريد انه ينكت فى قلبه حين دقته وانما يريد انه حين انكت بميله اثرا من
وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما انتفاه وجوده بميله من جانب الايمان ويلزم ميل
وجوده الى الايمان ميل ماهيته الى الكفر فيتحصل ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة
الى ذاته المركبة منهما نكتة سوداء فى قلبه اشار من الايمان وبالعكس فى نكتة الكفر فالمراد بهذا
الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلوب فاذا استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم
يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا وينتقل عنه الى الاخر قبل استقراره وهكذا
فهو الشك والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال فهذا ما يجري عليه التمانع بين
العقل والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل والماهية بالنفس الامارة ولهذا قال عليه السلام
بانى على العقل لقلب تارات او ساعات الشك وكون القلب فى تلك الحال لا يذكر به خيرا ولا
شرا ولا يدري اين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن فى حق المحدث
لانه لا يستغنى عن المدد فى بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المحض لو اريد به عدم الميل
بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب من احد هذه احوال الحال الشك
والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال فى الميل بعدم استقرار بان يتوجه الى طرف
بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول
هكذا وهو الشك واما ميله بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة
ماهيته الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا
ولا يدري اين هو وهو وقف فى الظاهر لا فى الحقيقة بل هو ميل ذاتي خال عن الانبعاث الفعلي
اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك
او قول او عمل واما حال الجمود الحقيقي وهو جمود القلب بين يدي ربه تحت مخمة الرحمن
وهذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق فانه لا يشعر بنفسه ومثاله كحال دخول الشمس
فى النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه فى الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف

وهو في الحقيقة اسرع احوال السير الى الله تعم ومن الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصي التي
يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عم ما من عبد
مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنبا لجرأة على معصية الله وعدم المبالاة بالذنب او
بالوعيد عليه خلق الله سوادا بتلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب
هكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله
تعم بل طبع الله عليها بكفرهم فقولهم ملعون عيسى مؤمن لا يأتي في قولنا وهذا قلب المنافق لان
المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا وقوله تعم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزلت في رجل من المنافقين وفي
الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عم قال انا لنكيار دخل عليه فسلم وانا عنده فقال
له جعلت فداك ارايت قوله تعم يا ايها الذين امنوا في غير مكان فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل
في هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الاية وسبب نزولها
منافق ثالث وهذه الرواية صريحان في المدعى فقوله تعم بل طبع الله عليها بكفرهم صريح
بما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مكررا ان الله خالق كل شيء
وكل مخلوق فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من نهيه سبحانه وصورته من مخالفتهم لنهيه
كما انه عز وجل يخلق نور القلوب ومادته من ملازمة امره ونهيه والصورة من موافقة
امره ونهيه وقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره ونهيه فافهم ومن الدنس نكس
القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين
تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في العقل ذو سبعين جندا
من ولده من لم يولد الى يوم القيمة ولكل راس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل

الذي

الذي تصفه ودرس كتبه ولما خلق الانسان جامعا لما خلقه من العقل والجهل فكان الانسان
مجمع العالمين فكان غير لجماعته مرآتان احدهما عن يمين قلبه وجهها الى السماء كمقابلته
للراس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة تكشف قليلا قليلا وكلما
انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق من نوره على تلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة
قلبه ويعرف الجيد والردي بلا تكلف وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه وشبحه وهو
عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه ووجهها منكوس عكس الاولى الى جهة تحت
مقابلته للراس المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الراس غشاوة يمحى
محوا ما في الراس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هو قلب الكافر المنكوس
وهو في الحقيقة ميت لانه لم يقبل الحيوة من مولاه وهو نور الاجابة فان قبل نور الاجابة
قلبته ملائكة الرحمة المكنونة وجعلت وجهه الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت
فيه صورة راس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس فيأتيه بالعمل ويكون بالعمل يده حافظا لتلك الصورة فان لم يكن فهو ميت
وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاجابة فبقي على اصل خلقته لانه كان
حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد
من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى ما كان تحته ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه
انكر فانكب والعقل سبق فاصاب فضرب لهما مثلا الذي يمشي مكبا على وجهه اهدى
ام من يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الناس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه مخلوط سوء
فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلبت عليه بعينه حين مال الى ايهما غلب قال [illegible]
اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجى لان الاعمال بالخواتيم التي يختم عليه كما قال تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وهؤلاء معاندون وهم من كانت
طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من المؤمنين وهم لا ينزع منهم اللطخ يوما فيرجعون الى اصل
طينتهم روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين وعار

بعينها

اتوا ايماناً فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال ع فيهم جرت فمستقر ومستودع وقال
لي ان تعلقنا كان مستودعا ايانه فلما كتب علينا سلب ايانه ذلك اقول اراد ع بقوله فلانا
محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه الله ثم ومن كانت طينته طينة من هولاء
وانما اصابه اللطخ من الكافرين والمنافقين فذلك الذي في مشية الله ان يتمم له ايمانه
قوله في الناسين اصابه اللطخ مبني على المتعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة
خفية ولكنه اشار الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هولاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين
وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سمعته يقول ان الله ثم خلق خلقا للايمان لا زوال
له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان
شاء ان يتممه لهم اتممه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا اقول قوله ع من
خلق خلقا بين ذلك اي بين الايمان الثابت والكفر الثابت وليس ذلك لانهم مركبون من
الاثنين بل المراد انهم موقوفون حتى الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضى من الايمان او الكفر فيلحقون
حكما مثل ذلك المقتضى والذي يسلب عنهم الصلوح للشق الاخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا
يسلب عنه ابدا ومعنى قوله اتممه لهم انه اذا كان منهم المقتضى لاحد الشقين لا يكون مستقلا
لايجاد مقتضاه وسلب ضده بل ذلك ثم يقف على امدته فان اراد اتممه وان لم يرد لم يتممه
فالمستعار بهذا المعنى وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان ومن الدرس حديث
النفس والوسوسة فذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها ان تسكن عن طلب المدد
اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع وما ينبغي كما ينبغي واما بجهة ماهيتها
من الشر وعدم الامور الحسنة والموهومة والباطلة التي ليس لها قرار ولم تشتغل بالله من طاعته
وذكره ومعرفة صفاته وجب ان تتردد على شهواتها من المعاصي في بعض احوالها وفي حال عدم
اشتغالها بالله وعلى نفسها وعلى غيرها من جهة الماهية ودعاواها تنفرض حدوث القديم
نعم وقدم الحادث وتشبيه الانبياء وانكار الضروريات وانواع السفسطة وامثال
ذلك واصل ذلك ومنشاؤه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات و
التكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكثر على النفس حتى يكون

عادة لهما بحيث يحصل لهما في حالة الطامة وربما تجري على المؤمن فيتألم منهما ويتوهم أنهما
تضره باعتقاده، وعلاجها الإعراض عنها إذا عرضت والالتفات إلى ذكر الله وفي الكافي عن
جميل بن دراج عن أبي عبد الله ع قال قلت له إنه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله
قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا إله إلا الله فذهب عني أقول ومن العلاج العلم
بأنها لا تضر فإذا علم ذلك لم يخف منها وإذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل ذكرها
فتذهب وفيه عن أبي عبد الله ع قال جاء رجل إلى النبي ص فقال يا رسول الله هلكت فقال
له هل أتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال إي
والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذلك والله محض الإيمان قال ابن أبي
عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني أبو عبد الله ع أن رسول الله ص إنما عنى
بقوله هذا والله محض الإيمان خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه أقول وإذا علم
أنه لا يضره واستعمل له الإعراض عنه إلى الذكر مثل لا إله إلا الله كما مر ومثل ما في رواية ابن
مهزيار عن الجواد ع إلى أن قال رسول الله ص إن ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه فقولوا
آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله والمراد منه أنه إذا وجد شيئاً من ذلك ذكر الله
وأعرض فإنه يذهب لأن الخبيث إنما يريد أن يطاع وهذه هي النجوى من الشيطان ليحزن الذين
آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله لأن كيده ضعيف وإنما مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه
يلهث أو تتركه يلهث ومن المناسب أيضاً ما يعرض في العبادات والأقوال والأحوال من التعديات
والمناجاة والدعاوى وغير ذلك وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها إجمالاً لأن تذكرها
مفصلة لا يكاد يسعه كتاب والمحصل أن كل ما أشرنا إليه وما لم نشر إليه من أشباهه من النقائص
التي تعرض للعقول والأرواح والنفوس والطبائع بل والمواد والصور فإن الله سبحانه من
عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الأدناس وغيرها بحقيقة ما هم أهله من النور والإخلاص
والإقبال على الله في كل حال حتى إنه ورد عنهم ع كما تقدم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسر لجبه منه
وسراجاً وهاجاً أي ليس فيه شيء من الظلمة وقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم فأخصهم بما

اهله كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الرجس
في قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو الكفر في الدنيا والعذاب في
الاخرة وفي قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نتنا الى نتنهم والمراد من النتن الكفر اي كفرا
الى كفرهم والرجز والرجس والنجس بمعنى واحد وهو العذاب والرجس هنا هو ما في الاية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس لانه اقتباس من الاية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف
للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه وكل جسده وعرضه
بالذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس التي هي النجاسات والمجتنب
لها النقي منها بتلك منزه نفسه طاهرة مصونة من الاكدار كالثوب الطاهر النقي من النجاسات
والاوساخ والطهارة تنزه مصونا وهذه الفقرة اقتباس من الاية والمراد منهما واحد وهو
ان الله سبحانه قد اذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة وكل دنس
من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ومن الكبائر و
الصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومن ترك الاولى وكل ذلك تحقيق ما هم
اهله فان قلت انهم عليهم السلام كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الاولى فكيف يكونون مطهرين
من كل دنس لان المكروهات وترك الاولى معاصي في حق مثلهم والقران مشحون بمثل
هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين عليهم السلام وحكم الله عليهم بالعصمة بذلك وقد ورد حسنات
الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم المعلمون
للبشر ويحتاج كل الادلة عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول
غير كاف ومن كان عارفا بمقاماتهم عند الله وبما هم عليه في نفس الامر يعرف ان اعمالهم واقوالهم
منحصرة في واجب وحرام والواجب منها بالامر التكليفي وواجب بالطبع المستقيم
للتكميل كسائر المندوبات اذا لم ينقض الادلة تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالامر
لنهي المانع في التكليف وحرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات اذا لم ينقض
الادلة فعلها لبيان الجواز ثم ان اقتضاء الادلة في الضروريات منها ما لا يكون الادلة
الا به فيلحق بالواجب او الحرام الاصليين في العمل او القول مع وجوب بيان جواز

خلافه

خلاف ما ينبغي في العمل او القول ومنه ما يكون الكمال في الاداء دونه لا يتوقف عليه وهذا يلحق
بالواجب والحرام في التكميل واللطف بالمكلفين بمقتضى الطبع المستقيم ايقاعا للطف
بالعينية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول او العمل ومنها كما يجري في الشرعيات تجري
في الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولا يعملون الا الراجح عندهم ممن لا يتركون
الا المرجوح عندهم ع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او
حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل لانهم ع ما نزل الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق
وانهى اليهم علمه وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا اعلمهم علمه ولا غاب عنهم العقل الكامل لما
عرف رجحانه الا عمله ولا مرجوحا عرف مرجوحيته الا تركه وانما اكد الفعل في الاية وفي هذه
الفقرة لرفع ما عسى ان يتوهم من ان طهر الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة العارضة
الخبيثة دون المحدثية وقد يزيل صورة الخبيثة دون حقيقتها او حكمها بتنزيه الادعية
المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر هنا الا الاعضاء المغسولة وقد تكون كالملزوم لم تكن مزيلة
لبعض الاوساخ الغير المانعة فلذا قال طهر تطهيرا واكده بالمصدر لافاد حصول التطهير
على الكمال وجها وصحته في كل ما ينبغي فلما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا بتقديم الارادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكتف بمعناها الذي يدل
عليه بيذهب ويطهر دل ذلك على التطهير من كل ما يخل ويعرض من حدث او خبث او دنس
او وسخ او نقص او ما لا ينبغي او غيره كل ما ينبغي ظاهرا او باطنا كبيرا او صغيرا ما يكون عن
القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور بعدم الرضا او الجهل او التردد
او الالتفات او الشك او الانكار وفي هذه الاية غاية الغاية في الطهارة والتطهير
كال النهاية وقال ع ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن
مولانا الباقر ع نزلت هذه الاية في رسول الله ص وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي ص فدعا رسول الله ص
امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم القى عليهم كساء له خيبريا ودخل معهم
فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس

ويطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله فقال ابشري فانك الى خير وعنهم
عن الصادق عليه السلام الى ان قال فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء
اهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وفي آخر
حديث العياشي ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه
الآية في النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله كان
امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول قد ذكر عليه السلام في هذه الفقرة جميع الائمة عليهم السلام كما جرى
عليه تأويل هذه الآية نحو ما ذكره هنا الصادق عليه السلام في هذا الحديث والاشارة الى
بيان ارادة العموم من هذه الآية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى المناسبة
وكل شيء كان والتطهير للمشار اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية
ما يمكن انه ينبغي صادرا من قوة القدرة لمبالغة ويقتضيه من القابلية فكان ذلك للرسول
صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك
التطهير الخاص فلما وجد علي بن الحسين وكان صالحا انبسط عليه فلما وجد الباقر محمد بن
علي وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه
وانتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان
ازيد من هذا العدد الا بتغيير الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلب ما هو الذي هذا المقام
لكان هو ذلك المعدود من ذلك العدد فلا يكون الا امكان وانما قلنا هنا وحدهم عليهم السلام فلا
يكون الا امكان مع انا نقول ان كل ذرة في الامكان مما سواهم يصح ان يكون مع غيره لخلو
بعض من الامكانات عما سواهم لانهم عليهم السلام ملئوا اركان كل شيء فعلى كل فرض لا يكون الا
امكان فانهم وما يوجد في الادهام الا المنزلة فتلك نسبتها فان احدهما ما هو في نفسه وقد
ملئوا اركانه بنسبة ما يستخرج من الوجود والشيئية وثانيهما ما يريده المبطل منه وذلك
ليس موجودا وليس بشيء مثاله كالسراب فانه في نفسه موجود وشيء ومن جهة ما يريد

منه

منه الظمآن من الماء وانه ما ليس موجودا وليس بشيء موجود لانه والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه
والله سريع الحساب قال عليه السلام نعظم جلاله واكبر شانه قال الشارح نعظمه
جلاله بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدم من ارتكاب مباح واكبر شانه
شانه كالسابق وانما له اقول العظمة الكبريا المعنوية واستعظم تكبر واعظم وعظمه تعظيما
ونفره توقيرا اي خشع لعظمته والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء فيتبحه من يشاهد نور
ذلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله ومنه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه انه سمع رجلا
يقول ما شاء الله وشاء محمد ما شاء الله وشاء علي فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل ما
شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ان مشية محمد ومشية الله كمثل الذبابة
تطير في هذا العالم وان مشية علي ومشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول
اذا اردت ان تتخيل هذه المعنى من اثر العظمة فانا امثل لك بما تقرب به الى فهمك
فاقول ان نسبة ما يدرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما تتخيل به الى باطن العالم الذي
هو له تلك العظمة وانك اذا نسبت نفسك الى جبل من الجبال التي على وجه الارض رأيت
جسمك اصغر من ان يوصف او ينسب الى الجبل فانك اذا رأيت شخصا تحت الجبل وانت
بعيد عنه رأيته كالذرة عند الجبل ولعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه
النسبة والارض جميعها اذا نسبتها الى [illegible] وهو النجم الصغير عند الوسطى
من الثلثة النجوم المتاخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان بقدر الارض خمس
عشرة مرة على ما ذكره بعض علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره
وهو اذا نسبته الى جميع العالم رأيته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى
جميع العالم ظهر لك ما يكاد يخفى من حقارة جسمك الى جميع العالم ظهر لك ما يكاد يخفى
وصغره ونسبة نفسك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف
والحقارة وجميع العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك لان العظمة التي هي الذات المقدسة
لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا يعرف شيء كيف هو الا باداء لعليه وقد دل على

ذلك بما اظهر من اثار فعله وهذه العظمة المشار اليها المبحوث عن اثارها وصفاتها هي
عظمة فعله ومشيته وهي الدالة على ما شاء من صفات عظمته وتظهر عظمة فعله في اثاره و
جميع العالم اثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم اثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك
في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه
محمدا واله خزان هذه الغيوب فتعظيمهم لمبادل الله لا بذاته ولا بغيره تعظيم شيء من خلق الله
لانهم محال مشيته والكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بها لا بذواتهم والاخذ عن تعليمهم
يعظم الله تعالى ويقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة
القدس فلا تظهر على قلب و فؤاد الا ويرفع شان الله وعظامه عن كل ما في الامكان من الذوات
والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو
عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار
الاول يأول قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني
يأول قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون بغير بدون استثناء كما وقع في الاية الاولى
واما تحيته المرسلين وعباده المخلصين بما يليق بجلاله تعالى اما هو مقبول لعدم قدرتهم على
ازيد فهو يثيب اليه تعالى بالنسبة الى احوالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه تعالى فهو منزه
عنه فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن صفتهم
وما اثنوا به عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق به وصف واصف الا ما
وصف به نفسه متفردا لا بغيره فقال الحمد لله رب العالمين والجلال العظمة او بمعناها
على الاعتبار الثاني فانه في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك بقرينة
الاكرام فانه يعطف الاكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على ارادة معنى العزة منه ومادرد في
تفسير قال الله عز وجل اي استولى على ما دق وجل بمعنى ارتفع عن معنى دق وان جل بمعنى
عظم فهو بالاعتبار الاول للعظمة واذا قلت جل عن ان تحيط به الاوهام فهو بمعنى
يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان فهل
يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات و

واعلى الحجب مع ظهور آثار القهر عنه في الاعتبار من هذا الاول ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة
والتقدس كالملائكة على نور الذات ولي والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة
بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان الجمال نور الجلال ولا سيما فيه ظهوره
بالقهر لان جمال الجلال وجلال الجمال والفاء في قوله نعظمه للتفريع لان تعظيمهم
لجلاله وما بعده متفرع على ما تقدم من قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى آخره فيكون
تعظيمهم لجلاله بمشيئته من الجهة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار
والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتخاب والتأييد والرضاء واذا كان كل كمال
علي وفوق بحسبه كما يشاء ويريد فليس يمين ثنائه على نفسه بنفسه ثناء احق ولا اتم
ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه لانه يكل اللسان ويكل العقل في كل رتبة تعظموا اجلاله
بانفسهم حيث لم يطلق اسم غيرهم فلما خلق خلقه علمهم الحمد والثناء نعظموا اجلاله بما
خلق وفيما خلق حتى عبدالله في ارضه وسمائه بدعائهم الى الله وهدايتهم الى رضاه فكان
ذلك لتعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت
به الالسن وعملت به الحواس والجوارح والاركان من حركاتها وسكناتها ونموها و
ذبولها وتفرقها وافتراقها واجتماعها واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه
سابقا ولهم تمم على ذلك كله [illegible] والتقييد اذ كل من في السموات والارض الا اتى
الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا اول الخير
اصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه كانوا هم الدعاة الى الله وهم دعوة الحق وسياق الخلق
والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم صل على محمد وآل محمد قوله ع واكرم شانه اكبر
بمعنى اعظم اي جعله في نفسه عظيما ومنه العظمة على الاعتبار من السابقين واكبر بمعنى
اعظم في اعتباره والشان الامر والحال والمقام ومعنى انهم اكبروا امره اي اعظموا ما يجد شانه
من آثار عليه واحكام مقاديره وحكيم تدابيره في انفسهم بمعنى انهم اذا شهدوا في مصنوعاته
وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدس ذاته وتوحيد صفاته

واسمائه وتجلياته اذ انه مع عجيب من التعريف وبديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد
على الكمال ما يكرع البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وحين واتيه من الحكم والاسرار ما لا
تدركه الابصار ولا تقدره غوامض الافكار ووجيد واضعا منفثا عن علم محكم وامر مبين يشهد
للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروي عن النبي صلعم في قوله تعالى كل يوم
هو في شان وقد قيل وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وروى القمي قال يحيي ويميت ويبعث ويزيد وينقص ويروى ايضا
ان النبي صلعم كان اذا قرا قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الا بكى بكاء شديدا وذلك من عظيم ما يرى من شان
الله الذي يجده وانما الحال فان الله سبحانه لا يعلم كيف هو في ذاته ولا علة تبين الا بما دل عليه من
آثار انعامه وفعاله واعلم ان المكمل الاشارة التي ظهرها الخلق وعقلوها ووجدوا انها آيات
قدرة لا تتناهى وعلم لا يتناهى وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل ممدود وفيض مورود وعطاء
مطلق وبقاء محقق فما تطروا في اي حال من احوال صفاته الا وجدوا ما يهيم فيه الافكار
وتحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم الاعز ونبيهم المطهر محمد صلعم اللهم زدني فيك تحيرا
وذلك لما ظهر له ما لا يكاد يهتدي اليه سبيلا الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما علمه ما تحير فيه تجلى له بما يحيره فاذا تحير
فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا الشان نهاية ولا لهذا التحير
غاية وليس ذلك الا لعظيم حال الربوبية المقدس عن ان يدخل في الامكان فيكون هذا الشان
الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين واما المقام فانهم لما شهدوا
خلق انفسهم وجدوا الا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما اشرق لهم به من صنعه
لهم تحقيقهم ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه ولا وصف ثم اقام بفعله الوصف بنفسه
فالوصف انما هو شيء بمشيئته سبحانه ونعم علموا انهم بهم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وكانوا كما قال عم في الدعاء ليس لنا من الامر
الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم منه ويجب بهم له جل وعلا انهم لا

يأتون الا ما لديهم ولا يطلبون الا ما لهم منه كما انهم ليسوا الا عنده وبه ومنه ولله واليه
وحاذوا مقامه واماتوا انفسهم في رضاه وعموا اعتبار انيتهم وارادته وتدبيرهم فاكبروا مقامهم
على الاعتبارين السابقين وذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم في كتابيه التدويني
والتكويني فانزل عليهم في كتابه التدويني وتحسبهم ايقاظا اي ذوي شيئية و
تحقق وشعور بما يفعل بهم وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اي لا شيء
لهم لانه شيئا لهم الا القائم يفعل ما يشاء صدوره ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي
نقلبهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء
وفناء وغنى وفقر وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وحركة وسكون ونطق
وسكوت ورضى وغضب وحيوة وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
الكلب الغضبي الكالب على دعوى الانية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته اي يدي
ماهيته ووجوده في فناء الكهف الملاصق لباب القلب وباب قوارة الفؤاد وفي تفسير الكاشي
وكلبهم باسط ذراعيه اي ناشرة قوتيها الغضبية والشهوانية بالوصيد اي بفناء الباب
ولم يقل وكلبهم هاجع لانها لم تنم قط بل تبسط القوتين في فناء البدن ملازمة له لا
تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه اقوى واشرف وانسب الى طرفي القلب في تأثيره
والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها انتهى اقول تأويله على خلاف تأويلنا النوم اليقظة
في الرقود ونحن نقول انما هو بالظن وفي بادي الراي لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اي
لو اشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شيء وعلى غير ثبات
ولو لبثت بما ليس بشيء فرارا الى الشيء الثابت الذي هو المرجع والملجأ ومأوى الضعفاء
ومغني الفقراء ولملئت منهم رعبا اي ولملئ صدرك خوفا لانك اعتمدت على غير شيء
وتوهمت ثباتا غير ثابت لانك طلبت الري من السراب والسيل من التراب والتجأت
الى غير رب الارباب وانزل عليهم في الكتاب التكويني ان حلول صورة الشمس في المرآة
المقابلة لها شيئا ومثاله ليديها لا وجود فيه مع لنا بظهور الشمس انه بها الصورة ليست
شيئا الا ظهور الشمس بها يكشف ظاهر ميتها التي هي في مقابلتها لا تنها دونها هيئة

صورته وظهورها وصورتها التي هي هيئة قابليتها لذلك المظهر بها بالانطباع في هيئة المرآة
ولونها ومقدارها وصفا لها فتلك المادة صفته وهي له وجودها هو ظهوره لها بها
وحركتها وسكونها نور حركته وسكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوت جميع صفاتها
واحوالها بيد الشعور التي هو ظهوره لها بها فلما زعم انفسهم بهذه وما اشبههما كالنور
من السراج والاصوات من المتكلم والقيام من الصوت والانجماد بكسر الهمزة والاسماع والشعاع
والانهام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما اشبه ذلك عرفوه حتى ما يمكنهم
من معرفته كما نقل او نسب الى علي امير المؤمنين عليه السلام انه قال اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون
عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولم يعلموا ما هو ولا اين هو ولا
كيف هو الايماء عنهم من ذلك فاكبروا شأنه وعظموا امره ونزهوه وخافوا مقامه لانه الذي
لا يعرفونه ولا يدرون ما يريد بهم ويفعل الايماء شأنه ان يجلوه ولا يأمنون مكره ومن اذا كان
الخائف منه مستغفله به ونزهه فانما يتفسر بكيفية بما الخائف منه ليس هو الا عبارة عن اثر
فعله المتقوم به تقوم صدور وهذا ايضا يجري على الاعتبار الى ان يقيم في العظمة لانها
بمعنى الكبرياء لعله كانت اكثر ما تشتمل فيما ظهره والعظمة فيما بطن فانهم قال عليه السلام مجدهم
كرم وادمنته ذكره قال الشارح قدس سره ومجدهم كرم اي عظمته ذاته الكريمة المشتملة على
الصفات المجيدة او كرامته البكم او لا انه وادمنته ذكره اي ادمته والذكر ما يذكر الله به من العبادات
ونزلت الهبات والذكر اللساني فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين
على الذكر اللساني حتى في الاكل وغيره وظاهرها انها كانت من معجزاتهم كما وردا انهم يحفظون
القرآن عند الركوب انتهى اقول المجد الشرف الواسع والعلو والكمال والرفعة والكرم والعز
ورد في المجيد جمل المكارم وايثار المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الاباء وتمجيد الله الثناء
عليه بالمحامد التي تنبغي لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمع امجاد وشريف
اشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد اللؤم والحسن والرضا ومنه قوله تعالى انه
لقرآن كريم اي حسن مرضي في جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع
لانواع الخير والشرف والفضائل والفواضل ووصفه سبحانه بالكرم لانه الجامع لها شرف

السو

النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذي هو بذل المعروف ومكارم النفس مما
يقتضي ايثار الغير بالخير ويطلق على تجنب النفس للمآثم بأوامر الله واجتناب نواهيه ومنه
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لمن يتقي لسيماء نفسه يجتنب ما عنه اسره ويطلق على العمل بما
يقتضي حفظ الدنيا والدين من الاعمال المداراة الاعيان وكان في هذه الاية ان اكرمكم عند الله
اتقيكم اي اشدكم تقية ومداراة للاشياء وفي حديث اكرام الضيف وذكر من اكرامه تعجيل
الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة وتشييعه الى باب
الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التي حض بها النبي صم
عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة
والمروة ولما كانت العرب يسمون الخمر باسم الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم
النبي صم وقال لا تقولوا للكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى يعني به معدن
تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في حق الواجب جل وعلا فقسمان
ذاتي وفعلي اما الذاتي فهو ذاته سبحانه لا مغايرة ثم اسماء الله الواحد وما يعبر عنه على
اي حال كما قلت لك هو ذاته وهو عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اي بذاتهم
وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرفه به بمعنى بذلك لانه انما
وصف نفسه لهم به حتى يعرفوه منه ولا يصح ان يكون الوصف الذي يعرف به مثل وبحيث ان
يكون بذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم ولكن الساير الصفات
يغاير الذات وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف قدرته لان آيته وقسمه
ودليله في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الاثار ظاهر اما ذات الكرم الفعلي فهو نفس
الفعل واما مظاهره في نفس امكان الممكنات فبدا اكوانها وهي العرش الاعلى ثم في اكمال الادنى
فلما خلق هذه الانوار الاربعة التي هي الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان
العرش فالعرش مركب منها وعبارة عنها فكان العرش خزانة كرامه ولهذا قال تعالى رب العرش
الكريم وهو السماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما
قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتنزلت آثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب

فاطيبها وتخليقه وصفه سبحانه بعبادته بها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء يسبح بحمده بلغته
ولسان ذاته فلا غاية لتسبيحها مالم تفن فلما ادخلهم ع ابواب حرمه وعرفهم مواقع كرمه ومواضع
فضله ونعمه مجده واكرمه بالتمجيد الذي لا يفقد ابد الابدين بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم
والعزة والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات
كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعماله
لفظ الكرم في تصاريف الكلمة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف والفضائل
الفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل والايالات وبذل المعروف وسمات التمكن وايثار
الغير بالخير وعزة النفس للقيام باوامره واجتناب نواهيه ومراعاة الاعتبار لحفظ الدنيا
والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم الاخلاق في التتمة من اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة وما
ورد ان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى والكرم ههنا يكون المراد من الكرم بعينها
هي وما اشبهها من الصفات الحميدة فهي آثار كرم اثر الفعل وانما اختلفت لاختلاف
عالمها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب
مراتب عالمها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسط منها في صاعدها وجد ما غير متناهية
في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجد ما غير متناهية في مراتب النزول
ولم تخرج بتنازلها في ضعفها من اصل الشرف بل حيثما يوجد موجود فلا بد له من شيء منها معه
على حسبه الى ان يفنى الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود لان الوجود فرع
الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولهذا اشتمل ادنى مراتبه
على خيرات لا تتوهمها الاوهام ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعرف من
ذلك ما اوقف الله عليه اولياءه من عجائب مظاهر كرمه في خلقه ما اشرنا اليه ههنا
بيمناه الى الاشارات فلما عرفوا واشرفوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل سم
الابرة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا الله فشكر لهم ما شكروه به واثنوا عليه
بمدائح ما هو اهله من الكرم وهو قوله تعالى وعندهم كرمه وقوله تعالى واذ منه ذكره ادم

بمحض

بمعنى ادام كما ذكره اشارة بمعنى لازم وما ظل عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي
هو معرفة النفي اذ ليس شيء من غيره ذكرا على منه ولا اشرف منه لانه اثبات الثابت
مع الاثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو ذكر الله الاكبر ودونه استغراق وجود الله في القيام
باوامره ونواهيه كما ان سبحانه يذكره بامتثال الاوامر واجتناب النواهي فلا تعرض
طاعة الا ويذكر الله وانه امره بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى عنها فيتركها
وهو الذكر الكثير كما قال تعـ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وسئل النبي صم فقال
ما معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان
تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل مأمور به او منهي
عنه فقلبه يذكر الله في وحدانيته كما اختص به نبيه صم في قوله تعـ واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وفي
مخلوقاته بالتفكر فيها وما اودع من العبر والآيات لاولي الالباب كما قال تعـ ان في
خلق السموات والارض الى ان قال تعـ ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا وهذا احسن وجوه التفكر فان العارف مرة ينظر في وجوه الحكمة في وجود المصنوعات
فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرة ينظر بانها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الآخرة
وسرعة هجوم الموت كما قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء و
ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومرة ينظر فيما كتب فيها من ادلة العلوم على كل مسئلة
اصلية او فرعية يعرفها اهل العلم ومن علموه من شيعتهم ما علموه وهو قوله تعـ وتلك
الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا معنى قوله ع م المؤمن صمته ذكر وكلامه
ذكر ونظره اعتبار ومرة ينظر بانها من محدثات الحوادث المتجددة والعاقبة عن امثال هذه
وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الآيات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى
والعلوم والاعتقادات التي هي اس الديانات والعبادات ومبدأ الطاعات و
نهايتها كما قال ع م وما نعم النبي صم افضل من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله ع م
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله لانه اما في صلوة وهو

يسبّح ويذكر ويقرأ او ما في كلام في امر معيشته وهو ذاكر اذا احبس كلامه على ما يعنيه ونزّه
نفسه عن الكلام والاشتغال فذاكر الله في حال السكوت فانه بنيته وسجيته اذا وضعها تحت اسم
شيخ للسانه والاذن فكر يشغله النطق عنه فانه يسبّح اي ميال له وتكرّه للسانه فقد ثبت
ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابدا لانه ينتقل من ذكر الى ذكر وكل مرتبة من مراتب
الخير فهم ع اصلها وفرعها ومبدؤها وغايتها ولهم في كل مرتبة من المراتب المرضية درجات
لا يصل اليها خلق غيرهم ولا يدانيهم لانهم على الحقيقة هم المتمتعون ذكر الله والملازمون
له والمواظبون عليه بل ونعتهم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانهم ابدا عند الله
كما نعرفه من الصم وقد ذكرنا سابقا ما نذكره هنا تحقيقا للمؤمنة عن المراجعة قال ع
يا مفضل قوله تعم وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال ع السمة نعلم ان من في
السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن
عنده قد خرجوا من جملة الملائكة من الجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده
الحديث فقد اخبر انهم الذين عنده في الاية وقد ذكر تعم فيها ان من عنده يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم على الحقيقة هم الذين لا يلحقهم سهو الغفلة
فهم الذين ادمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معاني الادمان من الادامة
التي هي عدم ترك الشيء والملازمة التي هي المسابقة والمبادرة الى ما يرد منه عند اول وجدانه
والمواظبة التي هي المحافظة على اوقاته وهم ع السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى
اعالي الدرجات قال عليه السلام ودكدكتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته قال الشارح ره
ودكدكتم ميثاقه الذي اخذ الله تعم من بني آدم من ظهورهم كما نطقت به الاية والروايات
والتذكير بالنظر الى خواص اصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات
ظاهر وبالنظر الى غيرهم بقولهم مع تأييدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكانهم ذكروا واحكمتم
عقد طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات والنصوص
ادياناته للحدود بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم انتهى وكنا يمعنى اكد والتوكيد

التقوية والتوثيق وفي القاموس والتوكيد افصح من التاكيد وتوكد وتاكد بمعنى
والميثاق هو اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها ثم يرجع الى مطلق العهد وهنا العقد لانه قال
تع واخذن منكم ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تع واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الماخوذ في الذر كما
قال تع واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى الاية وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر كل
شخص اولاده كما اخذهم في هذه الدنيا حرفا بحرف لانه اخذه من صلب ابيه وترائب امه فهي
اخذ بالتوالد كما في الدنيا ولما كلفهم ردهم الى اصلاب ابائهم وترائب امهاتهم وهو
تاويل قوله تع يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر واما المسيح ع فانه
لما مسح على ظهر ادم وذريته واخرج من ظهورهم ذريتهم بالمسح المعبر عنه بالولادة
المعنوية وكلفهم ردهم الى اصلاب ابائهم في صلب ادم لم يرجع عيسى ع فسمي المسيح
لبقاء المسح عليه ولم ينفسخ حكمه بالارجاع والميثاق الماخوذ في الذر هو جميع ما
يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القران والسنة
وجد ذلك اظهر من الشمس في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن
انكر ذلك فقد اخذ [illegible]ر والواجب على المؤمن الذي يرتجي الله من رحمة محمد واهل بيتهم
اذا سمع ما لا يحتمل من اهل الحق ان يفهم ولا يبادر بالانكار فان لم يفهم فلا ينكر
ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وفي التوحيد باسناده الى ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه
قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير
فقلت له جعلت فداك فاحدث بها عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر
جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون فتشم في قوله ع فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول

يعني انه يقول ان الله والمؤمن بقلبه وذلك الجاهل يقيد ان ذلك تشبيه فانه يعد
الانكار والتقدير يكون كافرا لانه يدين بالتشبيه على زعمه لكثرة مخالفته للواقع
فما ظنك بانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القرآن صريحا ووردت به الاخبار
المتواترة معنى واعلم ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا ولابد
ان نذكر شيئا منها يبين للعارف المنصف ان الميثاق المأخوذ من جميع التكاليف وما
يريد الله سبحانه شرعيا ووجوديا وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات و
الجمادات ففي الاحتجاج عن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق
خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا
فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى
النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي
وان هذا علي امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم
انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان
علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا
وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء
الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها
فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال
اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت
الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ع
ومننت علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد
النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوهم واتممت
علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدا

فتنك

خلقتك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا
ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا
ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى و
النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وفي الكافي باسناده عن عبد
الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع لا يرى بالعزل باسا انزل
هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء اقول
قوله ع في الدعاء وانعمت علينا بالشهادة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك
المأخوذ منا في مبتدأ خلقتك ايانا يريد بها ان ما اخذه رسول الله ص يوم الغدير وهو
تجديد الشهادة هو عهدك وهو تذكيرنا ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبتدأ خلقتك
ايانا وانه اشارة الى ان ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم الغدير وان المبلغ منا
ههنا لسند رسول الله ص هو من اشار الله وانه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد
صورة ذلك المشهد وظاهره وان هذا هو ذكر الله وان قبوله ههنا يكون ممن لم ينس الله
ذكره وانه بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهدين
وان المكذب منا هو المكذب هناك كما قال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا وقوله ع في الحديث بعد هذا وان كان على
صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة
الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ
عليها الميثاق والا لما خرج جنسه ولم يحسن ايجاد ما ليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا التوجيه
في رسائلنا خصوصا هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع
لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولاي علة يقبل ولاي علة

اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك تخبرني
جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب قال فقال سئلت واعضلت واستقصيت
فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر
الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم عم فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق
وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك
المكان ترآانا لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عم فاول ما يبايعه ذلك
الطير وهو والله جبرئيل عم والى ذلك المكان يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل
على القائم عم وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على من ادى اليه الميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديدا
لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق
فياتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم الا ترى
انك تقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله ما يؤدي ذلك
احد غير شيعتنا وانهم ليأتوه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك انه
لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة
من الله عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق
ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق و
اداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة
ما اخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء الملائكة عند
الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق وكان اول من آمن به واقر ذلك الملك فاتخذه
الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا
عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله
مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى آدم واخرج

من

من الجنة وانما اخذ الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ص ولوصيه ع
وجعلهما [illegible] فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه
من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر انه جوهرة
فانطقه الله عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك
ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة فقال لادم اين العهد والميثاق
فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق
ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم ع على عاتقه اجلالا له
وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل ع حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة و
يجدد الاقرار له في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك
المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي
ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت
الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا وقد
وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن
الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله
عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص بالرسالة والنبوة ولعلي ع بالوصية
اصطكت فرايص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد
حبا لمحمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم منه ولذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق
وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان
وحفظ الميثاق وفيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع انه قال لما اراد ان
يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله ص وامير المؤمنين ع
والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني
وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر
بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة

شهدنا قالوا بلى الا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية ابدا ود ولايتنا
مؤكدة عليهم في الميثاق وروى القمي سئل الرضا ع عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس
فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان
من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات
والنباتات والجمادات طاعتهم ع وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا بامرهم
وتعليمهم وهدايتهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قولهم ع الى ان قال فكنت
الملائكة ايامها لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تهليلا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت
الملائكة الى ان قال ع وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح
شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنهم ع الى ان قال ع وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك
من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح و
التهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي ع فقولهم ع وكل شيء يسبح اسم
الخ هو كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شيء من الحيوانات والنباتات
والجمادات وكلها تسبح بتعليمهم ع وتعليم علي ع وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة ع
على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم و
الارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذا الاشياء
المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا كثيرة وقد روي هنا من طرق
العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع الى علي بن ابي طالب الى بلد دراهم [illegible]
بطيخا قال فاشتريت به واخذت بطيخة فقورتها فوجدتها مرة فقال يا بلال رد هذا الى
صاحبه واتني بالدراهم ان رسول الله ص قال لي ان الله اخذ حبك على البشر والشجر
والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان
هذا مما لا يجيب انتهى اخرجه الملا في سيرته وفيه دلالة على ان الجمادات اذا كان مما يطلع
به على الغيب المغيب لا يمنع من الرد انتهى اقول وقد قلنا ان الله جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق
بالولاية لهم في الذر حين جمع الخلائق ودعاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد وغير

ذكرنا

ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق الا باركانه وهم اركان التوحيد
لان التوحيد حقيقته هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف لم يقم الا بهم لانهم جسد التوحيد و
هيكله وهو معنى نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي عم لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره فانهم اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم وهي
تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد هيئاتهم واشباحهم لانها حقيقة هي هيئة ذلك
الوصف المحدث الذي ليس كمثله شيء كما قال الحجة عج في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها ان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله
شيء وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق
لا يشابه محدثا مخلوقا وذكر الضمير في المستثنى ليبان ان ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء
انما هي في ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال
فتقها ورتقها ليبان ان تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهتها للاشياء
لها انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوقية وامثاله المحدثة ثم ابان ان تلك المقامات
التي لا تعطيل لها في كل مكان وليست غيرهم بقوله بها ملأت سماءك وارضك حتى ظهر
ان لا اله الا انت فكانوا هياكل التوحيد اما فيهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاجلى
الاجلى والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو الاصح
وادل واظهر واما في حق من سواهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم انما لاحت على هياكلهم
بمعنى انها اشعة تلك الهياكل وما تمثلها هي انما تقومت بها فهم اركان التوحيد الهيكلي في
حقهم وحق من سواهم وثانيهما نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الالهي وهو
اول ما صدر واول مظهر وهو قوله عم نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله و
مشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهذا النور هو وصف نفسه سبحانه لعباده
بالنور الذي هو روح هيكل التوحيد وهو غاية ما تعرف به لهم ومن دونه ومنتهاه
وهو النور الذي وحدوه باعتقاد انهم الحجة المطابقة للواقع عنده وباعمالهم الصالحة
الموافقة لامره ومحبته ورضاه واحوالهم القلبية واقوالهم المطابقة على اعتقاداتهم

محبته واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة فتزويناتهم انما الصفة لان هذه صورتهم على مقتضى
اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل الاسماء مجسمة وهذه الهياكل هياكل توحيده في مواد
هياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم تخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل
الطيبة مثل لما اسكنه وما ملكه كان من ذلك المثل بهذه الروح مقامات الله سبحانه التي لا تعطيل لها في كل
شيء لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وانها فوجه وخلقه ظهر الله بها لمن تعرف لها عنهم
فهم اركان التوحيد وما سمعت بما ذكرنا لك وما لم تسمع كلما من ولايتهم وولايتهم كما سمعت
في الاخبار ومنها ذلك عليه من الاعتبار هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها
لا نهتها والاية ان الله اسلا دانه الى المكلفين بان يبلغوا عبادة الله الطاعة لهم ثم وكدها
ميثاقه بان يقاموا بها لائقه حق القيام الامكاني وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانهم
باللطف في التبليغ والدعاء الى الاستغفار من هفواتهم وتقصيراتهم وايراد اوليائهم حرمهم
ولايتهم وزيد اعانتهم عن ورودها بانكارهم وعداوتهم ومنا ايهم من الولاية لانه حق
وكل حق من الولاية كما قال ثم هنالك الولاية لله الحق فكل ما يرجع للحق صفة الولاية وبالجملة
صفته والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات
والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ويدخل فيه العقد والنذر والعهد واليمين و
غيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات واجتناب
المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق يعني هناك وهو ان
ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف في الذر والمراد به في الملكوت في النفوس
تحت اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد والذي انطوت عليه الاخبار ولوحت به من الاسرار
لاولي العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني وان المراد بهما يختلف
بغيره من جهة مجيئه مقامات الخطاب وانما لهم مرة يراد بالاول الذر المعاني في العقول
والثاني ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة ذر الاس في الارواح
والتكليف في الاول كلي مجمل وفي الثاني جزئي مفصل وفي البرزخ نوعي مبين ومرة يراد
بالاول ذر الصور في النفوس والثاني ذر الشبه في الاجسام وبينهما برزخ وهو ذر

الاشباح

الاشباح في المثال والتكليف في الاول لمقامات والثاني جسمانيات وفي البرزخ في الخيال
والحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق سابق للوجود لانهما متلازمان اذ
التكليف امر بقبول الخير والنور اللذين هما الوجود للذوات والصفات الذاتية
والفعلية ونهي عن قبول الشر والظلمة اللتين هما العدم للذوات والصفات الذاتية
والفعلية فالامر هو المقتضي لوجود المقتضي منهما والنهي هو المقتضي لنفي المانع منهما في تتميم
الوجودين الكوني والشرعي كل منهما بالآخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية
ومشخصاتها الستة التي هي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة في
القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود
وكشف سبحات حقيقة هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية ومشخصاتها الستة
المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيا
وهذا هو التشريع وكشف سبحات حقيقة نور هيكل التوحيد نور صبح الازل فالتكليف
في الاول لغاية للوجود سابق والوجود في الثاني غاية للتشريع سابق فتفهم فانه
من غوامض الغيب المحفوظ عن الريب المتنزه عن العيب ثم ان احكمه تعريفا عند الاحكام
ضبط الشيء واتقانه وعرفا في اللغة وفي الاصطلاح كما قال البعض هو ما يتضح معناه ويظهر لكل
من عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما او على مستقيم النظم السالم
من الخلل وعلى ما لا يحتمل الا وجها واحدا وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده شده وعقد التسبيح
باصابعه والعقد الضمان والعهد والعقدة بالضم الولاية على البلد والضيعة والعقار
والبيعة والبناء المعقود وعقود عقدت كالابواب عطفت والمراد انهم ع قد احكموا اي ضبطوا
واتقنوا عقد طاعته استمسكوا بالعروة الوثقى من طاعته في حبهم واحكموا التمسك
ذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقودهم يا ربنا وجوداتهم التي من امثالهم الى ورود
حياض الرضوان وسوقهم بعصى نطقهم ما لهم من علتي من اشجار المزن وبدلالتهم
ايامهم وسيرهم بين ايديهم واضاءة انوارهم لهم في ظلمات العقبات التي في الصراط وطرقهم
وبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض والسماء ثم بعد ان

كان ادق من الشعرة واحد من السيف وذلك البسط بالدعاء لهم واثارة قلوبهم وطرد الشياطين
المنزعجين عنهم والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم حتى اضاءت
لهم سبيل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم
ببذلها في ولايتهم وطاعتهم بان لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم وللملكان
البايع والمشتري اذا جهلا العوضين لعدم رؤيته او احدهما لعدم معرفته وكيل الجاهل
من كان يعرف ما قد جهله الموكل او كان لا يتم له البيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام ولي
مقامه في مصلحته لئلا تفوت الغبطة يكون بذلك احكاما وضبطا للعقد والبيع كانوا هم الذين
اوجبوا عقد مع شيعتهم انفسهم على الله تعالى ببذل انفسهم في طاعة الله وولايتهم لعلمهم بما
جعل الله عوضا لشيعتهم وبيانهم ع بتاييد الله وكالتهم يبيعون ويشترون وهم
يؤدون دم يريدون فان قلت ان الشيعة هم المبيعون بلى في الذر وهم المستجيبون في هذه
الدار بل قد اجاب المؤمنون والانبياء في هذه الدار قبل وجود محمد واهل بيته لا بهم صلى
الله عليه وعليهم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطفا في الاصلاب الزاكية
والارحام المطهرة كما ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبي ص وقد تقدم في
ذلك في قوله ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق فاذا كانوا قد اجابوا في
الدنيا قبل وجودهم ع جاز ان يجيبوا بدونهم في الذر لان الترتيب في ذلك العالم طبق
الترتيب في هذا العالم بل انما تستدل على ما هناك بما هنا قلت هذا الذي نشير
اليه انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا عن الائمة بالادلة العقلية والنقلية
انهم ع علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التي ذكرها
في كتابه حيث قال قل من بيده ملكوت كل شيء والمعنى ان تصريف كل شيء وتحريكه وتسكينه
واقباله وادباره وغيبته وحضوره وقيامه وقوامه وقعوده ونفاده بيد الله يعني اسبابها
التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور وقيام تحقق وقيام عروض بيده سبحانه وهم
يده وهم امره الذي به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شيء فاذا عرفت هذا وتطرت الى

اختيارهم عرفت ان كل شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم وبهم والشر
بهم لا منهم وقد تقدم في حديث ابن عباس ان كل شيء لا يعرف شيئا من التسبيح والتقديس
بغير ذلك الا بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وتعليم علي عليه السلام واما الى شيعتهم المحبون فانما تلك
الاجابة صدرت بشيعته فعلهم عليه السلام واجابتهم كما في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود و
نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الى الخير والى الشر وان كنت تحسب انهم هم المسيرون
فانهم مسيرون ولا يلزم منه الجبر كما ذكرناه في رسالتنا في بيان الامر بين الامرين
لان الائمة عليهم السلام انما فعلوا لهم بهم واجابوا باستجابتهم فتفعلهم وفعل شيعتهم كالروح في
الجسد وقد اشرت الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين عليه السلام في بيان الرضا
خرج بهم للموت حين خرج بهم للحين من حيث لم يعلموا ان كل واحد يريد الموت لرضا عمه
وما رضي الا رضي بذلك لهم صلوات الله عليه تلك يسعى بهم سعي العقاد في الاولى حياتهم
في موتهم بالرضا وان الانبياء الماضين وامهم من المؤمنين قد استغاثوا الله تعالى ان
يوجدهم والرحمة في الدنيا فليس الا انهم صلى الله عليهم يظهرون في كل عالم كما شاء الله لانهم
المعلمون للخلق ولا يجوز ان يتقدم احد سبقهم على خير فضلا عن الاولين والاخرين كما
سمعت من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ومثله قول علي عليه السلام في حديث السماء حين سئل
الحسين عليه السلام ورأينا في الهواء ملكا قائما برأسه تحت الشمس ورجله في قعر البحر وله يد في المشرق
واخرى في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وانك وصيه حقا حقا بغير شك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الملك وما بال هذه في المشرق واخرى في المغرب فقال عليه السلام هذا
الملك انا اقمته باذن الله تعالى في هذا الموضع ووكلته بظلمات الليل وضياء النهار
فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطاني الله تبارك امر الدنيا فانا ادبرها باذن
الله تعالى وقال عليه السلام في حديث معرفته بالنورانية لسلمان وابي ذر يا سلمان ويا جندب
قالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا
الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران باذن

نجد وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت
عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب
قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم
وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد مني
قال الله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى
وممن بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا ادم وانا
نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد اتنقل في الصور كيف اشاء من راني فقد
راهم ومن راهم فقد راني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس فقالوا هو
لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا
ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا ايات الله ودلائله
وحجج الله وخلفاؤه وامناؤه وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده
وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر و
اشرك لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت
فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى و
بلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا
وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا وانا نظهر في كل زمان ووقت واوان وفي اي صورة شئنا

باذن الله

باذن الله عز وجل كنا نحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن
انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد
انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا الحديث والاستشهاد في قوله عليه السلام في الحديث
الاول انا اقيم باذن الله على انه الولي من الله على سائر خلقه فلا يكون شيء بامر الله الا
عنده وكذلك قوله انما اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا المدبر بامر الله تعالى فاذا كان هو
المدبر لما يتعلق بالايجادات كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق الاولى بالنظر
الى من لا يعرفه بامر الايجادات كما هو المعروف عند عوام الناس وانما يعرفه في ذلك بما
يتعلق بالتكاليف وكذلك قوله في الحديث الثاني انا حملت نوحا في السفينة الخ وقوله
وانا المنادي الخ وقوله انا اسمع كل قوم الخ وقوله وانا الخضر عالم موسى وانا معلم موسى اه
صريح في المدعى وكذا قوله وانا المتكلمت على لسان عيسى بن مريم اصرح منه قوله انتقل
في الصور كيف شاء واظهر من الكل قوله فانا انظر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة
شئت وكل هذا شواهد لما ذكرناه قوله تم ونحسبهم ايقاظا كما سبق فان فهمت وتلك
والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا
وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله
عز وجل ومشيته فينا واذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تم ونحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم ان الضمير الذي في نقلبهم المدلول عليه
بالنون والضمير الظاهر يعود الى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومع غيره او المعظم نفسه
المعلوم انه لا يعود على الذات البحت انما يعود على مبدا التنزل وهو مثال الذات المعبر عنه
هنا بفعل التقليب لا الذات البحت على ان معوده المتصف بالتكلم بقيد التكلم و
التعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي مع غيره نفس مع التكلم وهم العظمة وهم ذلك
الخ فافهم وان انا لا الامم الماضية احياء المؤمنون قبل ان يوجد وانكر قبل ذلك بل قد ورد النصوص
بالعموم والخصوص بانهم خلقوا قبل كل شيء بالف دهر وفي الحديث المتفق عليه بين الفريقين قوله
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وروى ابن ابي جمهور ان عليا ع قال كنت وليا وادم

بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم ع على ان الحجة قبل
الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرنا من حديث الثمانية وحديث معرفتهم بالنورانية
كان وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دال على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال با
هذا الذي بينه في هذا العالم فهو جميع الامكانات ولكن الظهور البشري من محمد متأخر عن
الامم الماضية واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف
المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج واما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس
شيئا لانه لو لم يكن شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة
ولذلك يلزم وجود الابعد من المبدأ قبل وجود الاقرب ولذلك يلزم الفصل بين المفيض
والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف هو الاول وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض
فصل ولا وصل لزم ان يكون لو حدث بعده كثيف بينه وبين الكثيف الاول لكان
اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا
من الاول وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف
قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عند تقدم الظهور البشري
فافهم واما احكام العهد فهي عشر قابليات ومقبولات وقد مرت الاشارة وهي تعهد
والتزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق للذي الحق وباستحقاق الحق سبحانه وتعالى
للحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد والالتزام بتبيين
المعرفة وتجنيب الطاعة والحيلولة بينه وبين الشياطين والشهوات حتى يجنبوا الطاعة
عن معرفة فتخلص نياتهم وتنبيه القلوب بالطمأنينة والاستقامة بمحو الاوهام و
الشكوك والتوقفات والهوى ثلث سنين حتى يستقر الحق باعتياد النفوس به والتكرير
بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعملون الحق بالحق ويعملون للحق ويقولون للحق
ويفرحون للحق ويغضبون في الحق على الخلق فاحكموه منهم عليهم ومن شيعتهم حتى قطعوا
ظهور الشياطين وانما هو اثبات الحق بالدين صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام
ونصحهم لائمة المسلمين والعلانية ودعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الشارح

ونصحهم

ونصحهم للرب بعبادته في السر والعلانية ودعوتهم إياها بالحكمة والموعظة الحسنة
أي بالقرآن والسنة أو مفردتهما بالحكمة في القول والفعل حتى بالاجتهاد والحدود بالنسبة
إلى بعض وبالموعظة بالنظر إلى آخر أو الجميع أو منفردا وبها انتهى أقول النصح الخلوص ومنه
الغش وقلب ناصح أي نقية والنصيحة تستعمل لمعان متعددة بتعدد متعلقاتها
فالنصح لكتاب الله التصديق به والإيمان بمحكمه ومتشابهه وأن متشابهه أريد به المحكم
وتأويله بالحق الذي يؤدي إلى محض التوحيد ومسائل العدل وصادق النبوة ولطف
الولاية وحقيقة يوم الدين والوقوف عند عدم الظهور مع الإيمان والتسليم وعدم
الالتفات إلى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله الإيمان به وبنبوته ورسالته
وبما جاء به عن ربه من أحوال النشأتين والانقياد لما أمر به ونهى عنه وقبول نصحه
والاهتداء بإرشاده والاتباع في أقواله وأفعاله وأعماله والاعتقاد أنه عصمة لكافة
المكلف والنصح للأئمة الهدى عليهم السلام الإخلاص في محبتهم والاعتقاد بعلمهم والمتابعة
لهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعدم الشك فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم
والرد إليهم والاجتناب فيما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم وبذل الجهد والمجهود في
بواجب حقهم وقبول أوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال من الأقوال والأعمال
وموالاتهم وموالاة وليهم وإن كان أبعد بعيد ومعاداة عدوهم وإن كان أقرب قريب
وقد قرر دعبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام أحب قصي الرحم من أجل حبكم وأهجر
فيكم زوجتي وبناتي والاجتناب بزيارتهم والتمسك بحبلهم والاعتراف بحقهم والاهتمام
بأيامهم والتوثق بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم
والدعاء بتعجيل فرجهم والمصابرة لأيامهم وصون الأسرار إليهم ومعرفة أن الحق لهم ومعهم
وفيهم وعندهم وبهم وعنهم وإليهم ومد الأبصار إليهم في جميع الأحوال لأنهم وجه الملك
المتعال والنصح لله التحقق بتوحيده وتدبير عدله والقيام بأوامره والاجتناب لنواهيه
والإخلاص للنية في عباداته وحده ونصرة المؤمنين بمحبته من أحب له وبغض من أبغض
له وفعل ما يرضيه ورضا ما يفعل وفي جملته من ظاهره وباطنه وسره وعلانيته

على نحو ابتغاء مرضاته وطلب رضاه ومحبته وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وطاعة اوليائه عليهم افضل
الصلوة والسلام فيهم ودفن فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا وحفظ وحفظهم عليه وآله
السلام وذلك كله هو التفقه بمعرفته ثم على الحنيفية فهذا كله من المنفع له سبحانه في ابته
والعلانية اما في السر فهي الاعتقادات والنيات وفي الاعمال فيما بينه وبين نفسه في الخفية
والخلوة ما كان من العلانية في احقاف كرامة الطلوع الغير لنفسه او غيرهما او لا وايما الاعلان
فمن الافعال والاقوال ما كان من العلانية في اظهاره بمحضر الطلاع اما للتعليم والارشاد
والترغيب واما الجمع القلب بالاجهار او الانفاق او غير ذلك لان من تحقق بمعرفته اشرقت
سرائر في بواطنه وظواهره واركانه ومشاعره فلا ينفك عن تلك الحال في حال وقد
اشار عبد الله بن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل
التصوف في هذا المعنى قال من اتانا التي صلى السير عنه فلت برحله بها واوى السبيل
وقوله ثم دعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير به الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل
الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك
مفيد للمشاهدة والمعاينة وذلك بقراءة ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس
من الآيات الدالات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعاني والاعيان
وليس فيها شبهة ولا اوهام ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء واظلتها بالحق الذي
لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من
كان صادقا مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وآله واوصيائه ع كما قال الباقر ع
ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه
جوابا لتلك المسئلة واما من وقع غير بابها واراد دخول بيتها من ظهره فانه وان عرف
الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات والاذكار المعروفة عندهم
فانه لا يوفق لحقها ولا يوفق لكشف ما اشكل عليه في مذهب الباطل بصورة الحق فهو يعبر
نفسه على بيهم زاد بعد الباطل الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا او ظلمة انكار كما قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة بالحكمة
ولهذا ضل بعد ليلها كثيرون وزل في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه سابقا من بعض
مقالات اهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع آراءهم وهذا الدليل
اذا تحقق للنفس كان علمه ضروريا والحاصل لا علم اخبار ومفهوم ومعنى هذا ان ما
تتصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد معاينة
اسبابه وما يتفرع عليها وما تتوقف عليه فهو علم احاطة وان كان انما سمعت الخطاب
الملقى اليك ورايت مصداق ما دلك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو
علم اخبار وهذا الخطاب اكثر من الصواب لانك انما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد
المخاطب وانما تفهم شيئا قد صاغه لك الخيال بتلونه فينتقش فيه ما تلون به وهذه
الصورة صورة العلم المفهوم ونظيره اذا رايت شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه
منتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت وهذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو
خشبة ودليل الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدويني
والتكويني في الآفاق وفي الانفس وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو التوسم وهو
الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا ينافيه الجدال لانه ان كان لانه قد عاين فلا يعتقد منافيا له
الجهل كما في العلم ولا يتوقف منافيه الشك كما في اليقين والله سبحانه عالم صاحبه الى
فؤاده وشرط صحته انصاف ربه سبحانه واما الموعظة الحسنة فهي ما يجري في الاستدلال
على حدود العقل الشرعي وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان كما قال ع والمراد انك تقف
مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة والاحتياط والاخذ منهما
مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة على سبيل الفرض لتسهل معاملة الخصم واما التي
هي احسن اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبل ولعمي عليه المنهج فاذا تحاكمتما الى
عقله كابر وانكر معرفته واذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد منه فتقربه اليه على جهة الفرض

وذلك كما قال مؤمن من آل فرعون لما تآمروا على قتل موسى أتقتلون رجلا أن يقول ربي
الله وهو قوله إن لم ينفعكم لا يضركم والحال أنه قد جاءكم بالحق من ربكم لأن الذي أتى به لا
يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع أحد من البشر الإتيان بمثله وما هذا شأنه
يكون حقا ولا يكون إلا من عند من هو قادر على إيجادكم وتربيتكم ولو جاز أن يكون في
الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للمعجزة التي ذكرنا كاذبا فإنما كذبه على نفسه لأن
ذلك لا يضر إلا من كذب وهو الذي يترتب كذبه وإن يك صادقا كما نشهد به سنة
من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فإنه يعمكم كمثل أولئك مع قومهم
يصبكم بعض الذي يعدكم وإنما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لأن العالم بأسره لا
يحتم على الله فيجوز أن يعدهم بشيء يعفو سبحانه عنه كما وعد يونس قومه بالهلاك على أنه
ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعهم إلى حين
وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يفيد علم اليقين لأنه راجح اختيار
ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله
الإنكار لأنه قد يكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وإن لم يحصل له الاطلاع عليه من باب
العيان والمعاينة ولا يقابله الجهل لأنه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون إذا وجد
تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشيء وإنما ينظر في شيء وضده وهما موجودان يتقابلان
في وجه العقل من باب التقابل لأن الشخص قبل الطمأنينة في الشك والريب لتردده
بين الطرفين أو التوقف ما دام الوقوف بين شيئين فإذا ترجح الحق والاطمئنان عليه
كان اليقين الذي لا يقابل إلا بالشك والريب والتوقف فإذا استعمل الاستدلال
بالموعظة الحسنة أفاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله تمام اليقين
والله سبحانه يجعلكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند
قلبه وشرطه أن تناجيه إنصاف عقلك إذا حكم عليك وأما المجادلة بالتي هي أحسن فهو
دليل ظاهر أكثر الأدلة لاستعماله للناس ومن المتكلمين والفقهاء لأنه يستند
فيه إلى ما يدل اللفظ عليه بظاهره أو ما يلزم ذلك من منطوق صريح أو غير صريح أو مفهوم

أو نحوه

او غير ذلك او الى اصل القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة به
بل وجود غيره فيها قليل والقرآن والاحاديث قد وردت بها ذكرا واستعمالا لان
عمدة قيام الحجة على العوام به لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف
كونه دليلا الا عند اهلها والسبيل هو الطريق والمراد هنا انهم عليهم السلام الى الله سبحانه في توحيده
وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله
وقبول امره والانتهاء عند نهيه والتصديق بقوله وكلما اتى به عن الله تعالى من احوال النشأتين
والى اهل بيته عليهم السلام بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم والبراءة منهم وموالاتهم والتسليم
لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهديهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بذكرهم
والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان
بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتفويض عليهم وان اياب الخلق
اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات
الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يأتي ذوي
يريده وينفذه ويقضيه ويمضيه وياذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه يعني
ان كل شيء من خزائن غيوبه يجعله لخلقه فقد جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل منه لبعضهم بل
لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا ما جعله عندهم ولم يجعل لاحد
من خلقه ما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله
وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال و
الدعاء والاذكار وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم
والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا مما يثبت لهم مما ذكرنا سابقا وقد تقدم هذا
المعنى مكررا والحاصل انهم عليهم السلام دعوا الى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحق ان يسلك
فلا يكون لاحد ارادة مانع لانه سبحانه مفتوح باب الخير لم يسده عن طالب وانما
اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة
الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى قال عليه السلام وبذلتم انفسكم في مرضاته

وصبرهم على ما اصابكم في جنبه قال الشارح ره ويريد انفسكم في مرضاة الله بالجهاد ومزيد على العبادات
او باظهار الشريعة والمصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا وجهرا فانه يروى في الاخبار المعتبرة
انهم قالوا ما منا الا وهو شهيد ونقل ايضا من سقي جبابرة وطواغيت ان منهم السموم وصبرهم
على ما اصابكم في جنبه اي في اوامره ورضاه ويقربه انتهى اقول لانهم ع بذلوا انفسهم في مرضات
الله سبحانه حتى اضروا بانفسهم في المطعم والماكل والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد
روى الشيخ في اماليه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي ع ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب لما
نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين ع بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حزام الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله ص ان لنا عليكم حقوقا
من حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى
البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين بقية ابيه الحسين ع قد انخرم انفه وثفنت جبهته
وركبتاه وراحتاه دأبا منه لنفسه في العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين ع
وبالباب ابو جعفر محمد بن علي ع في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلا
فقال هذه مشية رسول الله ص وسجيته فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين ع
فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني بابي انت فدنا
منه فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه
قال اقرئك عن جدك رسول الله ص السلام وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال
لي يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال لي انك
تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه ع
فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر
بن عبد الله ثم قال امن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال
نعم الي انه لم يقصدك فيه بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده
في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي ع فسأله عن حاله سؤالا حفيا ثم اجلسه بجنبه
فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله ص اما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم

ولمن

ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له
علي بن الحسين يا صاحب رسول الله اما علمت ان جدي رسول الله صم قد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل
له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما
نظر جابر الى علي بن الحسين ع وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد
قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويست
كشف اللأواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما
صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما رأيت في اولاد
الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب ع والله لذرية علي بن الحسين افضل
من ذرية يوسف بن يعقوب ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكذلك جميع الائمة
الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصلوة و
الصيام الى حد لا يقوم به احد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتفون
اثر جدهم ص وكان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه فقالت عايشة يا رسول الله تصنع
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا عايشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك
مما يصعب حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر ع
ذات يوم وهو يأكل متكيا وقد كان يبلغنا ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه فدعاني
الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله صم رأته عين وهو يأكل متكيا
منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه فقال لا والله ما رأته عين وهو يأكل متكيا
منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز البر لا والله ما شبع
من خبز البر ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيز الرجل
الواحد بالمائة من الابل ولو اراد ان يأكل لأكل ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن
الارض ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع
لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون [illegible] وما اعطى

على الله شيئا قط الا سلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له
ثم ثنى ولين بيده فقال وان كان صاحبكم ع ليجلس جلسة العبد ويأكل اكلة العبد
يطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وان كان ليشتري القميصين
السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز
كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
ولي الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا
اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها
لاهله خادما وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين ع لينظر في كتاب من كتب علي ع
فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا وفي رواية محمد بن قيس عن الباقر ع الى ان قال
ولقد اعتق الف مملوك من كد يده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من
الناس كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن
الحسين ع وما اطاق عمله احد من الناس بعده ع وبالجملة كلهم ع في العبادة والخشوع
لله والزهد والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله ثم جهاد النفس وجهاد الكفار
والبغاة قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا فيهما بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا
بانفسهم في غاية الجهد ولقد كان جدهم ص قام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى
تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وكان من تمام اجتهادهم وبذلهم انفسهم في
طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون
طاهرون لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون
ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة ثم خلق باقي الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة
لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة
المزج المقوم لها ولكنه زيادة على ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية الظلمة التي
هي طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج

المقوم

الملزوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة كما اخذ المؤمنين بمحبة امامهم
من لطخ المخالفين بحكم كمشيئة الله لا يعبأ بظلم ظالم فتشفع محمد وآل بيته الطيبين صلى الله عليه وعليهم
الصلوة والسلام عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا الله واجابهم الله شروطا
قد تنتظم بها مثوبتهم وترتفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط
وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفا لهم وتنزيها لمقامهم عن
توقف تكمل ذواتهم على شرط لثلثة اوجه الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية
الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الاشتراط او بعده بل استحقاقها ذاتي لها قبل الشروط
وقبل التقييد ولانها ليست من الوجود المقيد من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار الثاني انها لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كل
ناقص منهم بل لا تكميل لناقص من الخلق الا بها لا ناسب ان ينسب اليهم الاشتراط لتكون
ما كملوا به انما هو للشرط المشترط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم بكون
الا بعوض كما هو شأن غير المماليك انما يفعلون لغاية المرتبة بهم وان كانوا مماليك
لله سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم تنزيها لهم منزلة الاحرار تكرمة لهم ولذا
فوض اليهم فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث التنويه بهم بين
سائر خلقه حيث تحملوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤوا لم يتحملوا
ذلك ويقبل الله شفاعتهم بمن شاؤوا فمن الشروط انهم يتحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم
اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحملوها عن محبيهم فاذا
كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم فتغفر من سائر ذنوبهم و
من هذا قول الله عز وجل لنبيه ص ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها الدوام
على المجاهدات الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم ع لم يمت
احد منهم حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا
كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله ص بالسم وخرج علي ع مضرجا بالدم بضربة
ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وعن [illegible] ابا الائمة وضربت فاطمة الزهراء صلى الله عليها

على ظهرها وجنبها حتى القت جنينها محسنا ولطم خديها وغصب حقها واوذيت في
ذريتها وخولف فيها قول ابيها ولقد نقل عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
عن بعض الشيعة واظنه مهيار الديلمي شعرا في هذه المعاني يا ابنة الطاهر كم
تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا قط
دعا امس حماك مر لم يعطف لشكواك ولا استحيى بكاك واقتدى الناس به بعد فاردى
ولداك لهف نفسي وعلى مثلك غلبتك البواكي نوحا يوم اهانوك بما ساء اباك
ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك وتعرضت لارث انت فانتهراك وادعيت النحلة المشهود
فيها بالصكاك فاستشاطها ثم انعاك كذبا اذ كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا
زواك ونفى عن باب الواسع شيطانا نفاك والحسن بن علي بن ابي طالب عم اهين
وخذل وزلزل فيها حتى جرح الجراح لعنه الله بعد ما في علم الله ومات بالسم كما مات
جده رسول الله سمته جعيدة بنت الاشعث لعنهما الله ومنع من ان يدفن بجوار جده صم
والحسين بن علي عم قتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا وهو يرى ماء الفرات
بعد ما قتلت اولاده واخوانه وبنو عمه وبنو اخيه وحماته ونهبت اموالهم وحرقت خيامهم
وسبيت نساؤه وسيرت هدايا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على
الرماح بينهن وهن مع الرؤس من بلد الى بلد لعنه الله يزيد وابن زياد وعلي بن الحسين عم
سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنه الله ومحمد بن علي بن الحسين عم سمه ابراهيم بن
الوليد لعنهما الله ثم وجعفر بن محمد عم سمه ابو جعفر لعنه الله وموسى بن جعفر عم سمه
هرون الرشيد بن المهدي لعنه الله وعلي بن موسى عم سمه المامون لعنه الله ومحمد بن
علي ثم سمه المعتصم لعنه الله وعلي بن محمد الهادي عم سمه المعتمد لعنه الله ثم والحسن
العسكري سمه المعتز لعنه الله والحجة المنتظر صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين غيب
الله شخصه فهو المضطر الذي يجاب اذا دعا عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته
امين رب العالمين ولو حاولت حصر ان يحصى ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله ثم من
المشاق والالام والجوع ومعاداة الاعداء الكثيرة في الله وما يترتب على ذلك لما كاد يحصى

ودولهم

وقوله تعالى وصبرتم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم في مرضاته وذلك انهم
بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد
والسهر في قيام الليل والتفكر في العالم ومن الجوع في الصيام له حتى انهم ربما يبقون ثلثة
ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء ويشدون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك
ومشقته ومن كلمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما التوى في ذلك فصبروا على فتنة
ذلك على مداراة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم
ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات مثل ادى في جنب
اشراء ذات اشرا اذا اريد متوفي اشر ولما اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى
الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قالوا عليهم السلام من جنبه صح على المعاني الاربعة
وكلها رويت عنهم وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على المكروه وقد
ندري ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال
الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثمائة والصبر عن
المعصية واحد بستمائة والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر
والجلد فيكون الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية
والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة الموت والصبر على الامراض
هو الجلد كما في حديث بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب
صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء
لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت
هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت
اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام
والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه
الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكرها لنا لبعضه كما ترى في الحديث

الاخير يحصل شغله فاذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبرا واذا
حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا
سمي تجلدا ففي الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلف مراتبه في الحديث
الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر الله و
مخالفة هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر عن المعصية فيه ثواب موافقة
نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عدميا لكن استمدادها بالمعصية اقوى
من استمدادها بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس الامارة وقوي لروحه
الى نفوسه مع استلزامه ضعف الجسد ومثاله ان تفرض السير الى الغرب فعل الطاعة والسير
الى الشرق فعل المعصية فاذا تغربت لزمك انك لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك
شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء من التغريب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك
غربت الذي هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا مساويا له بل التشريق
اسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المصيبة فهو
جامع للصبرين لموافقة امر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاته كان في المعصية بل هو ابلغ
لانه ذاتي وجودي تجلد في ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الاولين
واما كون باب الصبر في ابواب الجنة صغيرا فلصعوبته على السالك منه لان الصبر حبس النفس
على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم
انبساطها معه واما كونه مصراعا واحدا فلانه لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيه
انتقال ليكون فيه تعدد فافهم واما انه ليس له حلق لان حلق الباب انما توضع للاستئذان
والصبر ليس فيه استئذان لانه عدم الجزع وقد كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب
والبلايا فهو ليس بحادث قبلها لتاذا وقعت بقي على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد
المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك منافيا لعدم الاحتياج الى الاستئذان الذي يراد منه عدم
توقف الدخول فيه على امر خاص ويعتبر منه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف
باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل لا انه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلهذا

لها

كان الباب الشكر بعد الايمان وانما كان ابيض لما فيه من الزهادة وبرد القلب المعبّر عنه باليأس من
بعد فوات الصبر فهو احمر لما فيه من تجرّع البليات والمصائب واما باب البلدة فهو باب مثل
الصبر فكونه صعبا ومصراً عاد لهذا واما كونه اصفر فلذلك البلاد وان كان حبا على ما
تكره النفس لكنه لم يكن بسبب اختيار النفس فلذلك تكون تلك المرارة مع التندم الذي منه
اليبوسة المستلزمة للحمرة كما في الصبر وانما تلك المرارة التي من ذلك الحب كان معها
الرضاء الذي هو الرطوبة رطوبة الحيوة المستلزمة للصفرة فلذا كان اصفر فافهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال اشترك واقيموا الصلوة حتى اقامتها بل لم يتهاونوا بها
كما هو حقها من الاخلاص وحضور القلب كما هو مقتضى شرعهم وكذلك الباقي وتخصيصها بالذكر
من العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها
وحدودها وهيئاتها كما هو مأثور عن الشارع وقد يراد منها المداومة عليها والمحافظة
على الصلوة كما قال الامام ع اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنه
شيء والمراد انهم اتموا الصلوة كما امرهم الله في قوله لنبيه ص فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله
في قوله تع ولا يلتفت منكم احد يعني اذا دار الى ما هو اهله كما هم اهله بما الهمهم من سلوك
سبيل ربهم فحضر ولعدم مناجاته اذا قرؤا الكتاب وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب
الاجابة وغاب لعدم حضرته وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهر والصلوة من
الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملئكة استغفار لشيعة علي ع
يحومون حول العرش سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبع سنين وذلك لانهم يصلون
على محمد وال محمد فتكون صلوتهم عليه وال ذريته لهم صلوة على شيعتهم استغفار لهم
واستشفاع فيهم قال الله تع الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت
المعمور ومن في ارجاء السموات والموكلون بكل شيء يسبحون بحمد ربهم لمحبة يسبحون الله
بتزكية نبيه وال ذريته وبالاستغفار لشيعتهم ويؤمنون به اي يقيمون ولاية علي ع فيما
وكلوا به من تدبير امر عبادة ويستغفرون للذين امنوا بولاية علي ع ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين بعدله فاغفر للذين تابوا ولم

يتولوا اعدا آل محمد ع وانا بري الى الله بولاية علي ع واتبعوا سبيلك وهو الصراط المستقيم
والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وقهم عذاب الجحيم التي هي مأوى
الظالمين الجاحدين دينا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنتهم يعني مأوى محمد
وآله صلى الله عليه وشيعتهم وعدهم في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم اي ومن كان مثلهم من آبائهم وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم
الموصوف هو المعبود بالحق والاسم الاول محمد والثاني علي وذلك قوله تعالى وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم و
العذاب الاليم وهذه السيئات مختصة باعداء آل محمد وهي قوله والذين كسبوا السيئات
اي تولوا اعداء آل محمد عن علم وبصيرة جزاء سيئة مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
معناه ليس لهم من امام حق يأتمون به يوم القيامة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وهو قوله تعالى
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم وفيها صنعهم وذلك هو الفوز العظيم
وهو تأويل قوله تعالى وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول
كما روي عن الصادق ع الا متاع الغرور لانها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء
لانهم يقولون اللهم صل على محمد وآل محمد والصلوة مشتقة من المصلي او هو بعد ل
المهدي التابع الذي لا يتقدم دون الوصل اي صلهم بك كما قال تعالى من اطاعهم فقد
اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني و
هكذا ادم الوصلة وهي السبب يعني صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك
ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء كما قال تعالى لنبيه ص وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى انما يتعدى بعلى واذا
كان بمعنى دعا كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي باللام
فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معدى باللام لاطلاق
صلى بمعنى دعا وهم ص اقاموا الصلوة على المعاني الثلاثة اما على معناها من انه [illegible]

فلذلهم فعلها بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المتفرقة
فهم ما جاء في الكتاب والسنة فعنهم بدئت ولهم خلقت وعليهم اعلنت بالثناء فهم
اقاموا صلوته عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده اما اقامة صلوته
سبحانه عليهم فكمالها من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول للتوقف
وجودها عليه ولغيرهم من سائر الخلق بلسان التشريع والتكوين في التبليغ والاداء
واما اقامة صلوة الملائكة فلهم وبهم الملائكة عنهم على حكم ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة لانهم صلى الله عليهم هم خزان الله سبحانه في شيء وقلوبهم هي الارض في قوله تعالى
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها
من امدادات العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال والاقوال
والاحوال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويدخل في حكم هذه
الصلوة واقامتها صلوة المؤمنين واقامتها وان اختلفت الهيئات ظاهرا اذ كانت
صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة والاقامة بحسبها وهذه الصلوة مشار
اليها بالمعاني الثلثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلثة كلها من ولاية علي واهل
بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا واعتقدوا وارشدوا وعملوا هي اقامتها لانها هي
الصلوة والصلوات فروعها وصورها ومن ثمراتها وورقها واغصانها واصلها و
لقاحها وفي حديث معرفته عليه السلام بالنورانية قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي
بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا
بنبوة محمد صم وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام
ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والمؤمن
اذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من المؤمن ومن الممتحن وما حدهما

نهايته حتى اعرفه قال ع يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن
هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد اعلم يا ابا ذر انا
عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا ما شئتم في فضلنا فانكم
لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه
واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت
يا اخا رسول الله ص ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان تصديق
ذلك قوله تع في كتابه العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فالصبر رسول الله ص والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تع وانها لكبيرة ولم يقل وانهما
لكبيرة لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون
الحديث منقبا قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام الصلوة تصريح بان الولاية هي
الصلوة واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس وفي رواية ع قال والصلوة اقامة ولايتي
فعلم من الكلامين ان الصلوة التي ذات الركوع والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة
الولاية وان نفس الصلوة هي التي هي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شيء
من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لانها اخص الاعمال واشمل
لحذوه المسلك المثال لمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملائكة فمنهم ركوع
كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهدها و
متنفلون كتنفلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملائكة
وتسبيحهم وحركة وسكون منهم فموجود في الصلوة ما تضمنته من عمود الدين وركن
الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك وذكره للمثال في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال
يطول الكلام الا اني اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية
جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يخرج شيء او يسكن بل
جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبيرها من الولي فقد تضمنت الولاية جميع ذرات
الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله تع

يوم ثبات لا تتكلم نفس الا باذنه فاذا كان مبناها حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك
اثر تكوينيتها وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي ان وصفها بانه الحكيم العليم بها يكون
مشابها لصفتها الذاتية لان الصفة اسم وعلامة للموصوف بحيثية من تلك الجهة
لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر العليم الحكيم ان الصلوة هي الولاية
وانما هي اقامة الولاية دل ذلك على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة الولاية لانها ظاهرها
ودل على ان هيئاتها وهي الولاية لانها صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول
اقامة الصلوة المعلومة وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك
اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والتأديبات
الالهية وذلك صعب مستصعب كما قال عليه السلام في الحديث المتقدم ولقامة الولاية صعب
مستصعب لا يحتمله الا محمد واهل بيته عم واما كل من سواهم فانهم تنتفع منهم الهفوات
والتقصيرات حتى الانبياء والمرسلون ومن تتبع احاديثهم وجد ما قلته من ثبوت ذلك
ومن ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عم وقال يا
علي بن الحسين انت الذي تقول ان يونس ابن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه
ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني اية ذلك ان كنت من الصادقين
قال فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن
على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي
فقال هيه وارني ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايتها الحوت من البحر مثل الجبل
العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قالت انا حوت يونس يا سيدي
قال انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد
الا وقد عرضت عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن
توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي ادم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي
ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من
الخطيئة الى ان بعث الله يونس عم فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا

والائمة الراشدين من صلبه وفي كلامه قال وكيف لا تخاف من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا
فاوحى الله الى الحوت ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطنه اربعين صباحا يطوف
معه في البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتهم امرني
ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجع ايها الحوت الى وكرك و
استوى الماء الحديث رواه في البحار ولاجل مثل ما ذكرنا اشار في الحديث السابق
بقوله ع ولغامضة ولاية صعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الاولية
فالانبياء والمرسلون والاوصياء والمخصوصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان اردت
اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهرا وباطنا على الكمال وحيدا لا يقيمها الا محمد وآله
الثلثة عشر المعصومون صلى الله عليه وعليهم اجمعين لان الصلوة التي هي ذات الاركان
التي هي صورة الولاية والصلوة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا
يقدر على القيام بها كما يريد الله منها الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهم محمد وآله
فحقيقة الولاية اصل الامام ع وحقيقة الصلوة فرع الامام ع والامام هو الواقف
بين الطبقين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة و
الامام ع هو الحامل لاسرار الباطنة والمتحمل لاعباء الظاهرة فافهم وقوله ع و
اتيتم الزكوة اي اعطيتم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم والمراد انهم اعطوا
زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فضله وخيره فمن اموالهم ما شيئهم بمشيته
ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته ومن اموالهم ما
الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته
ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا بالله
من مواد الاشياء ومن زكوة اموالهم ما صنعوا من الصور في الاشياء ومن زكوة اموالهم
ما تمموا للقابليات من المقبولات ومن زكوة اموالهم ما امدوا من التكوينيات ومن زكوة
اموالهم ما كلفوا من التشريعيات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة اموالهم

ما كلفوا سائر

مما تعلق من التشريعات ما قبلوا ورفعوا وما ردوا وابطلوا وما صنعوا وما احلوا
وما احيوا وما اماتوا وما وزنوا وما احرموا واصحوا وامرضوا باذن الله تعالى وكذلك جميع ما
يتعلق بالنظام فانهم عم يؤدون الى كل محتاج ما يحتاجون اليه من اعوانهم مما وجب عليهم
فيها او استقبل اوابح وتقدير اقسام المزوج تقدر في الشرع لما في الظاهر في الاجناس
المزوج منها تسعة وهي التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب
والفضة واما في الباطن فتسعة حامل وقشر وهو ما يتعلق بالتكوينات ومنه محمول ولب
وهو ما يتعلق بالتشريعات وصورة المزوج منهما واحدة الا ان المزوج من اللب لب ومن القشر
قشر والعبارة عنهما واحدة والمراد ما كان من التكوينات فصورة تمر ثمرة وما
كان من التشريعات فثمرة تمر اذا ما الكل في تسعة اجناس الايمان وعلم توبة و
المستجيب والاسس وحوامل الدعوات والائمة ودعواتهم واصول الشرائع منها والنبوة و
يدخل فيها الشهيد والنفل والحسن والتاييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف و
علم الاحاطة وذكاة المؤمن والفراسة وهي وما اشبههما من اقسام التصرفات يجريها
التقدير المامون على المستفيد على حسب تأهلهم واستحقاقهم وما هو على الغيب
بنفسه الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ويجريها على الاصناف الثمانية العاملين و
الكاملين بطاعة الله والمغيبون لمصالح المؤمنين واهل البرازخ واللطف الذين
جعلوا ائمة للمؤمنين ليأتوا بلغتهم ويستقروا بصورهم وخصيص شيعتهم المستهدين
في سبيلهم وفقها شيعتهم من اهل الفضل والفقراء والمنقون المتكلون على حقهم و
اهل الزهد والورع المستعدون للرحيل من دار الغرور وما تفرغتهم من جهة الاتفاق
انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم قد لزموا بتبيهم ما اعوز رعيتهم والحاصل انهم
اتوا الزكوة بكل معنى على الكل ما يمكن وكل من هو دونهم فانما يؤتى الزكوة على حسب
قدرته وسعة ماله والذي لا يجد ما ينفق لا يسرف بل يصبر ويقتصد على الانفاق ما
اتاه الله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذو السعة

كل محسن ولما عنده واهل بيته بهم خزائن اسرار الله لا تفنى ونعم الله الذي لا يفيض المعنون
يقول لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب. تتمة توضيح ما في حديث يونس من الاشكال
قد يقال هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وهذا من نبي معصوم
كيف يجوز وقوعه بعد امره ربه وهو يعلم ان ربه سبحانه لا يامره الا بالحق وانه لا
يسأل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله من ارذل الخلق واجهلهم فضلا عن الانبياء المعصومين
مثل هذا الكلام لا يتسامح به ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب
الى الانبياء. والجواب ان النبي يونس ع كانت به حدة واشتد غضبه لكثرة عناد قومه
واصرارهم على معاصي الله وتكذيبهم وتكذيبه فلما سأله روبيل المراجعة لهم لعله
ان يرحمهم امتنع ولذلك لما دعا عليهم ادى الله ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه من
الحدة والغضب لله ثم كما روي عن الباقر ع قال كتب امير المؤمنين ع قال حدثني رسول
الله ص ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى ع بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة
وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل
حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم
يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه
من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت
العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان
تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل
صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه
ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم
صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر
فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلاثون سنة
فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلاثا
وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت

ان يقتلوني

ان يبتلوك فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم
الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم
العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي
وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما
بعثتك الى قومك حفيظا عليهم تعطف عليهم بسبال الرحمة الماسة منهم وتاناهم برافة
الرحمة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة
الدوا وانت تخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتني
عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه
واحسن صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر عندي فغضبت له حين غضب
لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم
حين عصوك بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم العذاب فانهم لا
يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي
ويلدون عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري
غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا
يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال
العذاب وما ذلك يا يونس باوفر حظك عندي ولا احمد لشانك وسياتيهم عذاب في
شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فتدبر هذا الحديث لتعرف حد شدة غضبه وكذلك
جوابه لروبيل لما طلب منه ان يدعو لهم وان الله احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية
وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان ولاية علي عم ولايته نعم وان كل شي عبارة عنها
كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف هو ما سمعت من هذه الاخبار
من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم فان هذا ومثله توقف في ولاية علي عم
لان من لم يتوقف هو من لا يتهدد لنفسه اعتبارا لعدمها ونفذها فلا يغضب عند
عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب وطلب منه الاناة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب ولا

من الاستثقال ولا من الكراهة شيئا بل يكون مؤتمرا اذا امر ومنتهيا اذا نهى سقطا لارادة
نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي ع م بقوله نعم فلا وربك يا على لا يؤمنون
اى لا يؤمنون ولا يثبت كمال ايمانهم حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا لك تسليما بان يسقطوا اعتبار انفسهم كما قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت وهذا ادنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق فاذا غضب شرقيل ان يؤمر
اولم يرث في موضع امر فيه بالرفق او لم يؤمر بالغلظ واشار الى ذلك بقوله توقف في ولاية
على ع م والعبارة الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه فاذا
سمعت هذا ونحوه من اهل العصمة ع م فمعناه انه توقف او تردد في ولاية على ع م وهذا هو
معنى ما روى له انه وكله الى نفسه طرفة عين فحصل منه هذا التوقف الذي سمعت ومنه قوله
يا ثبوتها كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزتك لا يرون لي وجها ابدا بعد
ما كذبني الوحي وهو من التوقف فلما لم يصبر وهو من التوقف وكله الى نفسه طرفة عين
وهو من التوقف فلما دعا على قومه استثنى جبرئيل من امره في هلاك قومه ولم يسمع
يونس وكذا قال وكذبني الوحي ولم يكذبه وانما اخفى عليه جبرئيل حرفا وهو ان الوحي انى
اثاث ان عليهم العذاب ولم يقل انى اهلكهم ولم يبين هذا الحرف وان الحرف الذي اخفاه
جبرئيل هو قوله الآن بتاء انه وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم ولم يسمع
يونس هذا الحرف لانه وكله الى نفسه طرفة عين ومعنى هذا انه بغضبه رجع الى نفسه فافهم
فقد القيت عليك مفتاحا من مفاتيح الغيب ينفتح به كثير من مغلقات الغيب ان عرفت
الفتح قال عليه السلام وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر الامر بالشيء والدعاء اليه والحث
على اتيانه وفعله والمعروف الفعل الحسن الراجح الايقاع فيختص بالواجب والمندوب
ويخرج المباح والمكروه لانهما غير راجحي الايقاع نعم مكروه العبادة الاصح انه يدخل
في المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان ثوابه لا انه لا ثواب فيه بل الحق ان ثوابه في
نفسه لا ينقص وانما ينقص ثواب مقدماته وشروطه كما اذا حكم بكراهة الصلوة
في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها الا بمثل عدم الاقبال عليها وذلك

لا يحصل

لا تختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة
في المسجد وفي الثياب البيض وشبههما مثلا افضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير
منهم فالصلوة المكروهة نقصت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمم
ومع ذلك فثوابها في نفسها لم ينقص وان نقص ثواب شرطها او زيادة ثوابها بالشرط المندوب
فهي من الراجح فتدخل في المعروف ثم انا عرفت هذا فنقول يمكن ادخال المكروه غير
العبادات والمباح في الراجح فتكون في المعروف وذلك كما اذا فعل المباح لاذن الشرع
في فعله او الاخذ بالرخصة وفعل المكروه لان الله قد رخص في فعله ولا سيما اذا
ثقل على النفس الاخذ بالرخصة وفي مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح
عند الله وانه لا حاجة اولى من تركه لما يكره الله بل لان النفس اعتادت تركه او
لئلا يعاب به عند من يعلم به من الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة والحال
هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لم يجوز الاخذ بالرخصة وعليها في الفقه
مسائل كثيرة وهو قوله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه
فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد
الله عليهم ثم انهم امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الاتباع سواء تعلق
بالقوابل في التكوينات في كل من شئ ام بالامثال في التشريعات في الاحكام وفي الحدود
وفي الحقايق وامرهم ثم بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم فانهم في التكوين
الاول حين شيئهم وغيرهم هم اهل الامداد والتبليغ فمن قبل عنهم كما امره استقامت
فطرته واعتدلت بنيته فتلك الطينة الطيبة فقبل الخير وذلك حين قد رع وقد
كان الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين على يدي محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله ومن لم يقبل عنهم خرج
بعدم قبوله عنهم من حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان
هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته
فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجددوا ذلك العهد المأخوذ في العالم

الاول فی هذا العالم علی حکم امتثالک من احکام شرع التکوینیات ومن نظام وجود
التشریعیات حتی اقاموا الدین وشادوا الحق المبین والمراد بکون المعروف هو الفعل المحسن
الراجح الایقاع کونه حسنا فی الوجود الواقعی التشریعی الذی هو روح الواقعی التکوینی لا بدّ له
فیه ماکان فی نفس الامر الوجودی قبیحا اذا کان واقعا لما هو اقبح منه کالکذب لنجاة
المؤمن فانه وان کان فی نفس الامر الوجودی قبیحا الا انه اذا توقف الدفاع عن المؤمن علیه
فانه یکون فی الواقعی التشریعی الذی هو روح الواقعی الوجودی حسنا واجبا لا انه
ینقلب لذاته فیکون حسنا بل هو باق علی قبحه فی نفس الامر الوجودی وانما حسن فی التشریعی
لانه هو کذلک عند الله ونظیر ذلک ما قال الله سبحانه فاذ لم یاتوا بالشهداء فاولئک عند
الله هم الکاذبون مع انهم قد یکونون فی نفس الامر الوجودی صادقین الا انهم عند الله فی
الواقعی التشریعی هم الکاذبون وهم فی الحقیقة کاذبون لانهم لم یقبلوا امر الله لهم ما هم
علیه قبوله منه من قبل والقبول له منه هو روح الوجود التکوینی واعلم ان المعروف الذی
کانوا یامرون به انما هو حب الاولیاء لانه فرع الولایة وفرع الولی واسم العلی کما اشار الیه
سبحانه وتعالی بقوله ان الله یامر بالعدل وهو علی عم وهو المیزان علی والقسطاس المستقیم
وهو المعروف المامور به باتباعه والقبول منه والتسلیم له والرد الیه وحبا لله ولولاة
اولیائه ومعاداة اعدائه وهو معروف لانه عند المنکر الذی هو الثانی وهو معروف
لانه معرفة الله وبه یعرف الله وصاحب الاعراف الذی به حل الجنة من تبعه وبه حل النار
من انکره ومعروف عند کل الخلق بما رفع لکل الخلق والنقطة تحت الباء التی بها نور
الله لسانه خلقه وبها احتجب عنهم وبها عرفهم وبها عرفهم وبها تعارفوا وعلیها
تعارفوا وبها تناکروا والاخبار وهو ابنه ابو محمد الحسن ع وابنه ذی القربی
هو اخوه ابو عبد الله الحسین ع ویجری لهما ما یجری لابیهما صلی الله علیهم اجمعین فهم المعروف
المامور به وهم الامرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم
والمعروف حکمهم والمعروف دینهم والمعروف سنتهم والمعروف قولهم فهم الامرون
بالحق والهادون بالحق وبه یعدلون وهم الحق قال نعم والله انه علی امیر المؤمنین ع

الحق

لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربك العظيم اي سبح الله بانه منزه ولا يبتز على امر المؤمنين ثم
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف
تسئلون وهنا لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه اجرى
حكمته في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء الا على
ما هو عليه لا يخلق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل
يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضي الا تختلف اثاره لانه ليس بمختلف بل
يجب الا تتعدد اثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا في جهته وقد بسطنا
هذا في بعض رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار اختيار
المصنوع ولا يكون ذلك الا لشيء منه او عنه وهذا الذي قلنا باعتباره في الاختيار من
القوابل ومتمماتها ومكملاتها منه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالماهية وكمتمماتها
كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكملات قد يوجد الشيء بدونها
ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال وهذا
حكم جميع ما هو موجود وموجود من التكوينات والتشريعيات من التشريعيات وجودياتها
فلما كان شرطا وجب حصوله عنده فيجب في الحكمة على الحكيم ان يأمر المكلف به امر ايجاب
لتوقف المشروط والمطلق لا يعرف ما يتعلق بما يعزه الا اذا امر به واذا كان للشرط افراد
فيجب ان تكون تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها ليوجد بكل
فرد منها وهذا هو المسمى في الشريعة بالواجب وعندنا هذا في التكوينات والتشريعيات
واجب واذا كان ذلك ما تعلق منا الغير يجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله و
بيانه كما في الواجب ان كان على العكس لان هذا موجب وذلك مانع وان كان فيهما للموجب
او المانع وجب اعتباره في الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالامور الشخصية وجب
اعتبارها في الماهية وان كان له افراد وجب اعتبار كل افراد ما في الماهية لكل فرد
منها حصة معتبرة في الماهية كما قلنا في الماهية وهذا واجب في الموجب وفي المانع
واجب في المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي من المانع وان كان مترتبا عليه واما المكلف

فعلى شيء منهم في بعض افراده متمم دون بعض وهو جار في الموجب والمانع وهذا يكون الامر به
ليس على جهة الوجوب والنهي منه في المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض افراده
حصة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف بكل الافراد حرجا لانه قد يستغني
عنه كما في البعض الخالي في نفس الامر عن المتمم ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة والتكليف
بخصوص ما فيه الحصة المتممة حرج ايضا لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع اصالة
عدم التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كان مقتضى
ذلك اما ان يسقط عنهم التكليف ويعفو عنهم بصدق الشيء بانه لو كلفهم باحد التكليفين فلو
ومخلوا بان يتمم لهم نقص ذلك من فضله بتهيئهم لقبول التكليف الثاني واما ان يسقط
عنهم التكليف ولا يعفو عنهم ولما تمدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير
بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب في خيره فاسقط ذلك التكليف وقوى
بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضله ما في بعضه المتمم بالمكمل البحت في التكليف وبالشرط في
بالتفضيل وقسم ليس فيه شيء من افراده شيء من التتميم وانما هو تكميل للصنع الطبيعي وذلك
كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعدا والتعمم قائما
ولبس النعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق
من ان جميع المستحبات والآداب من المتممات والمكملات وذلك في التشريعيات والتكوينات
وهذا القسم ايضا ليس الامر به على جهة الوجوب وليس النهي عنه على جهة التحريم لعدم توقف
الصنع الطبيعي عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما فيمن يراد من ايجاده الكمال
والتكميل كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من المؤمنين ولهذا يكون
وقوع غير الاولى وترك الاولى مثل ما اشرنا اليه نقصا في حقهم ويسمى عصيانا كما هو معروف
ولهذا قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو
في انفسهم خاصة لان التكليف العام لا يكون بتخصيص الا بالتخصيص وما يراد منهم بالخصوص
انما يتجلى على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء قد يتفق انه لا يمكن الا مع الفعل
او بعد الشروع في الفعل والاقرب وارد على ما ليس بشيء فلا اثر له لان ترك الفعل عدم ولا

اثر

اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف من الفعل المنهي عنه وفعل المطلوب بالنهي هو
ترك الفعل لان المتلذذ يمدح تارك الزنا ونحوه مشتغلا بمجرد الترك من دون ملاحظة
الكف واثر القدرة والاستمرار عليه المقارن له ولو اريد الكف فلا يحصل له ثواب على الكف
بدون ملاحظته ولعل المطلوب هو مادة الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية
لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة الامكانية يكلف في جميع ما يراد
منه فعله مما ذكرنا الامر يتوجه الى فعل وجد تصوره في ذهن الامر والمخاطب والنهي يتوجه
الى ترك فعل وجد تصوره في ذهن الناهي والمخاطب وكان هذا التصور الذهني بينهما هو
طريق الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والترك والتصور الذهني من الامر والمخاطب
موجود بالفعل والفعل المطلوب فعله او تركه لا يتوقف الا على الاستطاعة الامكانية
وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل
او الترك فقد شمعها الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل وما دام تاركا ثم تنقضي الفعلية
بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعله او تركه
ممكنا وطريقه الى الوجود او العدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل ان شاء وتركه
ان شاء كان ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر
اخرجه من ذلك البرزخ التهيئي الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالنهي ازاله عن ذلك
البرزخ التهيئي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما الوجود والعدم
لئلا يتوهم ان العدم هنا النفي المحض الصرف الذي يعبرون عنه بنقيض الواجب وهذا غلط منهم
فان ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توضع لعنوان محدث
احدثه الله تعالى بمقتضى اوهامهم واوهامهم وانما هنا العدم مخلوق امكنه امره بمشيته فانه
ليست شيئا الا اذا البست حلة الوجود كما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة وهو
منشئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيته والمادة الامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود
فتكون شيئية هو شيء بالقوة والصورة او العلم به ليس قبله الا الواجب الذي لا يعني وهو
ما في المشية لانها وان كانت منتزعة فلذا لانها انتزعت من امكانية جميع اسباب

وجوده وذلك حكم تام في المشيئة لكل شيء وفي وقته ومكانه وهذا وجهه الذي لا يعني بذلك
الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها لذكر
بحال اعتبار وفرض فلما كان ذلك القصد متعلقا بصورته الذهنية من الخزانة الاولية
كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك البرزخ الى الظهور والمطلوب بالنهي ابقاؤه من ذلك
التعلق الى ما في المشيئة من امكانه فيكون المطلوب بالنهي وجوديا كالمطلوب بالامر وهذا احد الوجوه
والثاني الصورة في النفس والوجه معناها في العقل والثالث الصورة في الخيال والوجه
ما في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع مواد مصادرها العنصرية التي هي محال
قواها ما الوجه استقصاؤها التي تعود اليها فتفهم ما قلنا ليظهر لك ما اردنا بقوله ونهيهم
عن المنكر ويبين ان المنكر الذي هو ضد المعروف في التكوينيات والتشريعات فذلك هو
عند دلالة المتكلمين على طرف التكليف منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية والشرعية
كما قال تعم في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعم انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه
بان الخمر تغير الطباع ويوقع الشيطان بسبب تغييرها العداوة والبغضاء ويصد عن الذين تعاطوا
شربهما مانعا من وجود الصلوة والخشية من الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه
عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي حدد الشرع الشريف
بالنهي عنها من الكبائر والصغائر حتى اللمم فان جميعها موانع اشرنا اليه وانما نهى سبحانه
لعلمه انها تمنع من صلاح التكوين قال تعم في تمام الاية المتقدمة وينهى عن الفحشاء كالزنا
ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والعمل كما قال تعم الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده فهو فاحش وفي حديث ان الله يبغض الفاحش
المتفحش قال في النهاية قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كل
ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث
دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا باس ومثله كان الالتفات فاحشا في الصلوة اي كثيرا
انتهى وهذا في الظاهر وفي الباطن هو صاحب الولاية الاولى المذكورة في قوله تعم بل تؤثرون

الحيوة

الحيوة الدنيا فانه هو المراد بالحيوة لانه يحيا دونه في الفنى والنزهة والتولد والنماء الواحد
ما وصل اليه خلق من خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة ع وقد حكى عنه ابو محمد العسكري ع
بما يدل على ذلك فقال ع ابو الدواهي وفيما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر ويكون
الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحيط الله وامر بعيده وبغيره من سوء النيات ونفوس
الامور القبيحات اذا مال اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والهوى وهو كما انها
فان ذلك ما عفى عنه ورفع اثمه عن هذه الامة المرحومة امة محمد ص امة الاجابة وهم الشيعة
من قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم للولاية كما قال تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي اماما يهتدي بنوره واما غير
امة الاجابة فلم يجر لهم من الله تخفيف وهو الله في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون ولم يقل وسائر الافراد والناس لانه سبحانه انما خص بالتخفيف
نبيه ص والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهي عنها والمنكر او الشيء القبيح الفظيع الذي
تنكره النفوس او الطبيعة وقوله تعالى ان انكر الاصوات اي اقبحها وقوله تعالى وتاتون في ناديكم
المنكر اي الحذف بالحصى بمن اصابه نكحوه والفحش في الكلام والسباب ولعب القمار وضرب
المعازف والصفق بالايدي واللعب بالدكة عن الرضا ع في قوله وتاتون في ناديكم
المنكر كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى القمي كان يضرط بعضهم
على بعض ومنكر ونكير يسالان الميت في قبره سميا بذلك باسمي صفتي ذنب الانسان
فانه اذا اذنب انكر غيره والملك السائل عن هذا نكير وغيره ينكر عليه ذنبه فالملك
السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار بقوله مهما كانت لنا كرمة الا ما بينكم
من الذنوب والمنكر خلاف المعروف وانكره ضد عرفه وفي الحديث في معرفة تلك
النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل وهم ثم نهى عن المنكر بكل
معنى على كل ما ينبغي مما اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فالعمل و
اما الباطن فهو الحمار يحمل اسفارا والى ذلك اشار بقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت
الحمير اي اقبح وانكر لانه كان فظا غليظ القلب فهو المنكر لان عدده ثلثمائة وعشرة

وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام في جواب السائل الذي سأله وهو كان فقال اخبرني عن بعض
الشيء فقال مؤمن مثلي فقال اخبرني عن شيء فقال كافر مثلك لان شيء شكله ثمانية وعشرة
وهو منكر وهو الحمار في الاية والحمير في الاية الاخرى وقوله منكر لانه هو صوت الحمار وقد نطق
بالمعروف ابدا وان تلفظ بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يرد به الا المنكر وقد
كتب عنه ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله او التردد اللهم ذخرا لي ما قدرت لي في
حكيم قدرك وزده من مشاكل قدرتك حتى شهى في عيني قدرتك وما بين الظاهر و
الباطن ما يجري على الخواطر وتنكر النفوس وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله ونهى منه
من سوء النيات وتصور الاشياء القبيحات اذا طلبها تحمارا كما تقدم فهذه من الامور
المنكرة التي نهى عنها ونعرف الفرق بين المرتبتين كلما باصلهم عليهم السلام قد نهوا عن المنكر وعن
استماع قوله ومن الميل اليه في الخواطر والى شيء من طرق تفسيره وعن العمل بشيء من فروعه وهي
المذكورة في المناهي في القرآن والاحاديث والتي يعظكم لعلكم تذكرون في قوله تعالى
وما كانت امك بغيا البغي المرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغي والبغي في الاية يكون النهي
طلب الظلم والفساد والحسد ولهذا انما خص الثالث بالشدة بغير من قوله تعالى غير باغ ولا
عاد فانه باغ للميتة وطالب لها وهو يحب غيرها وهي الدنيا كما في تفسير النبي حنظلة تمر من
الرضاع وعاد بعيد وشبعه منها بل لا يشبع ابدا بل لا يكاد يأكل من غيرها فانهم لا يأكلون
منها فالتوت منها البطون والبغي يكون الغين بصورة الظاهر في الظلم من قوله وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعالى ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وبكسر
الغين معنى الباطن لان البغي هو المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا حيث ادعى
ما ليس له وقعد مقعدا ليس له باهل وذلك من قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن
محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا الاسم لا يصلح الا

لامير المؤمنين ع سماه الله به ولم يسم به احد غيره قط الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي
به وهو قول الله في كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا قال قلت
فما يدعى به قائمكم قال السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا ابن رسول الله ع والفحشاء
البغاء بالكسر والمد الزنا وبغيت الشيء ابغيه طلبته والاسم البغاء بالضم كغراب
والفتنة الباطنية الخارجة على الامام الحق ع وفي حديث باطن تنزيله الفتنة
الباطنية وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون
يعني بهما كم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد الامر بالمعروف الذي هو العدل مقابل الفحشاء
الذي هو الاعتداد والاحسان مقابل المنكر الذي هو الاساءة وايتاء ذي القربى مقابل
البغي الذي هو طلب الفتنة كما تقدم وهذا النهي بعد ذلك الامر بقوله الى الانتفاع
بالذكرى فانها تنفع المؤمنين فهذه الثلاثة اعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها
وباطنها وما بينهما من البرزخ يطلق عليها المنكر الذي هو مقابل المعروف وهم امروا
بالمعروف ظاهره وباطنه في الادمان الثلاثة وما بينها بكل معنى في التكوين على
كمال ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام وجاهد في الله
حق جهاده هذه الفقرة من قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب المؤمنين
بالعموم وعني الامام ع بالخصوص قيل في الابراز الله اي في عبادة الله ونيل الجهاد
بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان هو ان تعبد ربك كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بتجريد النفس و
خلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد مع النفس الامارة و
اللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذا ورد عن النبي ص انه
رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى وهذه
الغزوة تبوك وقيل في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا
منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم

سبلنا اي السبيل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزدادوا ثوابهم
وقيل والذين جاهدوا في اثبات السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل والذين يعملون
بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا في حقنا ليشمل جهاد الاعمال
الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفي الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان شرح الحسيني بالنصر والاعانة اي الذي
جاهد واتبعنا امصيروا وجاهد واعم رسول الله صلعم لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم وعن
مولينا الباقر عم هذه الاية لآل محمد واشياعهم وفي المعاني عنه عم عن امير المؤمنين عم قال
الاوان مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المحسن
يقول الله تعم وان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند الشرع بذل النفس والمال
لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار
والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على الامام وامثالهم واما الجهاد
الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك كما في الخبر وجهادها
بالرياضات وهي قسمان قسم وضعوه اصحاب السيميا والهيميا والجوكية واصحاب
السحر والاعمال التي يتوقف اشتغالها على تسخير الملائكة والجان واكسير الميت والحيوانات
بل الجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح
وبقوة نفوسهم على ما هو مطالبهم ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم
لتنكشف لهم الاسرار وحقايق الاشياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم
لم يكن شرعهم في شيء ولم يقصدوا بها شيئا مما شرعها الله معروف والمجاهدة للنفس بهذه
الوجوه المذكورة يضل الله بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الاخرون الذين هم الصوفية
فاكثرهم لهم مقاصد يرجع الى ما قصده الاولون ويظهرونها على صورة ما شرع من المجاهدة
وقد شنعوا واهتموا لاظهار تخلف اقوالهم وتناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومتشابه
هيئاتهم ويفعلون المعاصي متعمدين ويتلون لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ويعتقدون ان العبادة والطاعة انما نفقة الطريق الى الله تعم فاذا وصلوا لم يحتج الى

شيء

شئ من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة وان حلوا فيها غيره من جهة قلة حقيقته
ومجازيته حقيقته هو الله ومجازه هو كونه مخلوقا وعبدا وتلك موهومة في الطريق لا باس
بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى مثلها وهو المجاز فاذا وصل وانفصل كان هو الله
ولا يعبد احدا ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس اسماه عجيب انا قطب
دائرة الرحى وانا العلم المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه تكامل الاعجب ويكل صوت
طائر في كل غصن يطرب لي ان قال وانا الله خلقته والحق ذاتي فاعجبوا انتهى انزه
عن مقالتهم التي لا تكذيبها اهل العلم وبري خلقي خلقت انا لم اكن هو لم يزل ولاني
شيء اطيب صناع الكلام فلا كلام ولا سكوت يجيب جمعت محاسن العلوان العار والمذنب
فشامل سوء مقصدهم من هذه وامثالها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبدون
لان الشيء لا يعبد نفسه بل اذ من مغايرة هي في مقام اليقين ولذا قال انهم ولعبد ربك
يعني في مقام المجاز وهو الفرق قبل الجمع لانه هو مقام فرق المغايرة حتى ياتيك اليقين وهو
الفنا في الله والاتحاد به وهو مقام عدم المغايرة ومثل ميلهم الى الغنا والنغمات وضرب
الطبول ويعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا
استمعت اليها انجذبت الى ما يشاكلها فتذكرت نشاتها واعرضت عن الشاغل الدنياوية
فادركت المعارف الالهية ويقولون انا ننظر المردان الجميلة لنشاهد بها اثار الجمال
الالهي وكل هذه تمويهات النفس والشيطان ومنهم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون
بها شيئا لله ولا شيء من طاعته بل للشيطان والنفس الامارة الذين لا يؤمنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون بهذه الرياضات طرقا شيطانية الى النار
ومنهم من يرتاض برياضاتهم ويقتدي في اعتقاداتهم ويتاول من كلامهم ما يظهر لرشاد
حسن ظنه بهم وان كانوا لا يعلمون من اعمالهم مثل الغنا واستعمال الملاهي وترك العبادات
وفعل المعاصي فهؤلاء رياضاتهم باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء من قد
يستعمل هذه الرياضة الباطلة بمعنى انه يحسب انها توصل الى ما يجب اثره ويستدل
في نفسه وعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يليق

من تأخذه غفلته بطول الكلام بذكرها بلا فائدة وهو عمل بالجهل لان الذين ليس لهم ضالة
الا طريقة الائمة الهداة ع ولو لم يعرفوا طريقة الحق لكان للسائل ان يقول انهم حصل
لهم بالادلة والقرائن ان طريقة اولئك هي طريقة الهادين او توصل الى طريقتهم ولكنهم
قد دلوا على الطريقة الحقة في الاكل والشرب والملبس والنكاح والعبادات والاعمال ولم
يتركوا شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه وامروا به وعلموه وهذا من طريقة اهل الباطل
وهم اهل السنة باسرهم واهل التصوف ومن اتباعهم ممن تأول كلامهم والميل اليهم و
التسمي باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن يأول كلامهم ويميل اليهم ويتسمى باسمائهم
الا للتقية كما دلت عليه عاداتهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن مع ان علماءهم
العقلية فباطلة لانها تلك العقول مكتسبة من الباطل فانها من جنس بدعهم وبالجملة
فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان حصل بها لبعض اهل المجاهدة فائدة
لانها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا
يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم اثبت واحوالك وان الله سبحانه ما وجد
الا نفسه وان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه وان مشيئة الله حادثة في الخلق وهي شأن
اضيف الى الحق سبحانه فليس له في خلقه الا شيء واحد وان اهل النار يؤل امرهم الى النعيم
وان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعت
بعض من الاعمال الفظيعة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور النكيرة عن طاعة ائمة الهدى ع
والاستنكاف عن ولايتهم ولا ابتغائهم ولم من يدعي من شيعتهم وطريقة اعدائهم
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات
ما استنه محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهي ما سنه الله لهم
ودلهم عليه من ادابه وبينه لهم في كتابه ومحكمه ان تأكل كل ما تشتهي نفسك من الحلال
ناظرا الى انه نعمة الله واذ نزل وتنبيه اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا على
ما يخرجك عن الجوع المشغل والشبع المثقل تؤدي بالشكر لتلك النعمة بالحمد لله على نعمه
وملاحظة انها منه وحده ابتداك بها كرما وجودا وتجتنب من ذلك كل ما نهى الله عنه

ومن كل

وعن كل شبهة وكل مباح يؤدي اليها ولو في الاحتمال او يميل معه نفسك الى الشهوات
التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والتقرب من الله للتقوية على الطاعة
بل لمجرد الشهوة الحيوانية او العادية فقد قال عم اياكم وعوايد الملوك فان لها ضراوة
كضراوة الخمر جانبا نفسك وشهوتك على ما نهى الله او ما يؤدي الى ما نهى عنه والشراب واللباس
والنكاح كذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عم لا الخلوة الصوفية
والرهبانية بل هو ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله ثم الامكان فيه من صلوة وعبادة
وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما قال تعم اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله عم المؤمن كلامه ذكر وصمته
فكر ونظره اعتبار بمعنى انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقتصر كلامه على ما كان من امر الدين
وامر الاخرة وما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت تفكر فيما يراد منه وكيف
يرضى مولاه في كل ما يتعلق به من احوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء
مولاه بما يرضى به عنه وكيفية التخلص والانفصال واللحوق والاتصال واذا نظر اعتبر
في المصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول مقاديره من الغنى
والفقر والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن
والرضى والغضب والموت والحيوة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت
ويقرء كتاب الله فيرى سنة الماضين على اليقين ويرى من نجى بما نجى ومن هلك
بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرفه احد وان كان بين الناس و
بين اهله واقاربه ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال ولكنه
لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يجمل في الطلب كما قال تعم لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و
الابصار ويجتهد في طهارته وفي صلوته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة
شدة الاعتناء بشأن حرمة الملك الجبار جل جلاله بالاخلاص في النية له والتزام الاداب
الالهية كانه بين يدي الله سبحانه وبالصدق مع الله في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث

يحب ولا يحبه حيث يكره فاذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم ان هذا شأنه لشدة نفوذ لا
ملجأ للمنيب الا الغني ولينيب على ما فرط ولا يشتغل بعد ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ثم لا
يستحقر صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات
ومن الآداب والسنن مما هو شرط في التكويني كون التشريع وكون التكوين او متمم لتزلزل
انه يكمل له ما تردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى والى هذا الاشارة بقوله ع ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال ع و
خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها
فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول اذا
قام بكل الآداب كان من هناه علي ع بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
وان قام بالبعض كان له البعض كل بحسبه وهم ع من اهل القسم الاول وعمل بما ذكرنا
يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا ع في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا
على انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من
جميع الخلق وانعم عليهم بما لم يؤت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فادى
اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بما امره كما امرهم فلجزاه عنهم بذلك
الوفا الذي هو نهاية الشكر بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده قال عليه السلام حتى اعلنتم
دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده اعلن بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء
والسؤال ومنه اجيب دعوة الداع اذا دعان ولمن سؤال الخلق ع وعليه فهي مضاف الى
ضمير الفاعل والسؤال هو قوله تعالى الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كل واحد
في وقت وجوده ومكان حدوده لما سألوه بلسان امكانهم وهم ع اذ ذاك هم الداعون
السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه المعبر عنه وهم اصل مواد الخلق التي بالسنتها
الاجابة الامكانية والتكوينية فسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم عند الاداء والتبليغ
عنه سبحانه كل شيء لانهم الاعضاد والاشهاد والمناة والاذواد والحفظة والرواد

فنز

فقد اعلنوا دعوة ايجاده حتى ظهرت في كل شيء وانتشرت في سائر اقطار الاكوان واعلنوا
دعوة امكاناتهم باستعدادهم بالارشاد والامداد لانهم الاعضاد او يكون المراد سؤاله
اى سؤالهم له وعليه فهى مضافة الى الضمير المفعول وذلك حين سئلوه بعد ان كلفهم قبل ان
يخلقهم باستعداد امكاناتهم بعبادات ثبوتهم كل في وقت وجوده ومكان حدوده فاعلنوا
اى دعوة خلقه اياه سبحانه اى اظهروها ونشروها باثارهم فيه كل توحيدهم ثم من ذلك حكم
التكوين واما في التشريع فدعوتهم اذا اريد بها معنى السؤال يكون المراد به انه جل وعلا
كلفهم بالامر والنهي وما ندب اليه وكره تخييرا لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم
تحقق الطاعة مع الاكراه كما انه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه
غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بامره والاجتناب عن نهيه لتحقق الطاعة والمعصية
ولهذا ورد خطابه لهم في التكليف بصورة السؤال فقال الست بربكم قالوا بلى مختارين
للقبول له والامتثال عيبة علمه تعالى ومستودع سره وامناء نهيه وامره فبلغوا عن الله ما
امرهم بتبليغه حتى اعلنوا دعوته ولما كانوا الحملة لامانة الله والقوام بامره ونهيه وكان اتباعهم
يهدى الى الحق والى طريق مستقيم وعدم اتباعهم ليس عنده الا الضلال وهو قوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال كان من اقتدى بهم اهتدى الى طاعة الله والى اجابة دعوته وقد حثوا على
ذلك وبالمعنى الذى ذكرنا الى انه حين اعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذى قلنا فيه ان دعوة
مضاف الى الضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول كما في قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وكلها يحفظ في التشريع وبالعكس والدعوة ايضا من دعاه بمعنى ناداه
اى طلب اقباله ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان اى دعا الله سبحانه طلب اقبالهم عليه
ليقبلوا منه ظاهر فيضه وامداده الذى يزكونهم ويرقونهم والائمة صلى الله عليهم هم الوسائط
في ذلك الطلب وهم المبعوثون به وهم المترجمون وهم المؤدون الى خلقه وهم المبلغون
فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون الا منهم ولا نفسك اتيانه الى العباد
الا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراده منهم من التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته
على نحو ما اشرنا اليه فانقدتم من سؤال المواد من شعاع انوارهم والقبول من اثار هياكلهم

وليتقبلوا منه باطن فيضه وامداده التي بها حيوة كونهم وبها قوام ذواتهم وهم ع اولوا الامر
وتهيؤا وليأخذوا احكامه وحفظة شرايعه المبعوث به بين بريته الداعون الى سبيله بالحكمة
والموعظة الحسنة يحثون على الرضا وبالقرآن الاداء ودعوا الى طاعة الله وعبادته
امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والارضين وهو قولهم الحق
بنا عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة ع في دعاء رجب بهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقد اعلموا ادعوا بترجيح دعاء عباده الى معرفته
عبادته والدعوة ايضا العبادة وفي الخبر الدعاء هو العبادة ويكون المعنى انهم اعلموا
عبادته اما منهم فلانهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا في الله حق جهاده واما من الخلق
فلانهم اشتملوا لهم العبادة وارشدوهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل من احد من خلقه
عبادة الا ما وافقت ملتهم وسنتهم كالامر واصطبروا ولايتهم ومحبتهم وفي حديث علي
المسيب ع رده سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى
الله والى دينه ثم قال وجماعه امران (الدعوة) احدهما معرفة الله تعالى والآخر العمل برضوانه وان معرفة
الله ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء
وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواه هو
الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين انتهى وجماع الدعوة
امران كما ذكره ع معرفة الله ورسله وعلم شيئين احدهما ما اشار اليه ع بقوله ان يعرف
بالوحدانية وثانيهما الرأفة وحفظ السنة وذكر الله على كل حال واما العمل برضوانه
فهو القيام باوامره واجتناب نواهيه على ما حدده من حدود الله وقوام تلك الحدود
ولايتهم والاتصال بهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم ومحبتهم
بالقلب واللسان والاركان والاعتصام بحبلهم والبراءة من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال
والمعارف لا تفيد شيئا الا بهذا كيف بل تكون بغيرها معاصي وهباء منثورا ولا يكون العمل
برضوانه كما ذكرنا معتبرا الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله كما وصفه

على ألسنتهم ولا تقبل معرفته الا بمعرفتهم فجاء الدعوة الى كل واحد منهما مرتبط بالآخر
بل شرط له كما ذكرنا في الحقيقة ثم اعلموا ان دعوته محمل معرفة على كل عمود دين الحقيقة
الله سبحانه اعلن بهم دعوته كلها والى هذا المعنى اشار في دعاء رجب بقوله فبهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت ولو اراد خصوص الاول الذي هو الحقيقة لكان قوله ملأت
سماءك وارضك وقوله وبينته فالتفسير البيان فصل ما بين الاشياء وتبيان كل شيء يحتاج
اليه الناس وقيل البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين البيان والتبيان
هو ان البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة وفي الحديث
انزل الله في القرآن تبيان كل شيء يعني كشفه والايضاح والسلطان والبيان والبرهان و
الفرائض جمع فريضة من فرض اي اوجب وبمعنى وقت ومنه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج اي
وقت وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
اي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الاجل الاول فقوله
من بعد الفريضة اي من بعد العقد وهو الميثاق ايضا كما قال واخذن منكم ميثاقا غليظا
وقيل للواجب فرض لانه فرض بمعنى قدر ولانه من فرض القوس وهو ما يوضع فيه الوتر لانه
ينتفع به لا بد ونفعه بتبيينه كشفه ما ستره من اسرار فرايضه وحضره واوضحه ما غمض من
احكامه ومآخذها وشيده اركان تسلطه على عباده بما حملكم من الولاية واودع عندكم
من حقائق الهداية واحكم عقد طاعته وما اخذه على عباده من الميثاق على الجاثية دعوته
ونهجه سبيل معرفته وانهج المنهج بما اقيم على ذلك من الحجج فبينتوا في انظاره واراد به
محدودها حتى ظهر لمن اخذ عنهم واقتدى بهم واهتدى بهديهم ان من الفرايض ما
حددت بتعيين الحد ووقتها ومنه اولها اول الفروض ونهاية الطاعة لانها هيكل
ظهوره لعباده فلو كانت محدودة لكانت تعرف معرفة بالحدود ميزت بشيء كل ما يجوز
بوجوب كل ما يمتنع من الادراك لان الله انما يعرف بصفته وعلى ان فرض بمعنى وقت
في العبادة ظاهر لان منها ما هو موقت في الوجوب والاداء كالصلاة والصيام
ومنها ما موقت في الوجوب كالزكاة ومنها ما موقت في الاداء كالحج ومنها ما موقت بالعمر

كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفة كان نفيها وجود ما و
وجود ما نفس وجود العارف وفرضها امر نفيها حين كونها معلومة اي حين نفي العلم بها
واول نفيها منه واخره فناؤه في علته مبدئه وكونها معلومة هو ظهور العالم بها الذي
هو هو لها لان الظاهر انما هو هو بظهوره بها وهو كل ما يظهره فهو اولها واخرها ولا
اول لها ولا اخر غيره فلا اول لها والا لكان له اخر ولا اخر لها والا لكان له اول بل لا اول
ولا اخر له وهو خلقه وهو بكل خلق عليم ثم لما كان فناء العارف انما هو بكمال التجريد
كشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب والاعتبارات وكل
ملبوس الثابت بواسطة سبحانه حتى لا يبقى الا الله فاذا انتفت كل راجع الى غيره و
مستند الى سواه حصلت على الية ووقعت على فنائك من صفته وليست الا ما وصف لك
من صفته وتفرد لك بلا صلة ظرفية كان بابه ابتداءك حين خرجت باب فنائك
حين دخلت كما قال سيد الشهداء في اخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما روي الهي
امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع
اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد
عليها انك على كل شيء قدير ولما كان مبدئك حين خرجت هو باب فنائك حين
دخلت وكان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المشخصات ومنها الزمنية والجهة وجب
ان يكون كل مكلف بما يليق به وعوده لا يشاركه غيره لان المشاركة انما تتحقق
في الكل وذلك يوجب الاتحاد واما المشاركة في البعض فيوجب تعدد المخرج بسبب البعض
الذي لم تقع فيه الشركة فظهر بما ذكرنا ان التوقيت ظهر في مراتب لا تكاد تنضبط لاختلاف
المراتب الموقتات وهذا التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع التشهد صلى الله على محمد وال محمد
ومنه مع اول النهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع المثال ومنه مع اول الاجسام
او الاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق باطل ولكل رايت منهم مقاما شرح
في الكتاب بما يطول ذكره ولكن قولنا ثم فناؤك ويديه نفيه بها وعلى انه يعني
فقد رفع الاعمال بوقت الحكمة على طبق الموضوعات كما انه في الاعمال اصناف التوابل

فقد تبينوا كل معنى يحتمله البيان جميع ذلك فيه سبحانه بكل معنى يحتمله اللفظ من الوجوب
والعقد والميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حد لا يدانيه سواهم ولا يحمل الشبه
الاثم والقيم حدوده اذا مثل الشيء تعديل اركانه وحفظها من ان يقع زيغ او نقص في
كل شيء منها او من متمماتها او من مكملاتها والحدود هي الاحكام لانها حدود افعال
المكلفين واحكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الانزلاق والتفريط
وتحبسها على الاعتدال الذي هو سبيل الخير والحق لا بغيره فما الاحكام في الحقيقة تحديد
الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الا انه بامتثال الامر بالاعمال الصالحة
منها والنهي عن الشنيعة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب
في المخالفة فهو ما خلقه الله بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود تشريعات وجودية وتكليفات ذاتية
وفي الشرع هيولات فعلية وصفية ودواع سببية اقتضائية تكون بها وجودات
الشرعية وانما قلنا ان الهيولات فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات واما
وصفية فلملاحظة قوابلها من افعال المكلفين لان تميزها وتخصصها انما هو بتلك
القوابل واما دواع فلملاحظة انها بواعث او هيولات لاقتضاء الفعل واما سببية
فلملاحظة تضايفها لانها لا تظهر الا بالقابل ولا يتحقق القابل الا بها وذلك من حيث
هي هي كما هو شان الاحكام الوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها متشابه قوابلها لا
من نفوسها فهي اقتضتها وان كانت انما تتعين بها فهي الاول وجودات اقتضت شرعا
قد نصت عليه وحكمت به وفي الثاني تكليفات اقتضت وجودا وحكمت به سبقتها عليه
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام حدود افعال المكلفين وحدود لوازمها
وان الحدود الاحكام هيولات للفعل وان الهيولات التي هي الاحكام باعتبار ومتشابه
الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا اليه وظاهر
الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة فكل ذلك حدود اي احكامه وقد اتى هو حدود

اشرف كل رتبة اشرنا اليها من الاحكام والحدود ومعنى اقامتها من التعديل والحفظ اللذين
بهما كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم بغيرهم ع كما بيناه غير مرة في نظائرها
قال عليه السلم وشرايع احكامه وسنن سنته قال الش ره وان كان من الصادقين اكثر
فانه كان لابي بصير اسئلة اربعة الاف مصنفة من غير المصنفين ما لا يحصى وكتاب الرجال
لابن عقدة في بيان احوالهم وكتبهم والاضافة من قبيل خاتم فضة اي الادلة الاحكام من
الكتاب وغيره وسنن سنته اي بينتم سنته مفردا او جمعا واطلاقه السنة بمعنى الطريقة
الى الله لكونه منه ثم او سنة الرسول ثم سنته ثم انتهى اقول قوله نشر ضد طوى اي بسطوا
لكم للخلق شرايع احكامه او بمعنى احيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد اي تحيي والشرايع
جمع الشريعة وهو الدين ماخوذ من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك
لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة و
المراد انهم ع احيوا شرايع احكامه اما بالعمل لها والقيام بها اي بالحفظ لها وتبليغه
المكلفين اياها كما احدثه سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدلالة
والتسديد والتوفيق والقود اليها والزود عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه
واشده مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين او المستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى اتباعها
وتجدد نشاتها او باستنباط احكامها من ثمار مقتضيات القوابل من افعال المكلفين في
بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط كل منها بما يشاكله من افعالهم واقوالهم و
اعمالهم وما انطووا عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا لذلك الحدود وشيدوا لها
الاثر المعهود فادار والفلك عليها على اقطابها في كل قرن وقرن واقروها بين ارضيها
سمواتها في ستة ايام سواء للسائلين يوم الاحد في شريعة ادم ويوم الاثنين في
شريعة نوح ويوم الثلثا في شريعة ابراهيم ويوم الاربعا في شريعة موسى ع ويوم الخميس
في شريعة عيسى عليهم اجمعين السلم ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر
صلى الله عليه واله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادسة لانها الجامعة لجميع احكام
الخمس وانما اختلفت بعض احكامها باختلاف الموضوعات كاثر اختلاف بعض احكام

يده

هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام في الصلوة يكون صحة
الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها و
انما اختلفت باختلاف المتعلق كما اختلف صورة الوجه الواحد في المرايا المختلفة
وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الاية وقوله تعالى قل ما
كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال
ذلك مما يوهم فرعية شريعة محمد ص على الشرايع الاول وتبعيتها لها فانما جرى في الخطاب
بهذه الصورة على ما تفهم العوام والاعراب من ان الانبياء ع سبقوا وشرايعهم قبل شريعة
محمد ص ولما كانت الانبياء ع عند عوام الناس في زمن محمد ص حقا وانهم هم الداعون
الى الشرع صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم ليحصل من
بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم لوجود
المقتضي وهو التواتر وزوال المانع حسن اداه ان يؤدي في اخبارهم ان هذا النبي المرسل اليكم حاله
كحال الانبياء ع ولم يقل له في تكليف امته الا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف اممهم وما شرع
لامته من الدين الا ما شرعوا لاممهم ولم يكن يأتي بامر مشروع غير ما اتوا به اممهم عن الشرع
ليكون هذا داعيا لهم الى القبول منه لو جوازهم عندهم في جملة من اتوا بهم وصدقوهم ودخولهم
في نحو من كان عندهم انهم يجب عليهم القبول من الدعاة الى الشرع بالحق فلهذا اتى التنزيل
بصورة تبعيته وفرعيته لتأخره ولتأخر في ظاهر الزمان لظاهر الشريعة وذلك لا يدل
على اصالة الفرعية وتبعيته ليكون ص تابعا لمن تقدم من الانبياء ع بل هم اتباعه لسائر
غيث لوائه الذي يحمله وهيمنته عليهم بل لا يوجد حق من دين ما وغيره عند احد من الخلق الا كان
منهم وبهم لانهم الوسائط بين الله سبحانه وبين جميع الخلق في كل شيء صدر من فعل الحق ففي الكافي
في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من
الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ
منهم والصواب من علي ع ونحوه عن زرارة عن ابي جعفر ع ما بمعناه وفيما قال امير المؤمنين ع
لسلمان ولابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك مما هو صريح في

المذهبي فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرايع التي شرعها جميع الشرايع مع ما
بين لهم من ظاهر اللفظ من انها جمع المضاف الاصل في استعمال الاضافة لتمام العموم وقد نبهت
الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهر الاحكام الشرعية المخصوصة وباطنها جميع احكام الوجود
من مقتضيات الكون الوجودي من الكون الشرعي من الاسباب الفعلية والمادية والصورية
والغائية والمتممات لها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف ومتممات
كل منها وصلاحها كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فللكون شرع وللشرع
كون وقد شرع شرايع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه في صنعه وشرعه واليه الاشارة
بقوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من
كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يبتغوا تلك الاسباب وليسلكوا تلك الغايات وسبل جوابها
الاسباب وليسلكوا بها طريق رب الارباب ويخرجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء
من جميع الاوصاب صلاة في الوجود من المادة الاولى الى التراب وقوله وسنتهم سنة
السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة مجاز الخالق الى خلقه اي طريق ايجاده اياهم و
ارشاده لهم على ما تقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومجاز الخلق الى ربها انهم اي
طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك ولهذا سميت الطريقة المخصوصة سنة اذا كانت
على المقتضي الطبيعي المناسب من حق وباطل وانما تنسب اليه تع دونهم لانها منه تع وصلها
ووجودها لا منه فالمباشرة بينها ليست سنة والعضد منه تع وبه ولم والبدء منهم
وان كانت بهم هي سنة منه تع المستقيمة ومستقيم قبولهم منه تع ومعوج عدم قبولهم منه
قال تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما يعني في الجعلين ان ربي على صراط مستقيم يجري الجعل المستقيم باستنانه
على ما تقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل من الحق والباطل وكان الجعل الواحد بعلته
لتعلقه الاول بالمجعول المحبوب المرضي والثاني بالمجعول المكروه المغضوب وكذا الجعلين

محبوب وهو افضل المحبوبين للمحبلين محبوب وفي الدعاء لا يحجبك شيء منها محجبك وحسن سنته
اي وضع طريقته شنا سنته ولا تكون سنته الا كانت تعدل على اهل هو تغيب احد بجمعها
فلو كان لها احد من قطبان لها لم تعد فهو اولى بالحل والمثال في ذلك ان الرحى لا تدور
على قطبين وانما تدور على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان
خرج عن الوسط الحقيقي اعوجت استدارتها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقي
اشتد اعوجاجها وبالعكس ويؤسس للناس على محجة الصلاح ما لا نفسخه وسننتم سنته
يعني به منهم طريقته وجعلتموها سلكه لانهم عمال مشيته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
بل هو الفاعل عنهم اذ بهم كما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
سنته بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم سنته اي ارسلتم شريعته التي ... الذي جعل
الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجوه القوابل تقابل بالاستجابة وقابل بعدم
الاستجابة ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه قابليته
من الاحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرايع والسنن و
الملل فيودها متى جاءت الى ديارها ووقعت على افنائها متفرقات في اعطائها الذي
ادطانها لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوها في انفذ مراكل تدبير
على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم قال عليه السلام وصرتم في ذلك منه الى الرضا
وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى قال الشارح وصرتم في ذلك المذكورات
منه تعالى الى الرضا اي صار وقوع ذلك منكم بحيث رضي الله منكم وكنتم راضين عن الله تعالى
وان لم يكن اظهارها كالمخفين ويؤيده قوله وسلمتم له القضاء في مسك الطواغيت
اظهار شعائر الله كما ينبغي او في جميع الامور والرضا متعلق بالمعلوم منه لا بالعلم
بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالاجبار بل يكون بالاختيار ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله من مضى اي جميعهم مفضلا
باعتبار الله اياكم اعدادهم واحوالهم وان وجب علينا التصديق بجملة انتهى اقول في
الشارح كثيرا من المقصود من هذا الكلام وانا آتي بعض ما لم يشر اليه من اسباب وذكر

اشار اليه بقوله ومهمتم في ذلك من القيام بما الزمكم وعظمتم جلاله واكبرتم شانه ومجدتم
كرمه وادمتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية و
دعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم
في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في
الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه و
سننتم سنته الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه الاحرف ان اعتبر ما منهم وهي توليهم
وان اعتبر ما منه تعالى وهو امداده لهم من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم
لغيبه الى قوله وطهركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون المعنى
على ان الله تعالى رضي عنهم انهم لشدة قيامهم باوامره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا
نهاية الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهلا ان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل
تحت استطاعتهم لان الله امر بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عاملين بما اتوا بمفهومه
ومنصوصه وعلى انهم رضوا عن الله لما ارادهم له منه ما ارادتهم اذ لا مطلب لهم افضل ولا
اكمل ولا اجمل ولا اجل منه استبشروا بذلك من عملهم ورضوا عن الله تعالى والى هذا اشار الحجة عج
في دعاء شهر رجب المستبشرون بامرك الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المعنى
على ان الله تعالى رضي عنهم لانه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم من فضله ورحمته
وسابغ نعمه وكرمه حيث لا يمكن في المشية وجود خير من رضاه وبحسب الاجراء لهم فبين ذلك
بقوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه
وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته
وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده
وشهداء على خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل
وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فتامل رحمك الله
في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الافهام
ولا تحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لم يبق مقام عند الله تعالى من مقامات الرضا الامكانية

لهم

لم يزل لهم فيه لم يحبس من الحكيم العليم ان يخصهم بهذه الخواص التي لم يتوفرها ولا يجدها الا لكرمها
الا نعمته ولطائف بره وعلمائهم وهذا عين آيته نعم انهم لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل
والقرب والتشريف والتكريم شيء يجدونه بنفسه نقصا في مقامهم او نوع نقص حيث اعلمهم اسرار
ما اصطنع اليهم وحقائق ما اسدى اليهم شاهدوا من ذلك ما يزيد على مقامهم من قرب لا ينتهي
وتشريف لا يحصى وتكريم لا ينقضي فيظلهم في درجات من مقام الى مقام اعلى ومن اجمال
الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل ومن تحصيل الى تحصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم به
فوق الرضا مكنا في سير لا غاية له ولا منتهى فان قلت اذا لم يشعر بشيء اذا لم يكن حاجبا لنفسه
بقيد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب غيره اذا لم يرض به او رضي به فانقاد رضى التابع
يعني فقدان لا رضا وحيل ان هذا وقد قال لسيدهم رسول الله ص بارشاده رب زدني
علما معناه اين لم يعلم عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو الذي
لان الطلب تعب والرضا احسن قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو الذي هو ما حصل لهم
ولكن لما كان مدد الامكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فان الذي لهم كلما سوى
ثم حتى انفسهم من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وكان ذلك
لا ينتهي في الامكان ابدا ولا يسعه ظاهر الامكان وجب في الحكم ان يصل اليهم بالتدريج
لان المتقضي من حيث حدوده المتقضية له لا يسع ما لا تكتنفه الحدود الا بالتدريج الذي
لا ينتهي ولما كان كلما سوى الله تعالى قائم بفعل الله تعالى قيام صدور وكل شيء بيده وجب
ان يسئلوه ما هو عنده لانه انما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك الا السؤال
منه سبحانه فسئلهم ما له عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم والعياذ بالله لم يكن ما
وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع اعتبار القناعة او العلم بانه ليس شيء غيره
وهذا الطلب احسن لانه طلب محبوبية كمال الاجر واليه الاشارة بقوله ص وجعلت
قرة عيني في الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه واما
من علم علم معاينة فانه انما يستريح به كما اشار الى هذا امير المؤمنين ع استلانوا
ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع وهو ما لهم من القوابل وما منه

بعوامدادهم من كرمه على انما شاء رضي عنهم فيكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل
تلك الصفة حبا للجموع نورانية واسكنهم ما وسع الغيب بغيبه وشهادته والشهادة
لشهادته وغيبه لا يجيء في الحكمة والامكان ان يكون لله رضا الا فيهم ولهم فرضي منهم لانهم
محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير متناهيين غيرهم ثم كان رضاه عنهم
في الامكان غير متناهية وعلى انهم رضوا عن الله ثم يكون المعنى انهم رضوا عن الله ثم ما اقامهم
فيه حيث اشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلقة واشهدهم
عليهم ومنّاه لذواتهم وصفاتهم وآجالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم ومماتهم ومثلوا
لهم ذريتهم وازدادا شيعتهم من المحلين والزائل ولاعدائهم عن الطاعات والفضائل
على نحو ما ذكرناه مرارا وحققناه لهم وعليهم ورواد الخلقة يقدمون شيعتهم الى الجنة ينزلون
كلا منزلة ويسوقون اعدائهم الى جهنم ينزلون كلا منزلة فلم يبق كمال في الامكان الا جعله
لهم فما كان ان يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وحبا ان وقول الشرة وان لم يكن
اظهارها كما يختبرونها على الظاهر من احوال البشرية وكلما استشهد به من قولهم
وسلمتم لله القضاء والا فلو شاء اجرى على ما يحبون ظاهرا كما جرى على ما يحبونه باطنا
بل جعل في ذلك لهم نعم آجر واباذن الله ما جرى منه محبوب ومكروه راضيين بكلا الحالين
وما يظهر منهم ثم من التألم والشكوى عن جليل البلاء وعظيم المحن فشيء لاحق للبشرية
ولازم لهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم ويتألمون كما يتألم غيرهم وحيث
كانوا عالمين بما الفوا وصاروا اليه يرجع عندهم ذلك الحجاب حتى يشعرون بذلك التألم
في جنب الله لانغماسهم فيما رضيه ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا الا ما رضيه سبحانه كما
سمعت مما روى عنهم ثم ان الحسين عم ما نساره ثم يجيب والم الحديد وانهم في شدة عطشهم
تلوهم تلجة باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى الملأ الاعلى بحيث عليهم الالم
والقتل الذي ازهق انفسهم بهم مشغولون بنعيم اليقين والمعاينة يا ليتني كنت معهم فافوز
فوزا عظيما فاذا عرفت ما بيناه لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه
رضي وحبا ان لا رضي بقدان ومنه ذلك في فتح الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله نعم كما ينبغي

دانا

وانا اضرب لكم مثلاً بيانا لو اراد وامتنع الطواغيت عن التسلط بل قتلهم جميعا حتى لا يبقى
منهم احد على وجه الارض لكانوا متمكنين من ذلك لم لا قال فلت لم يتمكنوا قلت لك انا نتكلم
مع من عرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا مع
الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم قال فلت لو منعوهم لم يحصل من التمييز
واذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وانما ينفع ذلك قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم راضون
بما يكون كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالمطلوبية
كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب تحمل الضرر لدفع الاضر ووجوب الصبر لرفع الاقبح
كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولا وبالذات لان الرضا
بالظلم ليس برضا فقد ان وقوله ره وما قدره انه نعم من ان لا يكون التكليف بالايجاب
بل يكون بالاجتناب الخ وهو كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا يحضر التعلق بينه كما هو
ظاهر او وقوله ره وصدقهم من ذكر بمعنى اي جميعهم مفصلا الخ هذا بيان ظاهر لشرح
لان تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم واسمائهم والاقرار بانهم انبياء كما هو ظاهر
كلام الشارح ره بل بالاذعان لما القاه المعجزة والحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم ان الانبياء
الدالة على صدقهم او للمنكرين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما
اشبه ذلك ومنها معرفة اسمائهم واحوالهم واعدادهم وبيان ما اوتوا من الوحي والمعجزات
فانهم قال عليه السلم فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق
قال الشارح ره فالراغب عنكم مع ظهور ذلك منكم كما دخل في الدين وان لم يكن معتقدا
لمذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد في الاخبار المتواترة عن العامة
والخاصة واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو منكم كما روي
ان سلمان منا اهل البيت او لاحق بالحق والمقصر في حقكم وامامتكم او ان متابعتكم العالية
او متابعتكم او الجميع زاهق باطل انتهى اقول رعب المقدر بعن بمعنى زهد والمقدر

هو الذي مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس اي تجاوز بغير مهلة اي من زهد فيكم ولم
يطلبكم بفؤاده وحقيقته مارق من دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المؤثر
بهم وهو معنى قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يعاديه بسبب بغضه لعلي والائمة من ولده
خلفا من بعده ويجانبه في نصرته ويجانبهم ويبغضهم العداوة بان يقاتلهم او يرد
قولهم او يميز قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه الناس عنهم او يقدم
عليهم غيرهم او يعادي محبيهم لاجلهم او يوالي اعداءهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا
كل ذلك عن علم منه بما يفعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين وهو سبيل الله وهو الحق من الله نوله ما تولى من سلوك سبيل الضلالة والعمى
وموالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله اي نخلي بينه وبين نفسه وشيطانه المقيض له
حين عشا عن ذكر الرحمن ونصله جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء من حيث انهم غالون بالحق
كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقف في الخروج ومروقهم عن دين الله الذي هو ولايتهم ع
كما يمرق السهم من القوس لسرعة انفتالهم من الحق لانهم من نوع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم
اتباعه والميل في عالم الاظلة وانكروا مناداة الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل والذين لكم الخ يعني الذين يعرفون بالائتمام بهم والرد اليهم والايمان بظاهرهم
وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم واخرهم والتسليم لهم فيما يعلمون وما
لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه في شان محمد ص
ظاهرا او في شان علي باطنا ليس تم بالمنافقين فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد
بهذا الايمان ايمان المخلصين ولا يتم ايمانهم ان اريد به ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان
المنافقين ان اريد به ايمان المحبين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان لغة اي اريد به مطلق
الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في طائفة من المنافقين الذين اظهروا الاسلام وابطنوا
الكفر وهم ابو المكذبين حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه واختلط عليهم امرهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وينقادوا انقيادا ظاهرهم او بظاهرهم وعدم

انكار

انكار باطنهم او بظاهرهم وبباطنهم فالتسليم شرط في الايمان الاول كذا اختلفوا في المراد
الاعتقادات وفي الحركات والواردات بل فتحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد
حضورهم عند الامام عم لاستنارة قلوبهم بمشاهدته او بحديثه او بمعرفته او بارادة تراه
بذكره عند غيبته بل قد يكون ذلك لهم برؤية في المنام او بذكره كذلك وهذا هو الذي
اشار اليه الصادق عم في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا
ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة
وتاهوا تيها بعيدا وهذا واحد انا مبينا فجمل هذا التسليم ههنا بمنزلة الايمان من الابواب
ودونهما وبين فوقهما فان الثالث الذي هو التصديق بلا معرفة يكون حاصلا والثاني
الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومنكرا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم
يكون نفاقا ومن الشواهد على ذلك اعدادها فالاول عدده اي عدد نفاق مائتان
واحد وثلثون والثاني ثلثمائة وعشرة والثالث ستمائة واحد وستون وفي
الثاني وهو ايمان الخواص شرط التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق
بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين ويشير الى هذا حسنة الكاهلي قال
قال ابو عبد الله عم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلعم الا صنع خلاف
الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال
ابو عبد الله عم فعليكم بالتسليم ورواية الشحام عن ابي عبد الله عم قال قلت له ان عندنا
رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم
عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عم في
حديث طويل فيه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول
الله عم وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو
المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر

شيئا من انما له حجدوه والثالث فهو مطلق الايمان الخالص وهو ايمان المخبتين من هذه
الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين فهؤلاء على ظواهر
ائمتهم ع كما قال علي ع لكميل حين قال له او لست صاحب سرك فقال بلى ولكن يرشح
عليك ما يطفح مني فهؤلاء اذا اختلفوا اشترط ايمانهم التسليم اذا كان الامام ع حاضرا
او كان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بجميع التسليم
لكانوا غير مستطيعين لذلك لانه احدهم انما يكون مسلما اذا لم تشتبه عليه ما كان يجهل
فهو مسلم حين غفلته وسكوته لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من
صلحائهم وهو يعلمهم معرفة الله فسبقني الى الكلام فبادرته وقلت له اسكت لا
تتكلم لما سمعت من سوء كلامه فسبقني فقال البارحة رايت ربي وعنده حوران
جبرئيل وميكائيل يذبان بالمراوح كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم
فذكر الحسين ع والعرش فقال ابنه الحسين افضل من العرش فقال لا استغفر الله
العرش موضع الرب وهو واحد فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف ببيت
ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ما هم الايمان والجنة لاهل البيت ع
وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما معناه حين قال له رجل للصادق ع
كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل قال ع ما معناه ا لم يقبل منهم حتى يكونوا
مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا مما يدل على انه يقبل منهم وان الله ثم يدخل
محبي علي ع ومحبي محبيه الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور
الامام ع او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة
عليهم به وكثير من هؤلاء لا يرجى امرهم الى يوم القيمة يعود باشرفان فقلت كيف يعملون
المستفاد من الشيعة وهو بادي شيء ينقلب قلت انه لا يخرج من الايمان اذا انقلب
مثل ان ينقلب يجوز ان يثبت ايمانه اذا جرت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين
وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابدا
وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابدا وجبل بعض المؤمنين على الايمان

فكا

فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على
الايمان فقوله وجبل بعضهم للمؤمنين وقوله ومنهم صريح في ان من المعارين من المؤمنين من
من لا يرتد والح في الدعاء مات على الايمان بل هو صريح في المدعى لانهم اذا جاز دخولهم
في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ففي تحقق الثبوت بالالحاح
في الدعاء جاز بطريق اولى وفي الرابع وهو مطلق الايمان لغيره يعني مطلق الخروج من الكفر
وهو ايمان المنافقين وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الائمة ع فانهم اذا اسلموا بظاهر
اقوالهم واعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان وان سلموا بظاهرهم وبباطنهم
وباطنهم كانوا من اهل النفاق وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال لقد خاطب الله امير المؤمنين ع
في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم ... الى قوله حتى يحكموك فيما
شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا ص لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما وبالجملة
فالملتزم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبه لاختلاف مراتبهم ادبا لاخذ بقولهم و
الرد اليهم والمتبع لهم ظاهرا وباطنا وسلوك رضاهم بالجنان والاركان واللسان
لاحق بهم ومعهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون معهم والمباعدة لهم في مراتبهم
عندهم ع على حسب مراتبهم في الايمان بهم والاخلاص لهم دينهم ولكل درجات مما
عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فالملتزم لهم
مختلف على مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب الالتزام وشرط الالتزام للشيء
ان يكون الملتزم مع الملتزم سواء كان بالتزام مساواة كالتزام بعضهم لبعض او مشابهة
وسنخية واضافة ونحو ذلك مما اشير في ذلك كساير شيعتهم فان سلم من دون الدرجة الى
الذروة فان تقدم عليهم فهو زاهق وان تأخر عنهم فهو مارق فالمفرطين منهم حتى يتجاوز
بهم الى مقام الالوهية بان لا يجعل لهم ربا يربون به او الى [illegible] فهو هالك وهو قوله ع
هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يبعد لهم عن مراتبهم من

سائر الخلق ويتقدم عليهم في قول او فعل وهو هالك وهو المقصر في حقهم فان حقهم على
جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا
فمن ازالهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع فهو هالك والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطفانا الله
سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد
ان خلقنا سبحانه لذلك ولندعوا اليه بالحق خلقه سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله
لنا وجعلنا الهادين بينهم وهذا في بيان مقامهم وابانته عن مقام الخالق بالوضع لانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن مقام الخلائق بالرفع لان الله
خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا لاجلهم وهذا هو المقصر
في حقهم فهو نا هؤلاء هالك ويشير بذلك بالحال نا هؤلاء زائل وبالحال وجاحديهم
تاويل قوله تعالى اخبارا عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني الذين
اغووهم حتى صدوهم عن علي واهل بيته وجنود ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين
الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق وشياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية
ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا ويقول الاتباع لائمتهم تالله
ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا حيث اتانا الداعي من الله النذير المحذر من عذاب
الله فدلنا على سبيل الهدى الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم
لا يغني من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي ان التنزيل
اوضح لنا ان طاعة ولي الله هي طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد
عصى الله وخالفناه واطعناكم وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم
طاعة الله ثم تسويتكم بالله حين اطعناكم في معصية ولي الله وحده لا الله وهو
الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ووليه ولي الله وعدوه عدو الله
وهو لا يعبد منه الا الله وتضادها ومن الدليل على ذلك قوله عليه السلام المجمع عليه بين
العامة والخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة

من

حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الأمم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى
ومباينة في المكان عن الباقين يعني المشركين الذين اقتدوا بهم من لا دين فاتبعوهم على شركهم
وهم قوم محمد ص ليس بينهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت
قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس فيهم اليهود الذين قالوا عزير
ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى
النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم
ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخريهم لاولهم ربنا هؤلاء
اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا تبرأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا
رجاء الفلج فيفلتوا العذاب العظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة
ولا حين نجاة قال عليه السلام والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه
قال الشارح كما قال رسول الله ص المؤمن على وهو مع الحق اينما دار وقال ص اللهم ادر
الحق معه حيثما دار كما رواه العامة في صحاحهم ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي ص و
الائمة عليهم السلام انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي فيما بينكم ومنكم
كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكره جماعة
من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين ع حتى الخوارج ومرادهم ان كل حق
يوجد في كلامهم فهو منه ع واليكم اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم او استنبط
شيئا من الحق فهو يرجع الى استنباطهم مثل جزاهم الله والي مستنباط ويظهر ذلك
لكل من تتبع آثارهم فان الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية في كتبهم فالكل منهم اما
نقلية من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فان
جميعها منقولة من امير المؤمنين ع وانتم اهله لان جميع علوم الانبياء الى نبينا ص
ومنه ص اليهم مع امامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر انتهى اقول في القاموس الحق من
اسماء الله تعالى او من صفاته وضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام والمال

والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والجزم والواحد المحق انتهى فعلى
الاول المتمم ان الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك
من جهات الفضل المطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وانما
المراد بهذه المعية انهم لما جاهدوا في الله في جميع ما اراد منهم مجاهدة لا يلحقهم فيها احد من الخلق من
غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اي هداهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون
عنه طرفة عين لانهم هم الذين عنده في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما تقدم عن ائمتهم ع انهم هم من عنده
وحيث كانوا كذلك كان معهم في كل حال حيث يحب ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون
فقال وان الله لمع المحسنين بهذه المعية لانهاية له ولا غاية له لانه ظاهر ربوبيته لا تنتهي
وعبوديته فيها لا تنتهي وذلك كالقائم فان ربوبيته لا تنتهي بالقيام بل توجد
باحداثه والقيام لا يتحدد بالقائم وانما يتحدد بتيسيره لا غيره وهو غير متحدد في الامكان
يعني انه غير متناه الا بانه غير متحدد وهذا هو المع الخاص العلم بخلاف المع العام الخاص
فانه ظاهر ربوبيته مقدرة التعلق وعبوديته مقدرة التحقق والى الاول اشار
ائمتهم ع بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن الا انه هو هو ونحن نحن وبالاسناد
الى بعض التابعين وهو جابر الثاني واما فيكم فلا يبعد على المعنى الاول الاعلى بتاويل
مشية الله فيهم لانهم محال مشيته وعلمه وحكمه واوامره ونواهيه وامثال ذلك بمعنى
عندهم دينهم على حد معنى قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن اي وسع امري ونهيي واحكامي وعلمي خلقي فهو يدي على عرشي برحمانيتي
واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من حيث ذكره احلقه واليكم
اياهم او من لو ابكم نزلت الاعمال الصالحات واليكم تعود ومن ظاهركم وخلوفكم وكلفكم
منه الاعمال الصالحات والى جهات ظهورها من خلقكم وخلودكم وما اشبه ذلك مما يمنع
ان ينسب اليه واما انتم اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجازي لانهم ع مجاز
الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى الحق واما معدنه فلا يجوز وان صح تاويله بمعنى معدن علمه

وحكمه وما اشبه ذلك لانه لو كان في ذلك عليه ظاهرا ممنوع منه ولا يجوز التأويل الفيض فيه
هذا انما يعتبر الواجب الوجود من انه واما اذا اريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في
الستة الاوجه فان ذلك الاسم المحمول لا يزال الذي هو ذو الجلال والاكرام معهم لا يفارقهم
ولا يفارق فوقيته لانهم امراسه اما السمع فوق والتنزل امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبنى كلامهم في ساحة صاحبه وهو ايضا فيهم لانهم محاله
والقوائم باحكامه ومنهم نظر اثاره في متعلقاتها فلها ذواتهم باثاره وهم اهله لانهم
ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره فهو عليهم وهو مصباح نوره وهذا
الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا نسب اليه تعالى انما هو بالاعتبار فاذا لوحظ فيه معنى
الاسمية وهو جهة التمييز والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية وهو جهة الكيف
والاحداث فهو صفة وهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة له لظهار
لكل شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وانما يعني جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة
نفس ذلك الاسم لا غير لان الذات البحت غيب مستور عن غيره ذاته البحت وليس هناك اسم
ومسمى وانما هو الله واحد ولا كلام لاحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول
بالباطل وذلك لانه المجهول المطلق لا يعرف فيه احدا الا من حيث مجهله واذا قيل اسمه فليس
الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد ولا كثرة
ولا مغايرة بكل فرض واعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار
والامكان والحيث والكم والاين والمتى والوضع وما اشبه ذلك خلقه محدثة بفعله
ولا يجري عليه ما هو اجراه وما يثبته بالحدود لا يثبته تعالى الله سبحانه وتعالى رب
العزة عما يصفون واذا قيل صفته فليس الا الفعل لان الفعل صفة نفسه والصفة
فعله من الوحدة والتنزيه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانقياد كل شيء لفعله بما
شاء انه كان وما لم يشأ لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة
يصح المعنى في الاحوال الستة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته فيهم معهم وفيهم
وعنهم واليهم وهم اهل كرمه وصدر عنهم كونهم وبقيتهم ووقوعهم ومنهم بدوا آثاره وتعلقاته

واليهم مرد اثاره واحكامها وهم على هذا اهله لانهم عما [illegible] ظهوره وعصر تغلغلنا تمر
ونتعلمنا نتره وهم ممن تراى بعدين ظهوره او مددة [illegible] على الثاني وهو المراد بالحق
ضد الباطل ان الولاية في قوله تعالى هنالك الو[لاية لله] الحق على قراءة رفع الحق هي ولايتهم
وهي الحق من ربهم كما قال تعالى وامنوا بما [نزل على محمد و]هو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح
بالهم ذلك بان الذين كفروا ا[تبعوا ال]باطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امثا[لهم] [illegible] المنزل على محمد ص هو ولاية علي ع على الباطن وعلى
باطن التاويل [illegible] اوسع لحافظ ظاهر الظاهر المنزل على محمد ص وهو الاية
الكبرى ايضا [illegible] وايضا توحيد الله الكبرى كما قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى على
ان الكبرى مفعول راى لا صفة ايات قال علي ع ليس لله اية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني
وقوله ع هذا النبأ خبر على احد وجهين اما ان يراد ليس لله اية على نبوة محمد ص واخفاه من
سائر خلقه اكبر مني او ليس لله اية على توحيده ووجوده بعد محمد ص اكبر مني لان محمداً ص
اية اكبر منه وعلى الوجهين وهما بالمراد التاويل بل اوسع لحافظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم روي عن النبي انها
نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد
اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع فعلى الوجه الاول
يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثاني يكون الباطل من تقدم عليه ويجوز
ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من الوجهين وهو قوله ص علي مع الحق و
الحق مع علي يدور معه حيثما دار فاذا قلت الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان
علياً ع مع اهل بيته ومع نفسه الطاهرة واهل بيته معه لايفارقهم ولا يفارقونه
وعلى المعنى كما هو ظاهر الكلام كله كما تقدم من رواية اثر ده ان كل حق بايدي الناس
فهو منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم ومنهم يكون على المعنى
الاول منهم اي عندهم وان قلت الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى الثاني
انه ع واحد منهم او ملازم لهم وملازمونه وكلهم على هدى واحد وعلى المعنى الثالث ظاهر

ومنهم

ومنهم على المعنى الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة
منهم لان الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعم هو الحق من ربهم اي ان
ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعم لان الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي
من الذل فلحقنا بالمراد لما آمن بالعز والتكبر وان كان لا تدركه الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار فجعلهم حملة لوائه ولايته واقامهم في سائر عالمه فالولاية الحق ذاتا له تعم
ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم ثم ما ظهر وانتشر من الولاية
من الحق تعم على الخلق وهو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم وهي آية ربوبية الله
اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية
على بعض الوجوه فيها فما ظهر وانتشر من الولاية منهم واليهم مصير امورها وهم محلها ومعدنها
ومظاهرها وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل دينهم ومنهم واليهم
وهم محلها ومعدنها كما تقدم على التأويلات المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى
الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقضي وهو الاكوان الوجودية المقضية في كل رتبة
من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب وما
تحقق شيء منها في رتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف
الالهي كله سواء كان مطابقا للواقع الوجودي والشرعي الحتام الواقع التكليفي المتعدد
وسواء كانت الاكوان الاولى فيها ام في شرعها والثانية فيها ام في وجودها فكل ذلك منهم
اي عندهم او صادر لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير فيهم وهم محله وعيبة ملكوته وخزنة
سره ومنهم بدأ وبهم يعود لانهم علته واصله لانه صفتهم ونورهم ورزقهم واليهم مرده او
يبين اليهم مرده لانهم غايته لانهم علته الغائية وهم اهله الذين له خلق وشرع او بهم خلق و
شرع او لينهم كذلك او اليهم يبين اذ هم استنبطوه او قاموا به او اظهروه او نشروه او قرروه او
ثبتوه بالحجج او حفظوه وهم معدنه اي اصله الذي يبني عليه او منه استخرج او به تقوم او علته
الفاعلية باذن الله او المادية او الصورية او الغائية وعلى الرابع وهو العدل انه منهم اي
انه صفتهم وظاهرهم وظاهره من قبله العذاب او شمالهم وكلتا يديه يمين اي بمعانيهم

لا يفارقهم ولا يفارقونه او بيّنهم مؤيّفهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم
خزانه القوّام بامره وحملة عباديه واسبابه ومتشابه الكامه وفيهم انهم مطارح اسباب احكامه
من امره تعالى ومظاهر اسباب مقبول امره واتّلها ومحل قابليّاتها او عندهم ادبهم او شانهم كذلك
ومنهم بنا لانهم مظاهر عطله وادنى ولانه صفتهم اداني لانه فعلهم او انهم خزنة امره وحملته
او القوّام بامره واليهم تنتهي شرعه ولهم ائتمر ولاجلهم شرع وهم اهل الدين شيّدوا اركانه
وعلوا بنيانه في سبيلي امره التكويني والتشريعي وهم معدن ايّ ليس عندهم ظلم ولا نفاق
فهم معدن العدل والصلاح وعلى الخامس وهو الاسلام وللاسلام اطلاقات يطلق
على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصة على ما
هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب امنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل
الايمان في قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه الايمان لهذا الاتفاق
ولو كان مع اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما واثباته صدق عليه الاسلام وهل يصدق
عليه الايمان لاجل الصورة احتمل العدم لظاهر الاية المذكورة واحتمل الجواز لانه مع
اعتقاد عدمهما سمّي في القران فاعل ذلك مؤمنا وهو اسوء حالا ممن لم يعتقد العدم
كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فانها نزلت في منافقين اظهروا الشهادتين فسمّاهم الله مؤمنين بذلك مع انه قد ورد
فيهم انهم ما امنوا بالله طرفة عين وفي تفسير القمي مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين
وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله انهم
لا يفون بما يقولون وقد سمّاهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدّقوا انتهى والاحتمال
الثاني اقوى عندي والاخبار ظاهرها ان الاسلام مغاير للايمان وقد لا يجتمعان
في مادّة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وهو الايمان او الكامل منه وفي الكافي قال قال امير المؤمنين عليه السلام لانسبنّ
الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار

هو

هو العلم والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه به
المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله والذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا
انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل
الحقيقي واول ما يخرج المكلف من دار الكفر ويدخل دار الاسلام ويبين منه المرتبة والمرتبة
الكاملة منه مراتب متعددة مجتمعات في بعضها في الجملة ومتفرقات في بعض على ما هو المعروف
واذا اطلق الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان بكل احوال الشخص ام بعضها كما لو
اعتقد وعرف واقر وعمل لم كان منه بعضها من ابعاضها وكل خالص منه بعضهم ثم سواء
كان تمام الاعتقاد الحق والمعرفة والاقرار والعمل الخالص والمعرفة والاقرار او بعضها او
ابعاضها او بعض بعضها على نحو المقامات السابقة وسواء كان مع ذلك كله اصل الاصول
كالذين هم قائمون به ويراد منهم ام فرع منه كما قامت به الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون والصديقون وفرع فرع كما يكون من المخلصين والخواص من المؤمنين ام من
متعلقة ذلك الشعاع كما هو من سائر المؤمنين ام من متعلقة الاشعاع وهكذا كما يكون من الحق
من سائر الخلق الى الجمادات الجميلة وكذا الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم او
احدهما لازم الآخر الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار ودونهم لكونهم علة
او موصوفين به او اثر فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما مبني على صاحبه ودينهم على نحو ما
تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية
حال الاتباع دون الفعل عن العصمة ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم
من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم
من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وهذا
الاخير هو من يرى حكمه معهم [illegible] في هذا الحق في حال الاتباع دون حال العصمة فان العصمة
هي متاع النار وما تتعلق به من النقص ويقصد عنه هو البعض الذي تأخذه وهو حكم
نعم في قدره فان قيل نعم معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنهم بدوا
لان اول التسليم على نحو ما تقدم في حديث امير المؤمنين ما صدر منهم قبل خلق

جميع المخلوقين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكونوا
بتمكينه سلبين بتسليمهم له سبحانه والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونته وهم غير مكونين
كتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع رؤس المشية على تقديرات
الهيئات لتمكينات تكوينات الاشياء فالتقديرات هي مواقع عزوم المشية وبهذه المواقع
تتمكن تلك العزوم من التكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية على طبق كل رتبة
من سبل العلة الفاعلية ففي التقدير تقدر وفي الهيئة تهيئ وفي التمكين تمكن وفي
التكوين تكون ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون
عن تغير الصفات والتمكين يكون في ربط المتعلقات والتكوين يكون في احداث
المسبوق المماثل والمركب ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان جميع من سواهم داخلين
في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد وهم ع في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات
الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا بالاعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات لها منعا
لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية المماثلة فلا يصدق
عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم انهم كانوا بكينونته قبل التكوين وان كانوا حادثين
اقامهم بمشيته وقبضهم دونهم بيده وهذا قول الص ع في استشهاده على هذا المعنى بقول
امير المؤمنين ع الحمد لله من فوق الدهور وقاهر الاوهام مالك نواصي حكم المقادير الذي كنا
بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين
موجودين ازليين منه بدأنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت
عهوده والينا برزت شهوده ما الخطبة فقوله ع غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين
المقيد ذي الحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وخلقنا كالنفس الواحدة
في بالمعنى قوله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ازليين يعني به الازل
الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم واذا قيل ازل الازال اختص بالواجب
الحق جل وعلا ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه ثم بقوله منه بدأنا اي بفعله اخترع وجودنا
لا من شيء واليه نعود اي تنتهي اليه في كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام لانه

التتمة

التسليم ولدت تسليم خلقه لسر موتسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل
بهم اذ هو قابلية التهم الطاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء ويسلم الى الله تعالى في
كل شيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا مرادنا من قولنا ان يكونوا بتمكينه
مسلمين بتسليمهم له ان الله صنعهم وفعلهم او اثرهم او اثره في كل احكامه في الدنيا والآخرة
عبارة عن التسليم لهم او الثناء عليهم او الثناء على الله تعالى بهم او بفعلهم او بكل ما لهم او
عنهم وهو قوله وما لهم وهم اهل الرأي القوام بهم او المستحقون له او لانه لهم شرع او لا اثر لهم
او صنعهم او طاعتهم او الطاعة لهم او طريقتهم وما اشبه ذلك ومعناه لا الله فرعهم وهم
اصله او بيانات وجودهم وهذه او كما من صفة غيره وعلى السادس والسابع يكون
المعنى ان المال والملك معهم لانهم يد الله في قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء او انهما
خلقا لهم وان كان غيرهم تبعا شاركهم فيه فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل
في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ان ظلموا آل محمد حقهم وورد لو ان غير
ولد علي ع اخذ الزكاة وقد اشرنا فيما اوه على جنبيه وبرزخ زحيفا فنشأ ولد بكفر وقال السيد ابي الله
فلما قام ع قال الحمد لله كان ما سوفها ولحم خنزيره وان كان من مواليهم فله ان يشاء ولو
منهما ما شاء الله بشرطهما الانفاق المالكين لهما ومتابعتهم في احوالهم فهم يلحقون بهم من التملك
الشيعي وان كانوا في الحقيقة انما خلقوا وخلقا لهم صلى الله عليهم وقد صرح سبحانه في كتابه
بالاشتراط وكني عن الشرط بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى والايمان ثم بالتقوى و
الاحسان قال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وفيما اشرنا فيما تقدم
الى بيان التقوى والايمان والاحسان وانهم ع في مقام الابواب هم المأذون فيهما باذن الله
وهم بامره يعملون وانهم الذادة القادة فيهما بتسبيب الاسباب ومواضع ذلك تقدير العزيز
العليم وفيهم على معنى معهم ومنهم لانهم هم حقائق النعم واصول الكرم او على معنى القادة
الذادة واليهم بمعنى العلة الغائية لان الله سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك ما
يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما في ايديهم ما فامر

دين الله واملائه وكلمته وقد لوح سبحانه لمن اعترف من نحو تغربهم الى انتفاعهم لسائر الخلق وبما
خلق لهم من كل شيء في قوله تعم والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا
ومتاعا الى حين فان من سوائم انعامهم وجلودهم ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال ومن
افعال دوابهم معقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم واجسامهم وبيوتهم مقتضيات دنيا
ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون ومن بيوتنا افكارهم لتخرج اليها ما تلتقط من
متعلقات تلك المقتضيات وترتيب انتظامهم وترجيحه على ما احكاما ومنه البيوت هي
بواطن هذه الانعام من نفوسهم واشباحهم واجسامهم ومنه الجلود التي هي ظواهرهم من
الاعمال والاحوال والاقوال افعالهم ومن صفاتهم ومن الاصوات والاوبار والاشعار ولهم
في ذلك متاع ينتفعون به الى متعلقات احكام شرعية تترتب عليها فوائد الايجادات بها
ثم اشتغاله انوادهم ونهاياتها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيتجدد دين كرمه ويعظمون شأنه
ويديمون ذكره ويؤكدون ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين لى انهم
يملؤن السموات والارض حتى يظهر ان لا اله الا هو وهم اصله ومعدنه لان المال والملك
انما يتكونان من مادة وصورة فالمادة وجودهما من اشعة انوارهم والصورة ماهيتهما من
اشعة صفاتهم كما مر وعلى الثاني وهو الواجب اذا اريد به المعبود بالحق فكانه وان اريد به
الامر اللازم فكونه منهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون مواقعه ويحكمون به ادهم المكرمون
به باذن الله تعم لانه تعم هو المالك ولانهم هم المملكون وان اريد به مطلق الثبوت
فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تعم
كل شيء هالك الا وجهه وقد قال تا سقوط كل معبود ما دون عرشه الى قرار تخوم السابعة
السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم الخ ولا يجوز استعمال معناه الضربي هنا
بمعنى السقوط الاعلى تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعم وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط اليهم
اي بمعنى انهم يسقطونه بموجب اسقاطه او برفع ما ثابت به والتخلية بين الاخير والاذن في

السفلى من الاخيرة ايضاً وفي تسبيح شهر رمضان ويسقط الورق بعلمه ويرفع الورق فانهما
فالنسختان مبنيتان على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف
ما تقدم وان اريد به الامر اللازم كان المعنى انه عندهم او لاجلهم او بمعنى انه منحصر فيهم اذ
كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم لم يكن وان كان فهو باطل مع انه بهم ايضاً لانه لا يكون
شيء الا باذنه فان كان حقاً فمن الله وبالله وان كان باطلاً فباسه لا منه ولا يكون شيء
باسه الا بهم وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاد الخلقه فلا ينفذ شيء من سائر الخلق
بين منهم كما مر مكرراً وفي الزيارة بكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت وان استقراره ادق
شانهم ادلهم ملكه او منهم منشاؤه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط
على التاويل المذكور منهم واليهم اذا اريد به المعبود بالحق فقدر السبيل اي سبيل اليه
منهم واليهم بمعنى ان ما اظهر لخلقه واعطاهم من كل شيء فهو منهم كما مر واليهم كذلك لانه سبحانه
خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء لهم ثم انهم الصراط الاعظم لله سبحانه ثم من دونهم
سائر ما خلق منهم اليهم اي خلقهم من فاضل انوارهم واليهم يعود كما بدئهم فالخلق
سبيل الله من السبيل الاعظم اليه ان الينا ايابهم واذا اريد به الامر اللازم فالمعنى انه
بالله يعني بانهم بالله او من الله عنهم او بهم ويجوز عود الضمير منهم او من الله ومنهم لما بمعنى
ان ما من الله فهو هم وهم اصل كل خير وكل خير منهم واما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم
خزائن جميع امداداته وان كانت الامدادات قد يجيء الظهور وقبل الظهور ليست اشياء
الا ان اسباب ايجادها وعلل اكوانها صفات ذواتهم وصفات افعالهم ولم تتعلق المشية
بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن جميع امداداته فاذا ظهر لك هذا ظهر لك ان ما لزم وجوده
لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من التكوين الوجودي والشرعي انما لزم بهم او عنهم او
بالزامهم باذن الله وان ما اريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما اريد به الساقط فعلى
النحو التوجيه المتقدم وهم اصله ومعدنه على معنى ما تقدم في امثاله ونظائره وعلى العكس
وهو الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه كان كما تقدم في كل الصور وكان وصفه بالثابت

لبيان ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به تعالى وان ما سواه بغير اثره كان احق ما يطلق
على الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالموجود الثابت
لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق تدور عليه لا تنفك ابدا وهو
قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وقد يراد به المقام الاول وهو
الثاني وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك وقد يراد به علمه وهو الحقيقة المحمدية وهما الزيت باعتبار كما قال تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والماء الثاني باعتبار آخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي اذ هما بمنزلة المشية نفسها بنفسها على اعتبار آخر ففي الاعتبار الاخير هو المشية
وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذه الوجوه فلا منافاة
في كونهم معهم لان الشيء يكون مع محله ومع معلوله ومع مفعوله ومع نفسه وقد يطلق
الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي اشار به وهو العقل الاول والروح
الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر فيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه كذلك ايضا لان
العقل هو القلم وورد عنهم عليهم السلام انه اول غصن اخذ او نبت من شجرة الخلد وهم شجرتهم
فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت
ما يعنيه الموجود بعين ثباته والثابت قيل انه يوجد على راي من يرى ان الثابت
اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة كما يقوله اهل
التصوف مثل قول المدعي في الكلمات المكنونة فان الكون كان كامنا بعد وجود في
العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموحد بذلك و
انفصل في راي العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى وهو عنده يعني
ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة بنوع غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح ان يقال
فيها انها معدومة ليست شيئا بل يرى انها ثابتة ثبوتا مقابلا للعدم وانما لم يقل
موجودة لانه يريد بالوجود والايجاد هذه التشخصات والحدود لانه في موضع آخر

منها قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي نسب وشئون
ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقائقها فانها حقائق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه
لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو اراد انها ليست
شيئا لما جعلها ذاتيات الحق اللذي لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات
ولا عجب مما يعتقده فانه مذهب امامه محيي الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان
ثابتة في العلم غير موجودة ويجعلها صورا علمية متعلقة بالقديم نعم ومثل من يقول
انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالاواني الموضوعة في المكان المظلم فان
الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق
عليها ظهرت واهل هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطاوا الحق وقالوا انما ليس موجودا في
نفس الامر ولا ثابتا انهم لا يخرجون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره
وانما هو ممكن لذاته يلزمه من القول باحد القولين الاولين البتة واما اهل القول الثالث
فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن شيئا
اصلا لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا متفردا في وجوده ليس معه غيره
ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به
لانهم يخبطون في القول والحق ويقولون المعقولات ثلثة واجب لذاته وهو الله تعالى و
واجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري
ممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته ولم يقولوا ممكن لغيره لانه
يلزمهم انه قبل فعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان الحق
ان المعقول لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله
واحدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه ومشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس شيء
الا الوجوب الحق فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا
اريد بالحق الموجود الثابت فهو ما يغاير الوجود بعد فنائه والثابت قبل ان

يوجد بينهما دال الابداع والمبدع الاول وهو الماء الاول والعقل الذي هو المصباح
وقد وردت الاشارة اليهما والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم
ومنهم واليهم اما انها معهم فلانها مشتركة بهم فلانها رفيقهم واما انها فيهم فلانها
ارواحهم القائمون باركان الوجود الموكلون بحمل العرش ومادة منه واما انها منهم فلانها
اغصان من شجرة من حقيقتهم واما انها اليهم فلانها ثمرتها ماهي قائمة به وموكلة عليه
من حفظ مراتب في اقامة تسبيحه وتقديسه وانها دون توحيده وعبادته في خلقه وما الامر عليه
من مقر ... لانها هي منهم كما اشار اليه الحسن العسكري ... في شان العقل الذي هو اولها قال
وبروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني ثمرها ارضنا ارض
الامكان وغرسنا في تلك الجنان باسقات الاغصان وسقيناه بماء الوجود الذي هو حياة
فاذاق من قبل التقوى من تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو الحامل ثمرة الوجود ثم
اصلها وبعد ذلك ... واما حصرنا الوجود الثابت فهذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم
من ان المجردات الذهنية فارقة الذات بانه الثبات والحقيقة ان المخلوق ليس له ثبات الا
بالاضافة الى ما دونه والا فحاجة المجرد الى علته ومبدئه اشد من حاجته من دونه وكلما قرب
من المبدأ كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا
كان اشد تحققا ممن دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا وثباتا وتغيرا من بقائه
وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا كان اضعف تحققا ممن هو فوقه واليه
الاشارة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية فهذا
حكمه في نفسه وعند مثله والا ففي الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغير سواء
وانما تختلف الاشياء باختلاف اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا نظر الناظر
الى المجرد وجده في بادي الرأي ساكنا ثابتا لطول اجله الذي يضمحل عند انقضائه
واذا نظر الى المادي وجده متغيرا مستبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادي
متغير وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر وهو الصدق اعني
ما يطابق الواقع من القول سواء كان لفظيا او معنويا فانه يتخلل في جميع الاعمال والافعال

باليات

والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم اما السرمدية فمنها السابق ذاتا
ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار لزومه لهم انكشاف
متعلقا بالحقيقة تحقيقه لهم او باعتبار مسادفته لبعض تكميلات الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار
ماسبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال
المعنوية واللفظية فتقع المعية لكل نوع في رتبة من مراتبهم وما دونها مع اشتراكه لها حينئذ
المرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة
النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبائع مع مشاركة الروحية والنفسية
والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال النظامية الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية
والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع فهو معهم في تلك الرتبة لان لهم ظهورا مع كل شيء بنسبة حصول
ما يصل اليه من المدد الالهي الجاري لانهم تراجمة وحي الله سبحانه ونعم لكل مدد ومدد
وبيانه بعبارة ان كل ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او عنهم ومنهم و
اليهم اما ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم وفعلهم وصفة فعلهم واثره واليهم
مرده او نقصه يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء الى اصله وهم اصله ومعدنه واما انهم اهل
الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في
الكتاب الوجودي الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية او نور نفسهم
او نفسهم وتقدرها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار به ذلك المعنى الموجود
فهو الصدق واذا دين به محض المطابقة كان متعلقه صادقا واذا لم يرد به ذلك كان القول في نفسه
صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تأويل الحق لانهما في الظاهر شيء واحد وانما يفرق
بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا
فاذا لم يرد به الفاعل مطابقته الواقع كان حقا لمطابقة الواقع وكان فاعله كاذبا والمراد
بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صدقا كان بارادتهم ورضاهم
ومحبتهم ورضا الله ومحبته لانه لا يخرج شيء منها عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على
ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره

فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اهل الصدق وصدقه وعلى الثاني عشر وهو الموت يكون معنى
كون الموت معهم فنائهم وعدمهم وجدانهم انفسهم حين وجدوا ربهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك الحرفي
ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل
شيء هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقرئ ذي الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف يراد
منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون الوجه المضاف والمضاف
اليه هو الفعل او الوصف الاعلى والمقام الادنى وهو الرب المذكور في كلامهم عليهم السلام كما في
الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال
له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه قط ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال
يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي
غضبي فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكبر الرب عليه السلام وهو عند علماء
العرفان الاسم البديع وهو المربي للعقل الكلي والذي يظهر لي انه المقام الاعلى والوصف
الادنى وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو الثاني اذ
المشتق والمبدأ [illegible] مع ذلك حالات هو هو وهم هو الا انه هو هو وهم هم لانهم [illegible]
كالقيام والقائم فانهما معا صفة زيد صفة فعل فتوحدا لاعتبار القيام في القائم ويتقوم
القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق فهو هو وتعددا لاعتبار المغايرة
احدهما لغير الآخر فكان الموصوف بذي الجلال والاكرام هو الوجه الذي هو المقام الاعلى
فمع الرفع يجوز ان يكون المراد بربك الاسم الرب فتكون الاضافة بيانية ويجوز هنا
المعنى على الجر تبعا للفظ وان يكون المراد بربك المعبود بالحق جل وعلا ويجوز الجر ويراد
بذي الجلال والاكرام هو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بانه الوجه ذي
الجلال والاكرام ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه الا
به وهو قولهم عليهم السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو قلنا ان قوله
ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه

ارد

اريد بهذه الصفة صفة القديمية فليس لها عبارة لانه ذاته تعم وان اريدت بها صفة الازلي
المحدثة فليست بعزيزة لذلك الوجه فانه والمراد بالمقام الاعلى الذي هو الوجه المذكور المثل الاعلى
الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احدهما اشرنا به الى الوجه فلا يعزى عليه ولما
معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم انفسهم حيث وجدانهم كما تقدم ولما ان الموت منهم
فان اريد به خروج الروح او الفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وجدانك النفس عنه وجيد
الرب تم لمن دونهم ادلهم فلهذا اختار لهم اسمه على جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه
يفعل ذلك بهم لان اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والحيوة من اشعة انوارهم
او لوازمها على اعتبار ان الموت والفناء من المجتثات واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة
من اشعة انوارهم او عنهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقه وان اريد به هلاك الذين
فهم ايضا لانهم كما كانوا يوردون المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك هم يوردون
الكفار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى
كونه اليهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل اذ به تنفع الاشياء مواقعها وتنعطف الفروع
على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائكم
جميع خلقه واما معنى انهم اصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث جعل المعاني ذواتهما والحق
الثالث عشر وهو المحرم والحزم لخزنه ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم منهم
ان هذا المراد منه وهو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه خلقهم كذلك في حقايقهم
وامر دابه اياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم وانزله منه
هذه المنازل التي لا يحتمل الامكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة مام اهله حين خلقهم وكذلك
ما ترجموا لمن دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وفيهم مما اقامهم به من ذلك المدد استحفظهم
عليه لهم ولمن دونهم كما انزله سبحانه عليهم في كتابه الاول والاخر ومنهم الحزم في ارشادهم
وتبليغهم واداتهم لكل ما يريد الله لعباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء حيث امرهم فقال واوزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وهو نصيبهم من الكتاب الذي فيه اسرار بيناتهم على ايديهم واليهم كما تقدم في نظايرهم

نعم اصله ونحو منه كما اشير اليه في بيانه معهم بعينهم لانه لعينهم فرع من فروعهم فهم اصله ونحو منه
وحيث يكون لهم نحو مصنفهم واما على الرابع عشر فلم يراد منا الا على تاويل انه ورد لم اراد الوجود بهم
قال عليه السلم وميراث النبوة عندكم قال اي اثره من علوم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم ثم كان
حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وقميصه وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار
سيف رسول الله ص ودرعه ومغفره ورايته وعمامته وغيرها وكان عندهم من الكتب
الجامعة التي كان من املاء رسول الله ص وخط علي ع بيده والجفر الذي فيه علوم الانبياء
والمرسلين والمشهور انه الكتاب المعروف المرموز الذي بينا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر ع
ومصحف فاطمة ع الذي فيه علوم ما سيأتي وكان باملاء جبرئيل ع وخط امير المؤمنين ع وكان
ذلك بعد وفاة الرسول ص تسلية لخاطرها ع والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا هو كالجفر
الاحمر في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي والابيض من الحروف النورانية
التي في اوائل السور ومجموعها صراط علي حق نمسكه وقيل غيره وهو ايضا عند الصاحب ع
ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة ع وانه ايضا كان عندهم وكان عندهم
كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل شيء وذكرها او غيره
كان في الاخبار المتواترة منتهية اليهم صلوات الله عليهم انتهى كلامه اقول ميراث الانبياء ع
على قسمين قسم يعد من ميراثا وقسم لا يعد من ميراثا والثاني هو ما تركوا مما يعد من حطام
الدنيا من الدراهم والدنانير والجبل والانعام والحرث وما اشبه ذلك ولهذا ورد ان
الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وان
العلماء ورثة الانبياء والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم بميراثه فان الله تعالى
حكى عن سؤال زكريا من ربه وارثا يرثه وعن سليمان انه ورث من ابيه داود الصافنات
الجياد ولكنهم لا يعدون من ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم الاول هو
ما يعد من ميراثا قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من اثار النبوة كنعل
شيث وقميص يوسف وهذان يرثونهما لانهما علامتا الامامة والولاية المطلقة وكل من
كان عنده سلاح رسول الله ص كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء ع وفي الصحيح

عن ابي جعفر ع قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك المذكور الامامة كما قال الله تع واتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه ع قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وضع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة وفي ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض طاعته قال لا فقالا له قد اخبرنا الثقات انك تقول به وسموا اقواما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله ع وقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب بوجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله ص عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما راه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا راه ابوه اللهم الا ان يكون راه عند علي بن الحسين ع فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله ص وان عندي لراية رسول الله ص ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ص وان عندي لراية رسول الله ص المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود ع وان عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله ص اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله ص فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع ان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا هو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفي الفصل من ائتم في ذكر قميص يوسف ع قال المفضل بن عمر قلت جعلت

فذلك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد
والى أهله والاحاديث في ذلك كثيرة جدا في الخصوص والعموم ويكفي في ذلك الاشارة مع
ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير
عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن
ادم ع وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف نبي
منهم خمسة اولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وان علي بن ابي طالب ع كان
هبة الله لمحمد ص وورث علم الاوصياء وعلم ما كان قبله اما ان محمدا ورث علم ما كان قبله
من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن عثمان عن ابي
عبد الله ع حين حضرت رسول الله ص الوفاة ودعا عمه العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين ع
وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل علي ع فسلم اليه خاتمه والمغفر والدرع والراية
والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقدس
الثلث والبغلتين الشهبا والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح وحيزوم
وحماره عفير وغير ذلك منهم ع مع ما ترك جميع الانبياء ع مما يعد ميراثا من علم واثر وقد
تقدم والابرقة ثوب طويل من الجنة بيضى يتوقد يكاد يخطف الابصار يلبسه بها مطر مكان
المظفرة وتقبل اليه ره الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي يخالف الابيض فانه من التوراتية
المذكورة في اوائل السور لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلا قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الجفر الابيض قال قلت واي شي فيه قال فيه زبور داود
وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه
قرانا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة
وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شي في الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح
للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لانه قال ع
ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء ع وهو صريح مال الى انه ما اخذ من الحروف التوراتية خاصة
وذكر ع ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد وانه

بعد

بعد الخمس رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينهضه الا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام والسيف ذو الفقار وهو
كناية عن الجهاد في سبيل الله او سيف للحدود والقصاص او كناية عن القدرة والتسلط او من
امر الله تاخذه في الله لومة لائم وهو رجاء ابن حيلة المأخوذ من جميع حروف التهجي قال عليه السلم
وا اياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم قال الشارح اي رجوعهم في الدنيا لهم للمساعد
والزيارات وفي الاخرة لاجل الحساب كما ورد عنهم عليهم السلام انهم الميزان اي الحقيقي والواقعي او
في الاخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تعالى ان الينا ايابهم اي اولياءنا تفريق الجمع ايابهم
ثم ان علينا حسابهم وورد في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلق في يوم القيمة اليهم ولا استبعاد
في ذلك كما ان الله تعالى في المشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه
قال تعالى وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم
مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة في اول من
التفسير وفي دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على ما هي عليه مما ينبغي
لها ويمكن منها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينها لها مختارة ويلزم
من ذلك ان افعالها انما تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من الاضطرار او الجبل
فيكون لها دونهما يظهر لك في بادي الرأي ولو نظرت بالعين الحديدية ظهر لك انه ليس في شيء من
الموجودات شيء اصلا بل كلها على الاختيار في صنع الله تعالى لها وفي صنعها الا فعالها وما يصدر
عنها وذلك شيء تكون به وتكون فيه وليست شيئا بل بينها وبين ذكرها وهو سبحانه ذكر ما
بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل احوالها فعليك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه
لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم ان جل وعلا جعل لها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين
على حسب قبولها من عطائه تعالى تقدم في جميع احوالها وما يترتب عليها دون اهيه ما ينبه مدركها
وهي كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كذلك افعالها
مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري ولما كان الشيء
المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشيء
الا ما كان احسن ما هو الاخر ولا الذي ما لم يراد منه قاميرا وهسمه امرء وسفينا به كان كلاما

سواهم من سائر الخلق اما لان نيابتهم متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او متقوما
بالتقدم لهم لازما لذكر سائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم
وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار الى من تبعه
منهم ع ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم وقد بينا ان المخلوق من حين ذكره الاول
الذي هو مبدء شيئيته الى ان يعود اليها محتاج في بقائه الى المدد في جميع تلك المراتب في
كل ذرة وحال وهو مكلف محصور بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبينا سابقا ان
كل ذرة في الوجود التكويني والتشريعي انما يوجدها الله سبحانه عنهم ولهم وقد انهى علمها اليهم
في كل شيء من الوجوديين وقد حملهم سبحانه ما ينبغي لكل ما شاء اي من ذريته كما تقدم عند ذكر
بعض دعاء شهر رجب في بيان ومناة واذا دار وجب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم
عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهمها كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار وبل ظهر بين
لاولي الابصار الذين يعرفون بتوفيق الله بين الليل والنهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى في
احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الاخبار عنه كثيرة منها ما في الكافي عن الباقر ع اذا كان
يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله ص وامير المؤمنين ع
فيكسى رسول الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان
عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وعن الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب
بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس
استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق ع قال اذا كان
يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما
كان لنا فهو لهم انتهى والاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم يرجع حكم الاخرة
كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل في الكتاب العزيز ورد في تأويل
قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير في اليه للولي والضمير في فاعبده لله
سبحانه ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ع ان المراد فاعبد الله

بهذا

بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الائمة عم واشرفها واجلها الكبرى فانه
جل وعلا يقبلها من العبد الاول على ما هو عليه وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي
ابن الحسين بن شاذان ره في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لاهل البيت عم
كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب عم قال
قال رسول الله صلعم انا واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الامر
وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي
المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا مزين المؤمنين ومحمد بن علي
منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي
سراج اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا ياذن الله الا
لمن يشاء ويرضى وباسناده قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن خطاب قال قال رسول الله صلعم
لعلي بن ابي طالب عم يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها
وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها
وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي
قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها
والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لآيات للمتوسمين اقول لما ذكر العلماء ان
الخبران وغيرهما ما يوهم اختصاص كل واحد منهم عم بشيء من انواع الحساب والمجازاة في
الاعمال ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم لياقته له لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل
الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
ولكن لما ظهر في الهياكل المتعددة مع انهم شيء واحد لا كثرة فيه الا من جهة تعلق امر
الوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم الى بعض والا في الحقيقة كان كلهم وكيفهم ولهم كما
هذه الاربعة بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان كلهم وكيفهم ايضا مختلفان بالنسبة
صدقت فقد روي عن الصادق عم وقد سئل عن الائمة عم بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد روى ما الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن

حيث انه فلما ظهر ذاته بالكمل المتعددة لاختلاف المتخصصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيات
ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة اوليته ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات
كلها تقتضيها تلك الخصوصيات ايضا الا ان الترجيح لاجل جهة بعض المتخصصات على بعض في
الجملة ما لا انكلها عنده سواء لانه حكيم يرجح بانهم ما ليس لحكم واحد من الناس مع الباقي
لان المتخصصات المتقيقة بينهم للتعدد ضعيفة جدا لشدة الاتحاد بينهم لانهم نور واحد
وعقلهم واحد فلهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا لا في علم ولا في اعتقاد ولا حكم ولا قول
ولا عمل ولا حال من الاحوال وانما يظهرون الاختلاف لحكمة يقتضونها وذلك لشدة وحدتهم
كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وانما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات
والاثار بخلاف سائر الناس وكون بعضهم اعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم لانهم في مقام
التساوي شيء واحد والزيادة شيء اخر كالشمس فانها عين الشمس التي في المشرق وزيادة الواحد
لا توجب تغاير الشمسين فاذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك ان المراد من قولهم وإياب الخلق اليكم
وحسابهم عليكم الاياب اليهم بمعنى كل واحد وكذلك الحساب لان المراد ان الخلق يؤوبه
الى بعض او بعض الخلق الى بعض آخر ولا ان حساب الخلق على بعض منهم او بعض الخلق على بعض
وبعض على بعض آخر وان اياب البعض او الكل الى بعض منهم او حساب البعض او الكل بعض منهم
لما قلنا من ترجيح بعض الصفات باعتبار التعلق لان كل واحد منهم عين الكل والبعض نفس
البعض الاخر وكل واحد منهم محل تامة بجميع الخلق لا كثرتهم اصلا لانهم نور واحد
فلو قلنا لكل واحد منهم اياب الخلق اليهم تريد به ان كل فرد من جميع سواهم من جماد ونبات وحيوان
متوجه في سيره اليهم لانهم باب الله سبحانه وذلك كالاشعة من السراج فان كل جزء متوجه الى
الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود الا بتلك
التوجه لان الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمد الاشعة بما به بقاؤها فكذلك سائر الخلق
فانهم يمدهم بما به بقاؤهم لانهم وجه الله الغائب عن ادراك الابصار وكذلك اذا قلنا
ان عليهم حسابهم تريد ان كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم لانه شعلة نور
في الاياب اليهم حتى انك لتحاسب نفسك عن شيء ما او يحاسبك مثلك كذلك ولو كشف لك

رأيت

رايت الذي يحاسبك اولى باذن فانه الملكة وهو تاويل قوله تعم ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وبالجملة ههنا اسرار لا نفهمها الدقائق ولا نكاد
نميزها الخواطر قال عليه السلم وفصل الخطاب عندكم وايات الله لديكم وعزايمه فيكم قال الشارح
وفصل الخطاب عندكم اي الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل كما كان لامير المؤمنين صلوات الله
عليه في الوقايع والاحكام فانه كان يحكم في كل واقعة بحكم حكمه في الاخرة وروى عنهم انه
تبارك وتعم في كل واقعة حكما خاصا بها وسيجيء بعضها ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل
فانه كان لهم في كل مسئلة دليل قطعيا يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار
وايات الله لديكم هي اما المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء عم وغيرها التي كانت بايديهم
يظهرونها بحسب المصالح او الايات القرانية كما انزلت مع تفاسيرها وعلم ظهرها وبطنها وناسخها
ومنسوخها وغير ذلك والاعم اولى لدخول الايات في المعجزات والاشكال ايضا بايديهما من الحقايق
الكثيرة تدل على انها من الله تعم وعلى صدق من ارسل اليه ومن بينها وكتب العامة والخاصة
مشحونة بذكر معجزاتهم مع انه ما وصل الينا بالنظر الى ما لم يصل الينا باعتبار وهي كنسبة
كالقطرة الى البحر وكذا ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزايمه فيكم اي الجد والصبر والقطع
بالحق او كنتم تاخذون بالعزايم دون الرخص او الواجبات اللازمة غير الرخص في تركها
من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالايات والاخبار المتواترة
او الاقسام التي اقسم الله تعم بهما كالشمس والقمر والضحى بكم او لكم او السور العزايم او اياتها
نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفا بالمواثيق والعهود الالهية في
متابعتكم انتهى اقول فصل الخطاب الفصل بين الشيئين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير
للافهام وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز
الحق من الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع وروى في عيون الاخبار
عن الرضا عم انه معرفة اللغات وفي المجامع عن علي عم هو قول البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وفي الكشاف وقيل الكلام المبين يفصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانه

ثالي الكلام ملتبس وفي كلامه لبس اي المشتبه المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه
من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس
عليه ومن فصل الخطاب والمختصر ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف
في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله
يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذا مظان العطف وتركه والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور
واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق
والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات
وعن علي بن ابي طالب عم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل
بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له
شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله
بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل
ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر ولا هذر انتهى اقول جميع ما نقل في
معنى فصل الخطاب صحيح عندي ولا ريب فيه لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة فالظاهرة
كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني سواء
كان باما بعد وبعدا ام لا والباطنة على الحكمة متعددة منها ما ورد انه قال امير المؤمنين عم
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه معناه تفصل بين الحق والباطل لان المعنى على
ظاهره ان خطاب المدعي للمدعى عليه بطلب ما يدعيه وانكار المدعى عليه لذلك متلازمان
على الثبوت والنفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للاخر ومنها
انه معرفة اللغات لانه معرفة المراد منها اما من جهة اللغة بلغة منهما من يوجه الخطاب اليه
من لغة او غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك الخطاب ومن جهة ذلك الخطاب بخطاب
يكون صدقا مطابقا للواقع او حقا مطابقا للواقع لما كان الواقع واقعيا وجوديا
او شرعيا مثل دلالة على قول امير المؤمنين عم ان خطاب المدعي بطلب الشيء والمنكر بنفيه

وحال الخطاب بينهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما يقتضي ايراد البينة من
المدعي لاثبات مطلبه وايقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة المدعي لنفي دعواه والبينة
المقبولة من المدعي او اليمين من المنكر حينئذ تلك الحال والحاكم هو العارف بهذه الكيفيات
فان نوزعت دواعي الثبوت كان الواقع الوجودي والاحكام الشرعية وعلى انه فصل الخصام
فالمراد به ما هو اعم من التداعي فيدخل فيما اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله تعم
هذان خصمان اختصموا في ربهم والمميز للحق من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او
سلطانه او بظهور الحق او بتبدل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب
التميز بين الحق والباطل وكل ما كان بهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في مقام الابواب سبيل
ما اوتيه وما اختصر مما لهم من امر دينهم وصنع وتقدير في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذي
عندهم لانه قولهم عن الله وبامره وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اي انه لقول
هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه وان كان بلفظ
من اللفظ الذي لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على انه كان
فهو الباطن وقول الشارح فانه يعني امير المؤمنين ع كان يحكم في كل واقعة بحكم ولا حكم في
الاخرة فمدح له لانه اراد بقوله بحكم يخالف مطلق المغايرة او بعكس الحكم ليصح معناه لانه ان
اراد بالاخرة هي الواقعة الاولى من غير اختلاف لم يصح مثل ذلك لان هذا اختلاف الجواب
كيف وقد روي عنه ع انه قال ما معناه لو سألتني عن مسألة وسألتني عنها بعد سنة
لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولا وان اختلفت الواقعة ولو باختلاف موضوعها او
محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو بشيء مما اوجب تغيير الحكم وليس
في مثل هذا عظيم امر يصلح دليلا لكون كلامه يفصل به الخطاب لتمييز الخطأ والصواب وان
كانت جميع احكامه كذلك لكن لا يؤذن بكلام يفصل بين الحق والباطل لانه لم يذكر ان لكل واقعة
حكما غير حكم الاخرى ثم يؤذن له في كل واقعة حكما يفصل به بين الحق والباطل الا ان لهما
فيهما مما ينافي الحكم في الاخرى فتقول الشارح كذا في بيانه قوله تع واياتنا لديكم وكذا في
قوله تع وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان ما سلكناه في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهريا

ومنها فيهم ما ذكرناه مرارا ونحن نشير الى شيء يكون اصلا لكل سر وان كنا ذكرناه سابقا فنقول قوله ع
والايات التي يعني بها المعجزات التي اجراها على ايدي انبيائه ع مصدقة لدعويهم والتي لم يظهرها
لاحد من الانبياء ع ولم يجرها لهم وجعلهم يتجسدون في الوجود كيف شاؤا ابدا وورد عنهم ع اذا
شئنا شاء الله وذلك من اثرها انهم اسم من الاسم الاكبر الذي لا ننشر الارض ولا السماء
لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيبا فيه فاعطى ذلك الاسم بابه
ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقام الاعلى الذي لا فرق بينه وبينها
الا انه عبده وخلقه وهو علة انفصال ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعالا لهما
شلات كيف شاءت وان كان خارقا للعادة لان الجاري على العادة انما تسهل صدوره
على النفوس لانسها بوقوعه بتوفر اسبابه والخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره
لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذوات كاملة بقابليتها امتثالا لانفعالها بسببيته
ذلك بحيث تكون قابليتها تامة للعلة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد
ودل وقوعه على كمال مقتضى ذلك كما لا خارجا عن ابناء ذلك النوع ودل على ان ذلك لو
كان من نفس ذلك المقتضي لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من
شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص ارهاصا بغير لا يمكن وقوعه من مثله من
ابنائه حينئذ دل على ان ذلك ليس من فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقا لذلك
الشخص فيما ادعيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده شيئا من التكاليف لا بد من تعريفهم ولا يمكن
على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما
حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز اجراؤه على يد المبطل لان ذلك تفويت للغرض المطلوب
وذلك باطل لكمال المقتضي لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله جارية
على خلاف الحكمة ولزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون المحل مجانسا
للحال كما قال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته فايات الله التي هي المعجزات اظهرها بهم
لانبيائه ع لتصديقهم في اظهار امره ولا يشاركهم لاعلاء كلمتهم وتاسيس مدائحهم التي تتلى
بالسنة اعمال الخلائق في حركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم تكرمه

لديهم

لديهم لانها صفاتهم واثار افعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهي اياتهم في
سويهم قال علي عم في باب معرفته بالنورانية بعد كلام طويل فصار محمد صاحب الجمع وصرت انا
صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا
وصار محمد صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل
علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقران الحكيم ن والقلم وطه ما انزلنا
عليك القران لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات وصرت انا صاحب الايات وصار
محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس
من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت
ابراهيم من النار باذن ربي الى ان قال وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب
قد سمعها الثقلان الانس والجن وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم
وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين الى ان قال وانا تكلمت
على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا
محمد انتقلت في الصور كيف اشاء من راني فقد راهم ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك
فيّ الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا اربابا وقولوا
في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا ايات الله
ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناؤه وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا
يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل
لم وكيف وفيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت
ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره وهو عارف مستبصر

فذا انتهى وبلغ ذلك كمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا
محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا
باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن
انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر
قدرة الله عز وجل الحديث فقول الشريف او الايات القرآنية لا يريد به التزويد بل
المراد به معنى العطف وكونها عندهم ان تعابيرها المتعددة من ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة
ومن باطن وباطن باطن الى سبعة ومن تاويل وباطن كذلك وما يراد منه من امر ونهي و
دعاء وترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار وحد ومطلع وعبارة واشارة وتلويح
وتصريح وايات ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض ومستقبل وشيء لشيء و
شيء من شيء وشيء الى شيء وشيء في شيء وشيء غير شيء وشيء بدل شيء وحقيقة ومجاز وحقيقة
بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه
ومرجوح ومتساوي وابهام وايهام واختيار وتغيير وقشر ومعاد عنه وغير ذلك مما
اشتملت عليه ايات القرآن عندهم لان القرآن حبر الفعل في ايجاد الاشياء بخلق وجعل و
تقدير وفي تفسير العياشي باسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع ظهر القرآن الذي
نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم انتهى اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظ
في قوله ظهر القرآن هو ان معناه ان الظاهر حكم التنزيل كما نزلت انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه الاشياء والباطن
فيها انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثان مثله وثالث ورابع ومن لاتهم وحربهما
على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لمحمد واهل

بينه عليه وعليهم السلام في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله كما قال ثم ذكرا رسولا ومن الصلوة
ولاية علي عليه السلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم
هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسون المكيال
يريد بهم من يبخس المكيال من هذه الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى انه لا شك
ان كل شخص من هذه الامة كان يبخس في المكيال وهو غير تائب يتوجه نحوه انواع العذاب يوم الظلة
وان لم يشاهده اهل الدنيا بحكم قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى هذا كما اراد من هذا الباطن واما باطنه فهو ما بين اه عليه وهو من معناه ومن دلالة
ما ذكرنا من بعض معاني الفاظ الاحد والعشرين التفسير الدالة على امور ذكرنا منها ستة
واربعين يعني انهم يعملون بمثل فواعلهم اي بنفس فواعلهم لان القرآن حيث كانت شيئية مقبولاتهم
لانه يعبر الفعل ومقبولاتهم اثره لان الفعل وان كانت شيئية المفعول من شيئية الا انه
لاضمحلاله في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كانه امر اعتباري بالنسبة الى توهم لا انه هكذا
والى ما يظهر في لفظ معنى التكوين اذا قلنا لكن فيكون كان فاعله الفاعل هو المكون لان
ضمير كن يعود اليه وان كان ذكر له انه تم نفوذ الخفوق والظهور في التكوين عن جهة
التكوين لشدة البساطة والمغايرة لا ثانيه فلذا ترك لانه انما يظهر بها بل لا يكاد يعرف
لها تحقق الا بها وان كان في الواقع لا تحقق لها الا به بل انما هي عبارة عن ظهوره فهي تاكيد له
كمثل مرآة قائمة تاكيد له بحيث كانت علته وركنه صح ان تكون مائلة كانه بدونها
اعتباري وان بثبانه لكونها له ملته مثالا ايما لها او باعما لها باطن لتبيانه ما ذكر ولان
كون باطن ارادة الاولين بالذكر هو ارادة من عمل عملهم من هذه الامة وان ايجاد هذه الامة
باطن ايجاد الاولين بمن هو على سنتهم اذا ان ذكرهم باطن ذكر الاولين لكن اذان المقصود هؤلاء
بالذات ولذلك انما قصدوا بالعرض اما لان هؤلاء المقصودون بالخطاب والانذار
والتبشير وذكر اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هؤلاء في الخير والشر
اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القرآن بإياك
اعني واسمعي يا جارة وعنه عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله

ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول ورد في هذه الآية
اخبار كثيرة بعضها يدل على ان المراد به النبي ص وبعضها المراد به غيره والكل له وجه وتفصيل
ذلك يطول ولكن اشير الى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه انه ص عنى بذلك لرفع التهمة
بانه منه اذ لو كان منه بالمايتهم دينه وعلمها دليلا على انه عبد مأمور ادعى قوم من
المسلمين لولم يجعلك معصوما لتوقف ذلك منك او لبيان وجه عن ورثته فيما يفصل من او الامر به
او في خصوص امر الولاية او غرض ذلك فتنة لمن يتهمه ليتعلق بما اضمر او لبيان حكم العبودية
عند الربوبية ولهذا نقل في مجمع البيان قيل لما نزلت هذه الآية قال النبي ص اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وما اشبه ذلك ومنه انه لم يعني بذلك وانما هو من باب اياك
اعني واسمعي يا جارة كما مر مرارا وفي هذا اشكال وهو ان ظاهر هذه الرواية كما تقدم انه عاتب
غيره ممن هو من المتقدمين وعلى هذا كيف يصح ان ثبته الله لان ذلك الغير ممن خذله الله
حتى تولى غيره ولك ان تقول يمكن ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من امة محمد بل الانبياء ع
كما دلت عليه النصوص وهذا الركون التقليل الصادق بمجرد الميل والالتفات لا ينافي
العصمة كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الانبياء بترك دعواتهم او توقفهم في الولاية وبيان
هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدم بما لا ينافي العصمة بوجه ما لانه في الحقيقة التفات
مجرد او شبهة في التفهيم او باقتضاء البشرية او مطلق القصور كما ورد ان الغفلة ما كملها الله
الا في محب ومحمد واهل بيته ص ومنه ان المعني بذلك هو النبي ص بسبب ما فهم اليه
من محبيهم وشيعتهم كما قيل انما نسي ادم ع حين عهد الله اليه لما في صلبه من الذرية الذين
شانهم النسيان او يقع منهم النسيان وكذلك لما راى ذريته في الذر وراى ابنه داود ع
قصير العمر عمره اربعون سنة واستقله ووهب من عمره ستين سنة وكتب عليه كتابا
بذلك وشهد عليه فيه جبرئيل وميكائيل فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون
سنة قالوا انك وهبتها داود فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض روحه
ملك الموت فانكاره لما في صلبه من ذرية المنكرين فلما تحمل ص تقصير شيعة اهل بيته
وفيهم من كاد يركن الى الذين ظلموا آل محمد حقهم لما فيه من اللطف ولولا ان ثبته الله فخوطب ص

بما لم تعلمه عنهم او عنوا الخطاب بهم لانتقامهم اليه كذلك وعن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر ع
عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع
ما يعني بقوله ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما
يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم
من المقولات والاحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا
وجهه فان من عاصرنا ان كل شيء سواه باطل دينه الا وجهه وهو محمد وآله الطاهرون صلى الله عليهم
وشيعتهم فمعنى الهلاك هلاك الدين او ان المراد منه كل شيء ميت او فان الا وجهه محمد وآله ع
فانهم يأ[illegible] ان ما [illegible] لم يموتوا وان قتلوا لم يفنوا ولهذا يدعى في قوله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كل ذي روح
وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعمائة سنة فينادي الجبار جل جلاله
يا ارض اين ساكنوك اين المتكبرون اين الجبارون اين من اكل رزقي وعبد غيري اين الجبابرة
اين الذين ادعوا معي الها غيري لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد غيره فعلى نفسه فيقول لله
الواحد القهار ويردد ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار
ويردد منهم ايضا ما معناه نحن الشاكرون ونحن المحبوبون وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات
من البطن واما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل منه على امام العصر ع في
ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات
فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم ع عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه
فاذا قام ع واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله ع في حديث حاصله وحاصله الى ان قال لم يتلون كتاب الله عز
وجل كما علمناهم وان ما في نقلهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ع قوله والحد
الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعني يصعد يصل
اليه من علمه وعنه ع ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع

ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن
الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها ومن طريق الكاظم
عن الصادق عليهما السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة
للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء واعلم ان لكل شيء
بيانه بدلالة في القرآن قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقوله تعالى فكل آية بما فيها من الحقائق الكثيرة
التي يراد منه ما اشرنا اليه وكل ذلك منه او المراد بالآيات ما اودعه الله سبحانه في سائر خلقه
من الامثال التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم جميع ما يراد منهم مما نصبها
آية مبينة مبصرة في الآفاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وضربنا لكم الامثال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل
ذلك لديهم اما بمعنى انهم العالمون الذين يعقلونها او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم
او انها آياتهم المنها آيات محامدهم والثناء عليهم او انهم من صفاتهم وآياتهم او انهم المعرفون
بها او الدالون عليها او المودون حياض الانتفاع بها والذائدون او انها هم وكونهم لديهم
لان ما للشيء عند نفسه ما دام هو اياه ويتقوم بنفسه ويمسكه الله به فهو لدى نفسه ما شهدها
واذا افتقدها لم يكن لدى نفسه ولو في الوجدان وقوله تعالى في دعوانهم فيكم صحيح مليح
لكن في بعض احيان يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام في كل كلمة يطول
به المسلك زيادة عما سلكناه فنقتصر ونبادر على ما ذكر بقي حرف اغفله كما هي عادته
او سلعته وهو انه من معاني القرآن ممتنا لحشامة في الاكوان بما في مشيته وما نفذ حكمه
فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق والموت والحياة بموقع
اعمالهم الشرعية والكونية والزامه في الاحكام التشريعية وهو ما نوعد على تركها بالعقاب
لانها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارته تعالى على بعض وجوهه اذ من الرخص ما يكون عزيمة
كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجه بدليل من نص في

كتاب او سنة او دليل عقلي قطعي او اجماع ولذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه او قال بعزائمه فخذوا برخصه ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم الخ ولا تشديد بينهم ثم ان الرخص منه ثم ايجاب الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سوا كان بالاقتضاء او الوضع او بالرخص وسوا كان مطابقا للواقع الوجودي المجرد او الواقع التشريعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب او الوسوسة او القوي او السفسطة فتعلق الكتاب العزيز الالزام لاقتضاء شي منها الا انها على القطع لاحقاتي لما تعلقت به في الواقع وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان من علم كان علما والا فهو بغير علم ولا مطابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق في عبارتنا فلا تعلق لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كانا مما لا استيماع فيهما علم لانهما ظاهر او ظني قائمان مقام العلم على ما حققناه في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه والا فله تحقق متعلقهما تحققا منفيا بمحل الانزال العزيز والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح هو ما تظهر امارات تحققه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له والظن تظهر امارات تحققه وانتفاء الطرف المقابل له في نفس الظان او من خارج غير حجته المظنون واما الشك فهو تردد بالنظر في الطرفين وانتقاله من واحد الى الاخر قبل استقراره وان قوي ميله الى احدهما دون الاخر ما لم يكن ذلك الميل بسبب انتهى هذه في ذلك لا لمجرد الميل لا يخرج عن التساوي في الجملة وما هذا شانه لم يستقر له متعلق يستقر عليه فلا يقتضي الحكمة تاول العزيز في مثل ذلك ولو قدرناه بقول من جعل الشك بعدم تحقق شي او بتعينه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم وهو الطرف المرجوح من الظن والمرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيز واما الريب وهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبي والطمانينة عليه ولا تحقق في متعلقه اذ الكان الطرف المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح باداء الحق وترجيحه ولو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم او عن علم والنفس نظره بذلك الريب فهو اول مبادي الشك ولا يزيد في

كل احوالهم الشك وفي الحديث النبوي صلعم لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا واما
الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهي عن الالتفات اليه عن غير مريد
للالتفات ولا محبا له وانما ذلك لانه تعوّد نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان
بواسطة الغفلة عن ذكر الله تعالى فتبعث النفس نظرها الى ذلك بالتعوّد مما علمها الشيطان
وعلامة هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجّر وتأذّى وتألم لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال عم
لمن وقع منه ذلك لتأذيه لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان فمتعلق هذا بغير كذلك لا يعزم على
المكلف به لعدم تحققه بل قد يعزم عليه باتفاقا وعدم تحققه وعدم ضرره ولهذا قال عم رفع
عن امتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة او قوله عم والتفكر
في الوسوسة يريد به ما كان في انه تعالى اذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكر الرجل اتاه عم فقال
يا رسول الله هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال
لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك لكان كذا فقال رسول الله صلعم ذاك والله محض
الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله عم
ان رسول الله صلعم انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك
في قلبه انتهى وقوله في الخلق اذا لم يخالف مقتضى الشرع في احد اذا لم يتكلم به وكان في ذلك [illegible]
بغير تعمد وقصد واما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا باطلا في الحق او الحسن في اليقظة او في
النوم وربما استجره الى ما يناسبه فيذكره القائل به وربما قاده الى انه لو كان القائل كما كان كيف يجيء
فيدخل هما من ذلك عليه وربما يكون الهم شاغلا عن حضور ما ذكر الله وربما يكون مثلا للوسوسة
فمثالها بيانا في الحق كان يذكره ولا يزال العبد يستجره الى ان يقتله ولا يزال يدعوا الى النار لمن فيها
ليحول النار ثم يذكره فلانا الذي تولى ذلك الامام الضال المضل ويقوده الى ان يعرض
نفسه لو كان هو المتولي فيدخل عليه من ذلك هما يشغله عن ذكر الله ومما يأتي في الحجة مثله
انه اذا كان يقرأ في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستملي سببا حتى يحين صدره
عند قراءة هذه الاية فيذكر ان ذلك الامر قد يكون سببا لان يدخل قلبه في امثال هذه

الآية فيدخل عليه من ذلك حزن ما يشغله عن ذكر الله وفي النوم كما يصور له ما يتأذى به أو يحزنه
بحيث يحزن لذلك قال الله تعالى إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا
بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيعرف بأن يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد أن ذلك لا
يضره إلا أن يشاء الله تعالى فيستريح من خلل الأوهام ولكن فيذهب عنه طائف الشيطان وهذه النجوى
بجميع أنواعها لا تختص لفعلها فلا عزيمة بها والفرق بين النجوى والوسوسة أن النجوى يقدر المكلف
على الخروج عنها ما لم تتخذ نفسه بها فتكون من الوسوسة لأن الوسوسة بسبب اعتياد النفس
بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان في النفس التي تعودت بتلك حتى ملك قيادها
فهو يأمرها وينهاها فهي تطيعه كما هو له ولطاعته وأما السفسطة فهو اعتقاد أن كل ما
يمكن موجودا يجوز أن يوجد موجود في عالم الأجسام على جهة التمانع ولا تزاحم بين شيء منها
بحيث يكون ألف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ قد حلت كلها
في بيت حيوان أصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذا المحل الصغير الجسماني
في حيز مكاني يسع أجرام السموات والأرض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس بشيء من ذلك
وهي أجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك أن هذه لا تحقق لشيء منها فلا يترتب عليها شيء
الكلام مستقل في هذه الأشياء المذكورة على الظاهر وأما على جهة الباطن فلكل شيء من
هذه الأمور كلها تحققات لكل بحسبه فكان المعلوم متحققا كالمعتقد بنوع القاف
والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمنزل بسبب غيره أو بغيره والوسوسة بغيره والمتناجي
فيه أو بغيره والسفسطية فإن لكل تحققا في محله وكذلك فعل فاعله ولكل حكم فاعلها منها
وحكم فعله لها وحكم ما يترتب عليها من التكوينات بحسب ملاحظتها أو شيئا مثلها وحكم قولها
أو عقابها أو عدم المؤاخذة بها والتأثر بها وعدمه كما ذكر في الوجود من شهر في الشرع
في وجوده فيجري من أثره سيما ما يتم فيما نوقشت في أثاله وأسبابه منها بما أحب منها وكره في
تمكينها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن
أبي جعفر عم في قوله ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم
خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف

والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه
وحجابه الحديث قال عليه السلام ونحن برهانه عندكم وامره الحكيم قال الشارح ونوره العلو
بالحقائق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلو
الحكيم كما ورد في الاخبار ان الواجب عليكم ان تسألوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال الله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التفويضات التي خصهم الله
وشيعتهم بها او يكون من خصايصهم ولذلك يسمون باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل
بان يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في التشريع بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر
من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالحوادث
او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل
بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك
كما سيجيء انتهى اقول النور قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات او لشيء
كالشمس او من غيره كالحيطان المستنيرة بنور الشمس والظلمة قال المحقق المتكلمين والشارح من
الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة
وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي
واما اهل الباطن والاشارات فعندنا انه ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو النور
الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور
هو الظهور وذلك اما الذوات فالقائمة بنفسها كالعقول والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير
روحانية ولما كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت
الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور
فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والوجود عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور ووجود
في نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس بهيئة لغيره بل قائما
بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس والى ما يكون
لغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل

تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني
هو ما ليس بنور في حقيقة نفسه وينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق او الجوهر الجسماني المظلم
في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو
الهيئة الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور
على حسب راي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان الاتصاف
بالضوء كما هو راي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم النور عن محل يمكن
اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند
الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف وبكذب ادعاء العرف
ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء ولم ير شيئا سمي ما عنده ظلمة جدارا
كان او هواء او غيرهما انتهى اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مما يرد
عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر واما اذا نظر الى الامر
على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء
بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون
بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كلها
وقول اهل الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور فغير الوجود اظهر منه واذا لم نلحظ الظهور
الظاهري الذي عند العوام وانما ننظر بعين الحقيقة رايت جميع افراد الوجود متساوية في الظهور
فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك تحجب الظلمة
فالفعلان في نفسهما سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب من
غيرهما وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان
اراد ما به كالمنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تعالى وتقدس
ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه
نور بمعنى المعتزلي قيل لم ظاهر لغيره بنفسه لانا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه

ولا عند من فوقه لان كل شئ بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه والمراد بالظاهر
بنفسه عند من ليس ويراد مشهود وشرفا انه قيد الوجود بالممكن قيل كالمعقول ممكنة وليست
ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب متحقق في نفسه وان قيل
المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة بحجبه عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا
بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم ان النور شعاع
الضياء والضياء من المنير وهو النهار والنور سناء وقولهم اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول
والنفوس فهو ايضا جار على الظاهر واما على الحقيقة فليس شئ قائم بنفسه الا الله سبحانه
وما سواه فقائم بربه قيام صدور وقولهم او هيات فنور ابتدائي الخ فيه ان كل ما دلت على الحقيقة
ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات اضافية وهيات اضافية لاشتراكها في افتقارها
الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى
ما دونه ثم هذا جميع على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يمشي على الظاهر
ايضا والا على الحقيقة ان ارادوا بالعدم لا شئ فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة
شئ مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا
الظلمة بغير العدم وبغير الحقيقة ان ارادوا التعريف على الحقيقة وانما هي تعرف بالنقص و
ذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم نزيه لطيف من الفيض وحصة صنيعة من عنايته بزيته نعم
على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بنيته منيرة لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه
بها لرتبته فضل الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بقدر
وجوده وهو التام كالجمرة مثلا فانها بنيته لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى ما
يعينها ولكنها لا تنير غيرها العدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته من
العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من
هذا القسم والمنير من القسم الاول ولعل النور والظلمة من القسم الثاني لان هذه القسم وجهه
الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال
النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واحدا ونقص المظلم لكونه فاقدا

والنور

والنور هو ظهور المنير به يعني ان ظهور المنير هو النور لا ان الظهور مغاير للنور لانه ليس
شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته بل بقيام تلك الصفة الموصوفة بها قيام صدور
لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له كنور الشمس
مثلا فكلها المنفصلة المتتابعة وهو الفيض المطلق الذي يجيء بجانب المنير والسائل الى افق
يتأثر به بجهة هو المرئي من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو وخلقه المقابل
لوجهه فان قلت قولكم لا نعرف بالعدم وانما نعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم
شيء دين عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا مصير المعنى يعرف بالعدم لا نعرف بالعدم
قلت اذا اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء
فعبرت العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا عدم
او نقص او فقدان مثلا وتجنبنا العدم الذي هو اظهر في لا شيء يعني ان المراد بالنقص شيء
وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انية النور وهي موجودة وان كان وجودها مترتبا
على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم يكن للنور شيئا فجعلناها نقصا لان تحققها
انما هو بالنور وتمامها بشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وهو
تممها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوبا اليه
اطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي
ايضا من فعله وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها ماهية اثر فعله وانيته
فلذا نطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بذاته وهو نفسها
قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فيقول تعدد اشروير ادم من فعله وهدايته و
فضله ونعمه وعبده المطيع لله الداعي اليه ولا يقال ظلمة الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا
لكن لما كان منها تأثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات هو انفعالها لامره
ورضاه لانها اشباح امره ورضاه وهي كلها نسبتها الى فعله فيقال من فعله وقوابل
الظلمة والشرور لما كانت مما لغير الامره ورضاه لانها اشباح عكوس اوامره مضادة له
وهي كلها خلاف محبته لم يحسن نسبتها الى فعله فلا يقال من فعله وانما يقال بفعله لا منه ولا

اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تغترّ على
ما قدمناه من ان الظلمة موجود كالنور وان الموجد جزء كل له وانها تنسب الى الفعل كما ينسب
النور اضافة اليه ولما كان النور موافقا لامر الله ومحبته ورضاه واراده اطلق على كل خير فقيل
في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمة بالغة ومنورهما بمعنى ان كل
شيء استضاء به والمروي عن الرضا عم هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي
هدى من في السموات وهدى من في الارض وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
قيل من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق عم اماما من
ولد فاطمة عم فما له من [illegible] وفي التوحيد في تفسير النور عن مولينا الصادق عم هو مثل ضربه الله لنا
وعنه عم الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صم كمشكوة قال
صدر محمد صم فيها مصباح المصباح قال فيها نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم
رسول الله صم صدر الى قلب علي عم الزجاجة كانها قال لانه كوكب درّي يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم لا يهودي
ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم من فم العالم من آل محمد صم من قبل ان
ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وفي الكافي عن الباقر عم يقول انا هادي السموات
والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح
فالمشكوة قلب محمد صم والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني
اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب
درّي فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم عم وهو
قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان
الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا
قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين

يولدون

يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولم ينزل
عليهم ملك وروى القمي عن الصادق عم عن ابيه عم في هذه الاية الله نور السموات والارض قال
بدء بنور نفسه مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن
والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة
المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية لا شرق لها ولا شرقية
لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور
الذي في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي
الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
قال فهذا مثل ضربه للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه
نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي فقلت لمولينا
جعفر الصادق عم انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل قال الله فلا
تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني ذلك النور
المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي قائمون بفرائض الله التي هي ولايتهم
وفرعهما وسننه التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله والمراد بهما هنا غير ما هو من الفرايض
كموالاتهم ومعاداة عدوهم وكونهما سنة لكونهما بعد ولايتهم ومعاداة عدوهم ولذا
تلهيهم ولاية الاول والثاني والاشياء من فروعهما عن النبي صلعم ومتابعته في كل ما جاء به
عن الله وهذا ذكر الله ولا عن الوصي عم ولا عن شيء من فروعهما وهذا هو اقام الصلوة ولا
عن احد من شيعتهم بما هو قوام الحق وقاموا بجبر كسرها اتوا وهو ايتاء الزكوة
ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا وهذه الاية على قراءة
من لم يقف على اسمه ويقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء
السبعة فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة عم كما سمعت كان

معنى الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله ع ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع والبرهان
مع انه مشتمل على نحو ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو في الاصل والايجاد والتعدد بالاعتبار
ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ما ذكرناه في جميع موارده ظهر لك ان نور الله
وبرهانه على كل معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور والبرهان
المشار اليهما وبينهم ع النسب المشار اليها اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار اخر ويحتمل
باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه والعمق المذكور لان اريد منه معنى الظرفية لاجل
حكم المتقدم فان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي بمعنى انه اعتبر في المذكور حكم له
اي الموافق له فالتعدد والبرهان وان اريد به الظاهر مما اعتبر فيه منهما ما يوافق مقامه فالاتحاد في
الاول وفي الثاني التعدد والعموم بحسب اعتبار وفي الثالث الاتحاد والعموم بحسب اعتبار
والتعدد في الثالث دون الثاني لان الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة لان منه الاعتبارات
المذكورة فيها شائع واجمال التعدد يؤدي الى المدلول وقوله ع وامره اليكم بركة منه وعند الاطلاق
الشأن وان كان يستعمل في اشياء متعددة فاعظمها في هذا المعنى وقرباته ولا الولاية
وليس بعد امتيازه في قوته لاشتمالها على جميع جهات شيئية الشيء وما زيد به مما دخل في الامكان
بما فيه وامضى او قضى ولم يمض واختزم او قدر ولم يقض او اريد ولم يشأ او كونه ولم يرد
الله سبحانه بل يكون منه هو مجموع شئون المعبود جل وعلا فيما سواه قال ثم هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهنا الولاية المذكورة في هذه الاية الشريفة على تفسير
الظاهر بحسب الادراك لا يعرف المراد منها الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الكبريت الاحمر
والامر كالكبريت الاحمر وذلك لان الافهام لما لم تبلغ الى حق بحث وعلى هذا الا يحصى هنالك
لا نقضاؤها المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منتفية في رتبة الذات البحت وعلى
التنزيل فالمراد من الخطب على الافهام لاجل تقدير المضاف اي لولي الله الحق فان جعل الحق
صفة للولي اريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة في شرح قوله ع والحق معكم وفيكم الخ و
ان جعل صفة لله كان ظاهره على الحقيقة الا ان فيه استعارة والولاية لولي من الحق الذي
هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تعالى لا يجعلها لمن يقع منه باطل فضلا عن الاقل والاكثر

ولنها

وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اى ان الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه
وتعالى لخلقه بما لهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وعرشها الذي يسعها
قلب محمد ص كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من
قلب النبي ص كالضوء من الضوء والى هذا اشار ص بقوله اعطيت لواء الحمد وعلي حامله وقلبه
هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته واما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا
فيما يعرف ذلك لان الولاية معنى اضافي فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله قوله تعالى واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه اى فاعبد الله بالقيام بولاية الولي ص وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه
من المكلف وتوكل على ولاية الولي ص بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي ص بتمام
والفلاح لانها كما قال ص حب علي حسنة وقال تعالى اقسم بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من احب
عليا وان عصاني وان ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات
على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر ع في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل
الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر
كل ما سبقها من السيئات ومعنى الثاني ان من احب عليا فقد اتى الله تعالى باكبر طاعة عنده
فاذا عصاه كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو ممن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن ابغض عليا فقد اتى الله تعالى باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه فيما سواها لم تعدل
تلك المعصية فهو ممن قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت
هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب عليا ع فقد نجى ومن احب لغير الله ولو
لعلي نفسه من غير ما يرجعها الى الله هلك كما في محبة الغلاة وان جعلت ضمير اليه يعود الى الولي
مع ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه
وحيث فوض ذلك الى وليه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي ولية عليها في
قبضته يتصرف فيها كيف شاء ويتصرف فيها الولي كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون لانه آيات الله فالله هو الولي ص من حيث انه وليه ص فالولي وحده لا شريك له
قائما بعبادته كقيام الصورة في المرآة بالشاخص بهذا امر من قوله ع وامره اليكم اى امره

الذي لا يشاركه فيه غيره في كل حال الكم اي تعملون فيه بامره ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم
به باذن الله جاز استغناؤهم عن الامر الحق سبحانه وهو باطل لان المخلوق لا يستغني عن الحق ولانه
لو كان كذلك لم يكن امر الله بل امرهم ومنشطرح فائدة الكم هذا كله واما اذا اريد بالامر الولاية
ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل في المعنى الاول واصلح بالطريق الاولى
وكذلك كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله ورجوع العبد
الى الموصوف بالفعل الى الفاعل بل انهم العضد في ايجاده والله سبحانه انما اقام بهم وهذا
حكم جار في كل شيء من الحق واما الامر الباطل فكل شيء منه فليس منهم ولا اليهم وان كان انما يوجد
بخلاف ما هم عليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق وظاهره من قبله
العذاب وهو الامر الباطل وقول الشارح ره او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن
الله تعالى في الشريعة بحسب الفعل نفسه عقلهم المقدس الخ قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر
كلامهم ودقق فهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان لا المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد انه
الفعل الخاص بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل وانهم ليسوا نائبين منزلة الكناية تنتفي
عن الله ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد بذلك انه سبحانه يفعل بهم ما شاء لانهم نوابه
في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم الملائكة فانه قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة وتوفيهم
قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وانه
القيوم عليهم في جميع افعالهم وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فحيث اخبر تعالى بانه ملك
الموت هو كل ذلك على ان من دونه من الملائكة اعوانه واتباعه والله سبحانه هو الفاعل
لا يشركه في فعله احد كما يشير به قوله الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان
ملك الموت موكلا من الله على توفي الانفس والله هو الذي يتوفى الانفس دل على انهما الثانية
وتفرده بتوفي الانفس اذ لو ثبت نائبين عنه لذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب
والا لم يكن نائبا فتفسير الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو لا
ينفي الالوهية وقوله بحسب عقلهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام

مع

على حسب ما تدركه عقولهم وهذا ليس بصحيح لا لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات
موضوعاتها لا تدرك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي شئون عقولهم وصفات افعالهم واحكامها
بل لان ذلك يستلزم من التحكم في الخلق المنفي للالوهية وانما جعل اليهم ما تفعلوه باذن الله
ثم الوجه الاول انهم محال مشية الله فما يصدر عنهم فهو عن الله وبمشيته قال الله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى الثاني انهم بعد ان غمسهم في انوار غيوب هياكل القدسية انسلخت الانوار على
ذواتهم فمحقت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر على انياتهم وفي كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار
من انفسهم الا بقدر ما يتميز به صاحب انياتهم ما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كانوا من قبل بهذا يصدر عنهم شيء الا
بما شاء او بمشيته ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء في الصورة بمشيته بما شاء الثالث ان الله سبحانه
خلقهم على هيئة المشية وهيكل وحده وصورة كينونته ولهذا قال علي عم انا الذي لا يقع عليه
اسم ولا صفة وقال عم ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها
واحد وهو المعبر عنه في لسان الاخبار ربما عبر عم بالطينة التي تجري الافعال وتقع الاعمال على وفق
مقتضاها فاذا كانت ماهيتهم هيئة الارادة ووجودهم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم على
ما يوافق مراد الله وهو يقول سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته الرابع ان حقائقهم هي محل
مشية الله فانما هم معنى مشية اما في الوجود التشريعي فظاهر واما في الوجود التكويني فلما تقرر
من ان العلة الفاعلية يتوقف ظهور تاثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد
تقرر انهم عم هم العلل الثلث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقفها لظهور عليهم اذ انهم هم
التمكين الذي هو علة القابليات وهو جهة العلة الفاعلية ولهذا قال علي عم في خطبة
يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عم قال جعلهم الله السن ارادته فجعلهم تعالى الله اظهره
عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا الخامس انه سبحانه فرغهم له عز وجل فاخلى
افئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملاه ما فرغ له من انما لم يرد امره ونواهيه فجعلهم
خزائن علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسددهم وعصمهم عما ليس له فاقامهم
فتفعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله لنبيه لتحكم بين الناس بما اريك الله

ولا تكن للخائنين خصيما فنقول لعله بما اراك الله يشير بما اعطاه من الفهم في كتابه وهو
امكان رأيه صلى الله عليه وآله الا ان الرأي الذي اوحي به اليه فانه محل كلي محفوف بالعصمة والتسديد من
الله تعالى ولهذا قال تعالى بما اراك الله ولم يقل بما رأيت وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان
رأيه ليس منه ولا مستندا الى خصوص نفسه بل هو من الله مستند الى نفسه باذن الله
قال بما اراك الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية والله ما فوض الى احد من خلقه الا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلام قال الله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلام
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي
من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لان الله تعالى قال فاحكم بينهم
بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رأيه صلى الله عليه وآله ورأي اوصيائه عليهم السلام
صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى بهم منهم او بهم ولا فعل لهم من نحو
ذاتهم الا على نحو ما قررنا فافهم واما من رد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها
وعدم قبول اكثرها للتأويل الا على نحو ما قررنا حذرا من ان يلزم القول بالوهيتهم
تعالى ونمواه صعبة على ما لهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه ردهم للاخبار
ليس بصحيح فالذي عليه ان يتوقف وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها
وشهرتها وصراحتها بل يقول الله اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الآية بل

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع انه كلامنا هنا

اذا تهمتر فتح لك الابواب المقفلة وكشف

لك عن الاسرار المعضلة فافهم راشدا

قال عليه السلام من وجد الالم تعذر الى اسم

قال عليه السلام من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله
ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله قال الشارح من والاكم فقد والى
الله لان الله تعالى امرهم بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في آيات كثيرة او انهم لما اتصفوا بصفات الله
وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فما ظلمونا اي اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق ولقوله صلى الله عليه وآله
من اذا حرب علي حرب الله ولقوله صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله الى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات والاخبار وكذلك القول في باب العداوة والمحبة والاعتصام
انتهى اقول قوله لان الله تعالى امرهم بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في امر فلان من والى الامام فقد
امتثل امر الله ومن امتثل امر الله فقد والاه لان الله اذا لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قرن فلانه تعالى
ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة لهم كما اشار اليه الحجة عج في دعاء شهر رجب
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ومن لم يدر ذلك من والى الامام فقد والى الله
ومن عاداهم فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلو فرق
بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا في العبادة
ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي في باب التوحيد عن الصادق ع في قوله تعالى فلما
آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه
وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك
يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو
الذي انشأهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر
والغضب دخله التغيير فاذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم

غيرها المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا
القول علواً كبيراً هو الخالق للاشياء لا بمباشرة استعمال العدد والكيف فيه فانهم ذلك انتهى
اقول قوله او انهم اتصلوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو الخ فيه شيء لاحتمالها
ان المراد منه هو معنى قوله تخلقوا بغير تخلقوا معانيه الا معنى له الثاني قوله عم صاروا كانهم
هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل وذلك لانه ان
اراد منه انهم عم كانهم ذاته البحت وقع التشبيه الممنوع منه وان اراد منه كانهم معاني افعاله
مثله بضم الميم والثاء مثل قائم وقاعد من زيد او معاني المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم
والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد لا مغايرة كما هو مراده عم هنا لا يمكن ان
يقول ولانهم لما اتصفوا الخ ليكون من قوله قرنكم بنفسه لا شيئا ولا يقول كانه هو بل
يقول فهم هو وهم غيره كما قال الصادق عم لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن
وهو هو وقول الحجة عم في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الخ
فان اراد بقوله كانهم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد
ظاهره المتضمن للتشبيه واما توهم حصول المغايرة من قوله قرنكم وقوله لما اتصفوا بصفات الله
الخ فمردود لانه سبحانه انما قرنهم بالجهة الجامعية التي هي علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله
فانهم لما اتصفوا بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحماة في النار فانها لما قاربت النار
ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وانما الفعل للنار فالنار فاعلة
بصفتها الظاهرة على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة الحديدة
الحافظة لها فعل الله فيهم بواسطة الصفة تفعل الله بفعله بواسطتهم لانهم محال المشية
ولا فعل لهم وانما الفعل لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة
لحرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا
نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا علة
قرنه اياهم بنفسه وهذا بعينه قول رسول الله صلع يوم الغدير وغيره في هذا العالم وفي كل عالم
من مراتب الوجود فانه صلع قال يوم الغدير الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال

من كنت

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وقد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو
اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بحيث لا يجهله واحد واما عند غيرنا
من العامة فقد نقل علمائهم نقله متواترا واعترفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك منهم محمد
ابن يحيى ابن بهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالفصل الحق في مدح خير الخلق وهو الشريف الذي
عمله ابن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب الحادث الجلل المريع للدين والاسلام
باديرس نقل ماكان في حج الوداع يوم الغدير الذي اسمى بشيرا بان في نصره من كان
خالفنا لربالي ومن هذا بعادييه وهو الحديث اليقين الكون قد نطقت بكونه قرنه كان
توقيه قال واما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وقد روي من
طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها روايات اهل البيت ع وبعضها
روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادات ومما ينكره الامكان ما هو
من روايات اهل البيت وشيعتهم ما رووه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع
النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي صلى الله عليه وآله
تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال الست اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن
ومؤمنة وروا بالاسناد الى زيد بن ارقم قال نزل رسول الله بين مكة والمدينة عند
سمرات خمس دوحات عظام فقام تحتهن واناخ صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا
ما اتبعتموها القران واهل بيتي عترتي ثم قال تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فقال رجل من القوم ما بال ابن يرفع
عنهم وروى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد المحسن ابن كرامة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا
بغدير خم واخذ بيد علي فرفعها حتى راى بعضهم بياض ابطيه ثم قال الست اولى بكم من

الستم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعد وحديث الموالاة وغدير خم قد
رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو
سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم
وهي تتضمن ما تقدم مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس
في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام اثنا عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم
سمعوا رسول الله صلعم يقول ذلك لعلي بن ابي طالب عم واما روايات غير اهل البيت وشيعتهم
فقد روى في الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث
المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن مناقب ابن المغازلي
الشافعي وذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلعم قال وقد ذكر محمد بن
جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا
سماه كتاب الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه
من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به ولم نعلم خلافا ممن
يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا من ارتكب طريقة البهت ومكابرة العناد
تم كلامه وفي المسند ايضا بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلعم من حجة الوداع
ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن قال كاني دعيت فاجبت اني تركت فيكم الثقلين احدهما
اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض ثم قال ان الله مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي فقال من
كنت وليه فهذا وليه اللهم وال وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه بطوله وفيه زيد بن ارقم نزل رسول الله صلعم بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات
عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله صلعم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله

واثنى

واثنى عليه ووعظ ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا
ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه انتهى ولفظ انتهى من
نور الهداية يحيى بن بهران وانما نقلت كلامه مع كلامه منه ذكر دعوة النبي صلى الله عليه وآله مع ان ثبوتها لا
يحتاج الى استشهاد فانه اظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة على من انكر النص
على علي عليه السلام يوم الغدير واحببت ان انقله في كل رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعز تحصيله
على طالبه والحاصل ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم كل عالم منها اقام فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وهذا المشهود ودعا بهذه الدعوة التي هي على فرد الله نعم ايام
بنفسه او من جملته على ذلك وهي قد تكون على لسانه باعتبار او مساوقة باعتبار اخرى
او لاحقة كان من العلل كما يشير اليه ما في حديث الكافي والتوحيد المتقدم من ان
المراد من قوله تعالى فلما آسفونا وما ظلمونا وامثال ذلك هو هم عليهم السلام لان الاسف والظلم وغير
ذلك لا يجري عليه بل لعله انه يجري عليهم وفيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم كيف يحسن
في هذه الحال ان يقوم مقامه بنفسه التي لا يجري عليها ذلك والجواب انهم عليهم السلام لهم جهتان جهة
بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية تجري عليهم هذه الامور والحوادث وتستغرقهم الامور
ومن حيث الجهة الالهية تقوم بنفسه لانهم في هذه الحال لا تجري عليهم هذه الامور و
الحوادث وكيف تجري عليهم وهم الذين اجرى بهم على من شاء كما شاء والمجاز نسبة ملحق
الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز مجاز نسبة ملحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه
مجاز المجاز لانه سبحانه ونعم كان الجهة الالهية لهم كالجهة البشرية لهم لانها الذي لم تفى
لم يجوز نسبة ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما يشبه المتبوع لان التابع تابع بما لحقه و
المتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه قال عليه السلام انتم الصراط الاقوم
وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء قال الشارح فان طريق متابعتهم في العقائد
والاعمال اقوم الطرق واستقامتها بل هو الطريق لا طريق في مراتب القرب الى الله وان كان
لغيرهم من اهل الحق طرق اخر وشهداء دار الفناء كما تقدم وشفعاء دار البقاء للاحباب

المتواترة في تشملهم لاصحاب الكبائر كما مر لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهى لقوله تنزل الشارح كلامه عليه السلام
في قوله انتم الصراط الاقوم يا ابن طريق متابعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المشتهر
للحذف والتقدير وهو حذف لا اصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى
انه لا يصل من الله سبحانه شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعرف وتعريف
وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله سبحانه من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك
من حال او مقال الا بهم فهم عليهم السلام طريق الله الى سائر خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات
الحميدة والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة في الاطناب
فيه ومعنى الاقومية انه الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين فقد يختلف
باختلاف تحقق القصر عند المعتبر وفي نفس الامر وفي حال دون حال فيصح التفضيل بينها في
هذه الاعتبارات وبان ما به استقامة سائر الخلق اقوم وبان الاستقامة على ما يوافق
جميع متعلقاته في المادة والصورة وفي جميع الاحوال المرادة لله ومحبته اقوم منها على ما يطابق
الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها والى هذا المعنى اشار عليه السلام في خلق آدم فاغترف جل
جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت فقال
الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى
الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح
الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال الله تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم
يسئلون الحديث يجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه
يمين وقوله عليه السلام وشهداء دار الفناء تقدم في بيان قوله واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث عنهم كما مضى وما لم نذكره في ذلك اكثر من ان يحصى و
اشهر من ان يخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا يعني انهم عليهم السلام يشهدون على

الانبياء

الانبياء آدم ان الله تعالى ارسلهم ويشهدون لكل نبي من الانبياء ع انهم بلغوا رسالات ربهم ويشهدون
لمن اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من اعرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون
على محمد ص ان الله ارسله ويشهدون له ص انه بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كذلك رسول
الله ص بما علمهم انه من امر الخلافة ودلهم بما اداه اليهم انهم علموا وبلغوا ولمن اجاب بما اجاب وعلى
من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله بن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق ع
فيها وما من ليلة تاتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار
اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا اتينا بخبره وكيف
سيرته في الذين قبله وما من ارض من ست ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم [illegible]
ظاهر كلامه ع وهذا وما اشبهه ان ما شهدوا به من احوال الخلق في سبعتهم انما كان في زمانهم
او من بعدهم انه من اخبار الملائكة والجن اياهم والمعروف من الاية الشريفة وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون والاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من
احوالهم فيرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام ع عمودا من نور يرى فيه اعمال
الخلق كنور بين الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي بما
فيه عند الامام ع كاللقمة في يد احدكم يقلبه كيف يشاء فهم يعاينون جميع ما في العالم
وهو تاويل قوله تع وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تع وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق ع في رواية عبد الله بن بكر
الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله قلت جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق
والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف
يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله
وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم

دبيّرانه يقوم بامر ربه فيهم والله يقول وما ارسلنا الى الناس رسولا يمشي بينهم على الارض
والخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم يقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الدليل على ما انتاجرت عليه الامة والاخذ
بحقوق الناس والقائم بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو
يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق
وقال وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث وقد تقدم وهذا صريح في
المعاينة بعين احيانا الملائكة وتوجيه اخبار الملائكة لهم والجمع بين الاخبار من وجهين الاول
ان التحقيق اذا نظر شيئا مما ذكرنا ان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة و
جعلها مقتضية لذلك تقتضي لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صور
المدركات واشباحها ومعانيها اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات الى
العقول باقتضائها لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون
اشباحها الى الحس المشترك والخيال او الى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من
المشاعر الا في الوقت الذي قدره الله تعالى لما ذاجاء وقته وتمت مقتضياته اي الملائكة
الموكلون به باذن الله تعالى من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه كما قال تعالى وان من شيء الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة ياتونهم بامر ربهم ويطلعون
عليهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر الوارد من الانسان هو الذي ياتي الانسان
بما يتوجه اليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كالالتفاتة من الانسان فانه لا يرى من خلفه
مثلا الا اذا التفت اليه فالتفاتته هي الناظرة من خلفه وان كان في الحقيقة انما راه
الانسان لكن الالتفاتة تتوقف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر
لذا تقول خطر على قلبي او جاءني كذا وانما الخاطر من قلبه فافهم العبارة المكررة
المرددة للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم يشاهدون كل شيء بمعاينة وان البعد
الحجب لا تحجب ابصارهم وان ابصارهم تدرك ما لا تدرك عقول من سواهم وقوله تشهد

دار

دار الفناء يراد منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم ع امرائه في قوله تعالى افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت والقائم الولي ع باذن الله ثم وفي قوله وعندنا كتاب حفيظ والكتاب
الحفيظ نفس الولي ع وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ والحافظ الولي ع فما دام التكليف
فهم يشهدون لمن وفى بما وفى وعلى من نكث بما نكث والمراد من دار التكليف هذه الدنيا
وقيام القائم ع والرجعة وما سبق هنا من التكليف الاول في الذر الاول والذر الثاني ذلك
قوله ثم شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلفت احوالها فانما يجمعها
الفناء والتكليف واما في الاخرة فليس فيها فناء وليس فيها ظاهر التكليف لتحتاج الى الشهداء
نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفاعة لبعض من يستحقها من اهل ضعف دينه فلهذا فرق ع بين العبارتين
وقولي ليس فيها تكليف ظاهر اشير فيه الى ان فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون و
للكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تنفر النفوس وتكرهه ولكن العقول
تحب جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الاخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه ومن
خالف الامر في الدنيا واتبع شهوة نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكرهه قال اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك
ان الانسان لما خلق مركبا مما من الله وبما من نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على
ما من نفسه ليتخلص من هذه الانية ويكون بقي له الامر عاملا بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالشاق
كما هو بحكم العقل قال امير المؤمنين ع واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون فجاء يوم القيمة بحسنة من ربه ولما ستر من نفسه اعتبارا منيا فلما كان يمكن
الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان والحاجة التقييدية لا بد له من المدد المقتضي للتكليف لانه يمكن من
الله ويتولد منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن ولصاحبه وليس
عند الله في دار ثوابه الا ما يلائمه هذا في نفسه والاخر لما كان يكون بما لغلبة الامر جاهلا
عاملا بجهله وشهوة نفسه فيتصعب عليه العمل ويتالم بالشاق كما هو بحكم النفس فجاء يوم
القيمة بما استتر من نفسه منسيا من رحمة الله لانه جحد من ربه اضعف ولو محضنا حتى لا يبقى
منها الا ما يحفظ بقائه لانه لما ادبر لا ابقاء له الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعمال الا ما

الثانية ولما لم يعد ما اضمحلت اما ما بقي منها فقد استحقت العلية الظلمة لانه فسادها
واعتدى بعدائها فحق عليه القول في امم قد خلت من قبله من الجن والانس ممن
قد نشؤا من صور شره بما دونها واعتدائها بعدائها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد
وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في
الجنة تكليف للمؤمنين بكل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف للمنافقين والكافرين
بكل ما يكرهون بمعنى انه ليس لاهل الجنة شهوة ومحبة غير ما يجري عليهم وليس لاهل النار
كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد واهل بيته الطيبون صلى الله عليه وعليهم يتولون
ذلك كله ويوصلون استحقاق كل الى مستحقه وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن غيرهم ع وكلاء فيما يليهم
لانهم لا يخاطبون الناس الا بما يعرفون قوله ع وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا ص
قد اعطاه الله تعالى الشفاعة باذنه لمن ارتضى دينه فيشفع في اهل بيته عليهم السلام ليأذن
لهم في الشفاعة الذين يشهدون بالحق لهم وفيهم وممن دونهم وهم يعلمون
ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير لانهم يستغنون لان يشفع لهم كما قال تعالى ولا
يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الاية على
واهل بيته عليه وعليهم السلام ومن دونهم لشيعتهم لشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن
شاؤا من ما اليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وذلك من قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فعلى الاصالة والحقيقة قال الصادق ع في هذه الاية
الذين امنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص
ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي ع وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى
التبع عن النبي ص الى آخره ترفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم

عليه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق ع في هذه الآية فقصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا
الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم وعنه ع قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم
يوم القيمة واما انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست في الحقيقة
امداد من لا يستحق له الامداد ولا في تركه حتى يقبح تركه وانما هي لمن يستحق اعطاؤه او في تركه
حتى لا يقبح ولا لمن يحسن الشفاعة في حقه ويحسنها لما في امكان قابليته مع التيسير لها
من التشفيع او في تمكينها فالاول من العدل وان كان للمحسنين من الفضل والثاني من
الفضل وكذا في تركه حتى لا يقبح تركه لو وقع مقتضى ذلك الحق في طرفه من تلك الحقيقة ترجيح
نفس المطالبة بتدبير ويحسن تركه فاذا توجهت الشفاعة المقبولة يعني باذن الله لمن ارتضى
دينه الذي به ذلك الترجيح حسن في الحكمة تركه لذلك الحق ورجح في الحكمة المطالبة فالشفاعة
في تركه من الفضل لان راجحية ملكان من جهة من الفضل ومن العدل باعتبار استحقاق
القابل كما في الدعاء وعجل لها امتن به على عباده كتمام الشاهد بحسنة ويحمل عليه قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى واذا لم يرتض دينه بان كان منكرا لولايتهم فيجب الشفاعة
له في الحكمة لا يصلح لها الامداد ومعونة بما يقبح في الحكمة او تركه حتى يقبح تركه فيها فلذا هي جائزة
لاهل الكبائر من المحبين وفي الخصال عن الصادق ع ان اصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا
كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين
اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم ع عن ابيه عن آبائه عن رسول الله ص قال
انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله
كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب
الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ع ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقال
النبي ص كفى بالندم توبة وقال ص من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم
على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل يا ابن رسول الله ص وكيف لا يكون مؤمنا من لم
يندم على ذنب يرتكبه فقال ع ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا

ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصراً
والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبته بما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد
قال النبي ص لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات
والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة
قوله ع وشفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك ومن سواهم من
ملك الشفاعة فعنهم شفع وعن الصادق ع في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال
الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعن الباقر والصادق ع والله لنشفعن
في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وعن الباقر ع وان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع
في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول
الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة وما له حسنة وان
ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلثين انساناً فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وعن النبي ص ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان
وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها لله
تعالى لهم بواسطة محمد ص وهم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم ليشفعوا فيمن شاؤوا فكل شفيع
من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم قوله عليه السلام والرحمة
الموصولة والاية المخزونة قال الشارح والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان رسول
الله ص في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمته في الدنيا والاخرة وبهم تنزل
رحمة الله تعالى الى العباد ونشرها بالصلوة عليه والصلوات الله عليهم والاية المخزونة لخلق
عباده وهم العارفون بعضهم ببعض انتهى اقول الرحمة الموصولة يعني بالله يفعله ونعلم
الخبر وهو النور الذي تنورت منه الانوار كما تقدم وهو نور محمد ص وانوار اهل بيته ص

من نوره

من نوره كالضوء من القمر وهو اسمه المكنون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذي يجيبه ويلبيه

ويرضى به عمن دعاه واستجاب له دعاه وحق عليه الاجابة سائله به فوصل ذلك النور

الذي هو الرحمة به ثم فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم

سخطه وهكذا في جميع ما ينسب اليه ثم من وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال

ابو محمد الحسن العسكري عليه وعلى ابائه وابنائه التحية والسلام في تفسيره لقوله عز وجل الرحمن

ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه سمعت رسول الله ص يقول

قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها اسما من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن هي رحم محمد ص

وان من اعظام الله اعظام محمد ص وان من اعظام محمد اعظام رحم محمد وان كل مؤمن ومؤمنة

من شيعتنا هو من رحم محمد ص وان اعظامهم من اعظام محمد ص فالويل لمن استخف بشيء

من رحم محمد ص وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه ووصلها اقول قد مضى بعض البيان في

معنى الرحمة وذكر في هذا الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق يحتمل

اللفظي والمعنوي اما اللفظي فلاتحاد مادتيهما ظاهرا لما في الحقيقة فان راء رحم صفته راء

رحمن وحاء رحم صفته حاء رحمن وميم رحم صفته ميم رحمن كما تقول في اخذ حروف ضربا

المصدر من حروف تضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا

عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة لا للعقائد فالمعنى كاشتقاق نور الشمس من

جرم الشمس او كاشتقاق القرص الشمس او كالاشتقاق الاول في اللفظي والثاني في المعنى

او بالعكس واما المعنوي فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش

العرش قلب العبد المؤمن ص فالرحم مظهر رحمانية الرحمن ومثلها فالرحم صفة الرحمن وحملة

الصفة او مظهر للصفة فعلى الاول هي الصفة وعلى الثاني هي الموصوفة لان اثارها اثار الفعل

وعلى الثالث ان نقطة الميم والهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور

والرحم قائمة بالرحمانية قيام تحقق وان ضممت الميم وكسرت الهاء هي مثل الرحم الاعلى

الذي لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ومعاينة اركانها في نقرة الرحمانية

وآثارهما على ألواح القابليات وأعيان الموجودات فاشتقاقهما من اسمه على الأول أنهما
صفة الرحمن يعني صفة فعله أي اسمه الأكبر وعلى الثاني أنهما أولياء آثار ميل ذلك الاسم
وعالمه وعلى الثالث أنها عضد اسمه في إظهاره أو في ظهوره فأما اشتقاق الصفة من
الموصوف كما في الأول فظاهر وأما اشتقاق أولياء آثار ميل الشيء منه فلأن أولياءه إن كانوا
مشتقين منه أي عنه وإعانته ولا بهم بل به ومنهم من أفعاله التي هي إن ذلك الشيء فاعل لتلك الآثار على
حقيقة بواسطة أوليائه ولو لم يكونوا مشتقين منه للجأ أن يكون فاعلا لما تفعل أولياؤه
وإنكار تعلقهم بإذنه من المعلوم أن الرحمن فاعل لا فاعل حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء
إلا ما كان منه فأولياؤه إنما هم شيء به والمفعول إنما يكون مفعولا للفاعل حقيقة إذا كانت
حقيقته تأكيدا لفعله وغاية من غاياته فالضرب بالحقيقة مفعول لزيد لأنه تأكيد لفعله
وغاية من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرو في قولك ضرب زيد عمرا فإنه
ليس مفعولا له وإنما وقع ضربه عليه فليس تأكيدا لضربه ولا غاية من غاياته وأما اشتقاق المحل
من الحال فلأن المحل من متممات أعمال الخاصة والمتممات إنما منه لا توجد قبل ما
تممته وإلا لما كانت متممة لأن الخصوص نوع التميز فصح اشتقاق المحل وأما اشتقاق
عضد الشيء منه فلأن المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره أو فعله في إظهاره إما توقفه
في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتضادين كالكسر و
الانكسار فإن الكسر الحال يتوقف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ويتوقف قيام بالانكسار
قيام ظهور الانكسار قائم بالكسر قيام تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف
الكسر عليه في ظهوره والمراد أن الرحمن الذي هو الاسم إنما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي
أحدث الرحمة إذا تحققت الصفة التي هي منه كالقائم لا يسمى به زيد الذي صدر منه فعل القيام
إلا إذا تحقق القيام إذ بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحمة التي هي الرحمة ومحل الرحمة أو مظهر
الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة في التعريف والتعرف على المعبود الحق تعالى من
حيث هو مصدر الرحمة لأن الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعروف
تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية وإن كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الهدى

من جهة

من جهته والمعنى من جهتها فالجهة وجه الطالب والمعنى ثم بالجهة وغيرها غير ذلك
كله كمال توحيده نفي الصفات عنه كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه
واما توقف اظهاره على العصمة فلانه ما يريد اظهاره الذي هو متعلق الاظهار يتوقف على
العلة المادية والصورية والغائية والعلل الثلث لكل محدث من كل ما سواهم ع منهم
فالمادة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كل شيء لهم ولاجلهم قال
تعالى في الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلو لم تكن العصمة في
الظهور والاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولا بد
ويكون فانفصامه متلجئا الى الغير فيتأتى انتزاع ان يكون مفتقرا الى غيره وتعالى فعله ان يكون متوقفا
على ما ليس منه ولا بد فتحصل كلام امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها من اسمه الرحمن الخ
ان الرحم هي الصفة العامة وهي صفة الرحمن التي قال تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شيء وهي
خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليهم
اجمعين ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتباعهم فله من تلك الرحمة ومن تلك
الرحم المماسة بنسبة قبوله من ذلك المقام اعني مقام المتابعة والمشايعة وهو نسبة الشعاع
من ذلك كما وكيفا وهو السر في قوله ع وان لكل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد ص
واعلم ان الاحاديث لتدل على ان المراد بالرحم هم ع في كل معنى [illegible] ما ظهر من الرحمة فانما [illegible]
منهم ومن آثارهم لاتحاد معنى فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين الشيعة
في دلالتها على ذلك المعنى وقوله ع الموصولة اي موصول بعضها ببعض بالله تعالى فالشيعة
موصولون بائمتهم ع والائمة موصولون بمحمد ص ومحمد ص موصول بالله وهو قول امير المؤمنين
حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسئل ابن عباس كيف ينظر بنور الله فقال ع
انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقوله ع حين سئله المفضل
ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تعالى
ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا
فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق

شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن بين اصبعيه
الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا
مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق
قال والى اين تعود قلت مغربها قال ع هكذا شيعتنا منا بدوا والينا يعودون وقال
الصادق ع لسليمان يا سليمان ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ
ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين ع فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور و
امه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اوقل
الاحاديث في هذه المعاني كثيرة وهو ان المؤمن مخلوق من نورهم وانما سمي شيعيا لانه
خلق من شعاع نورهم وانهم متصلون بهم كاتصال الشعاع بالشمس وقد تقدم انهم ع
هم الرحمة وهي الرحم اي انهم الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان الشيعة تبع لهم
في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن وهو منه من رحم محمد ص بهذا المعنى فهم من الرحمة الخاصة
المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه
على الاصح فهم وشيعتهم الرحمة الموصولة بالله اي بمشيته ومحبته وارادته بمعنى ان شيعتهم
منهم وهم من محمد ص وهو ص محل ما احببت ان اعرف ومعنى اخر من وصلهم وصله الله برحمته
ورضوانه ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه
ووصله بسخطه وقطعه من محبته ووصله بمقته ومعنى اخر ان وصلهم بطاعتهم والتولي لهم
والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم وان
ذلك هو الله بهم وان نعبده بهم وبطاعتهم مخلصا له وحده في عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا
كله فكل ما يكون لله فهو منهم وبهم وهو موصول وكل ما ليس منه فهو قطعهم وقطعهم موصول
بالغضب والسخط والمقت فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان على الرحمة فهو موصول
كالرحمة لاحق بها وهو ظاهر قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن المعلوم الذي لا شبهة
فيه ان ما ثم شيء الا الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيئا يقطع وما شاء الله
الرحمة فهو موصول لان قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلنا ان الرحمة لها اسعة منها

الخفية

الفضل ومنها العدل والكل داخل في الوجود هو ومائنا ولذا فالموصول من الفضل والمقطوع
من العدل والمراد من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة
الخاصة بالمؤمنين لاتصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت الأصل النورانية لاتصاله
بالظهور والشهود الذي لا غاية له ولا نهاية في المبتدا الا مكافات الراجع ولا في الحس والجمال
واللذة والملائمة والمطابقة في آثاره من حيث ذاته تعم والمراد من القطع ما كان من العدل
الذي هو ضمن صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من القصاص والمجازاة الذي هو
الخذلان والترك وهو المجتثة الاصل الظلمات المتوجه الى نفس النوراني الذي هو ضده
من حيث نفسه فكان ما من الرحمة الخاصة موصولا لاتصاله بما شره وملائم اشرته وكان
القطع مفصولا لانفصاله عن نفسه فقوله عم والرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما ان
ما كان عقابا ومتابا وما لا يلائم النفس لا يسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملائم
فيجوز ان تكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان الصفة ليست لبيان
ما هو الواقع وانما هي للتخصيص لان المتأخرة والمتأخرة ايضا من الرحمة الواسعة لانه يقتضي العدل
الا انه رحمة منقطعة عن الخير والحسنة بسبب سوء الاعمال واليه الاشارة بما قد ورايته اياك
اثيب واياك اعاتب وتشاء العقل اذا لم يقبل فلما كان الرحمة الواسعة جهتان جهة
موصولة بالله تعم لما تشتمل على آثارها من الامور المحبوبات التي لا غاية لها وجهة مفصولة
عن الخير لما تشتمل عليه آثارها من الامور المكروهات التي لا غاية لها وصفهم عم بانهم
الرحمة الموصولة يعني اياهم وشيعتهم خاصة وفي قوله عم والآية المخزونة الآية بمعنى العبرة
والعلامة العجيبة والتخفي والامارة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه ويختلف المراد
منها باختلاف الاطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله تعم لقد كان في يوسف
واخوته آيات للسائلين اي دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك يا محمد وقوله
تعم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين يعني الدلالات على براءته من
شهادة الصبي وقد القميص من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على
الباب وقوله تعم لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اي من عجائب قدرتنا كرهنا

الى بيت المقدس في بعض من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء
وذوقه على بنيانهم وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم اي علامات واضحات
كاثر قدمي ابراهيم عم والحجر الاسود ومنزل اسمعيل وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
اي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف والزلازل وما يعرض في السماء وفي انفسهم كالجوع
والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى والفقر وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
آية اي حجة وانما لم يقل آيتين لان قصتهما واحدة وقيل لان الآية فيهما واحدة
وهي الولادة من غير فحل وقال في سفينة نوح عم ولقد تركناها آية فهل من مدكر نقل
انه بقي اثر سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة اي شيئا من اجزائها الى زمان بعثة
النبي صلعم وفي الحديث عنه صلعم بلغوا عني ولو آية والمراد بالآية هنا الكلام المفيد وان
كان قليلا وقوله تعالى تسع آيات اي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين اي الجدب وقيل التسع غير اليد
والعصا وهي التسع المذكورة وفلق البحر ونقص من الاموال والانفس والثمرات والآيات
المشتركة بين آل فرعون وبني اسرائيل الآيات المذكورات وفلق البحر والحجر ورفع
الطور وغيرها مختصة والحاصل ان هذه المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى
بعض وعلى اي فرق كان فليس فيه آية اظهرها العباد الا هم ادمنهم اولهم ادعيهم كما دلت
عليه اخبارهم منها ما في الكافي عن اسباط بن سالم قال سالت ابا عبد الله عم وانا عنده
عن قول الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله صلعم النجم والعلامات
الائمة عم وفيه عن داود الرقي قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله تعالى وما تغني
الآيات والنذر قال الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه عن
ابي جعفر عم في قول الله كذبوا بآياتنا كلها قال يعني الاوصياء كلهم وقول علي عم انا عصا
موسى انا ناقة صالح واذا اردت ان تقف على حقيقة ما اشرت اليك فانظر الى خطب علي عم
كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها قد اشتملت
على كثير من ذلك وهي وان كانت نسخها مختلفة الا انها مشهورة لا تكاد تخفى حتى

انه نقل عن العلامة الثاني محمد باقر المجلسي ره انه قال ان اهل الخلاف نقلوا الخبر
البيان وبالجملة منه الدعوى التي ندعيها عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين فجميع
العجائب والمعاجز والدلايل والعلامات والعبر والايات فالمراد بها هم والايات
كما قال الصادق ع في قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون هي واشار اياتنا ومنه احدها
هي وانه ولا يتنا واعلى كل اية واعظمها هم ع وهو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر ع
قال قلت له جعلت فداك ان الشيعة يسئلونك عن تفسير هذه الاية عم يتسائلون عن
النبا العظيم قال ذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم ثم قال لكني اخبرك
بتفسيرها قلت عم يتسائلون قال هي في امير المؤمنين ع كان امير المؤمنين ع يقول ما لله
تعالى اية اكبر مني ولا لله نبا اعظم مني ع ويجري للاخر الائمة ما يجري للاول فهم الاية الكبرى
كما قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اذا جعلنا الكبرى مفعول راى لا صفة للايات
وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي ع فانه ص راى ح انه ليس لله
اية اكبر من علي ع لانه ص راى عليا ع لسانا عليا في المقام الاعلى ينطق بما اوحى سبحانه
على عبده الذي يؤمن بالله وكلما ينزع ذلك وراء ما سمع ايوب من الانبعاث عند المنطق
فتلك ويكي وقوله ع المخزون يعني التي لا يعلمها الا الله وهم لانهم ذلك الاسم المخزون
المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال
السلطان ظل الله في ارضه والمراد بعدم خروجه منه الى غيره انه لا يعرف غيره وانه لا يكون
الا له ع لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
انه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغير الله فيما مضى منه ومن جميع
احواله ولا فيما ياتي منه ولا من احواله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها ان تنشر
العزيزة عند الشخص يحفظه ويصونه عن غيره ولهذا قال الشاعر في هذا المعنى في محبوبه بالغ
في ستره عن غيره قال احاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني
جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ويجوز ان يكون انهم الاية التي يجب ان تكون مخزونة
عنده سبحانه لانها لو ظهرت لمحق من نورها كل من انتهى اليه شيء من نورها فيجب حرزها

وسترهما لاجل ذلك اولانهما لا ليهما مكان من حدود ما هي محدودة محيزة لاحاطتهما بكل
ممكن فلو ليسهما ممكن او لان رشحة وجودهما لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا بعدها ولا معها
لتكيّفهما ولا بد ان ينسب ليعرفها فاقتضى حالهما في الحكمة ان تكون محجوبة او لان صلاح
نظام العالم لا يتوقف على اظهارهما فاقتضت الحكمة سترهما وقول الاكثرة المحرزونه لخلص
عباده وهم العارفون بعض منهم ظاهره انهما مخزية لهم فان اراد ان اتيانهم وتقريبهم
ورفعهم لدرجات الخلق مدخرة لكن يحتمل على بعد لحمل الشرطية الظاهر واشتماله على المجاز
والحذف والا فلا معنى له وانما المراد ما سمعت بما ذكرنا وما اشبهه قال عليه السلم والامانة
المحفوظة والباب المبتلى به الناس قال الشارح والامانة المحفوظة الواجب حفظها على
العالمين بيت لانفسهم دون نفوسهم واموالهم دون اموالهم واعراض او امامهم تجوّزا
لقوله تعم انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وورد في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الائمة وان المخاطب بها في الاخيرة الائمة ع
بان يؤدوها الى الامام الذي بعده من الله تعم والباب المبتلى به الناس كباب حطة
ابتلى به بنو اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخله جماعة قائلين حنطة اي حط ذنوبنا
ونجوا وبعضهم قالوا حنطة وهلكوا كذلك من دخل في باب منا بعينهم نجى ومن لم يدخل
هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها قال
الله تعم واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول الامانة هم ع اتى لهما الله سبحانه من غيب
قدسه الى عباده نورا يستضيئون به وردي القمي في قوله تعم فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي النور
وذلك قوله تعم امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر ع
في هذه الاية فقال النور والله الائمة ع لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس
المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم
قلوبهم ويغشيهم بها وهي حجبت انه لهم الى المعلى الزم خلقه الوفاء بما عاهده من الوفاء بحفظ
ما انزل اليهم حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى وقد نزع هذا العهد لهم رسول الله صلعم

يوم

يوم الغدير للناس بلسانه ليبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وفي مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر ع قال قال القوم من صلى
على النبي ص ثم قطعناه اتى على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قال له الست بربكم فانزل
عليه شاهد الرحمة قرانا ناطقا بلسان عربي مبين يفهم مراده من سبقت له العناية فيهم
قال نعم وقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد ص لهم بقوله الست اولى
بكم من انفسكم وشهد لسان الرحمة بقوله انما وليكم الله الاية واكمل لهم الدين بالمراد من تعيين
نبيه ص ثم انزل في عباده اية الجزاء وقال نعم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن وفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم
وهي النور وهو الائمة ع وهو ولايتهم وهم الذين الخالص سره وحفظهم الواجب من سره
على خلقه ان يحفظوا انفسهم وما لهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحبهم والولاية بهم والبراءة
من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في كل حال والزام حدودهم والقيام باوامرهم و
اجتناب نواهيهم على حسب ما حد وابذل انفسهم دونهم وما لهم دونهم وما لهم واهليهم
بالسنتهم وايديهم وقلوبهم وجميع جوارحهم لا يعصونهم في شي يمتثلون ما امرهم ويجتنبون
نواهيهم ويؤثرونه على انفسهم في كل شي فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه
ونحوه ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا في الحرز ومنه معنى
المحفوظة ايضا انه سبحانه جعلها في حفظه ورعايته فلا يقدر احد من الخلق ان يخفض
قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفي الكافي عن الكاظم ع يريدون ليطفئوا
ولاية امير المؤمنين ع بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا فالنور هو الامام ع مثل النبي والله متم نوره بالقائم من ال محمد ص اذا خرج
يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها

بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ومعنى قولك انهم الامانة لان الله سبحانه اتاهم من غيب غيبه الى عباده نورا
يستضيئون به لانهم انما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون به
الا مع بقائه وصلاحه وبقاؤه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد
من النور لا يكون الا منهم ع وبواسطتهم ولا يمكن وصول من سواهم الى مقامهم اتاهم تراجمة
منه نورا يستضيء به من سواهم فكانوا ع امانته عند عباده لانهم له وحده كما قال تع في
الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي و[illegible] ولك ان تفسر الامانة
بولايتهم وكل ما ذكرته يذكرونه لا بينهم بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازا على الظاهر لانهم
غير الولاية ولك ان تجعلهم اصلها الولاية فتكون هي صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح
الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقا لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان
الحق تع عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الى نبيه محمد ص وبين حقيقة هذا
التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه
جعلهم اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا انهم اذا شاؤوا
شاء الله ولا يشاؤون الا ان يشاء الله وهو قوله تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
فالنسبة للجميع لانهم يفعلون ما شاؤوا ولا يشاؤون الا ان يشاء الله وهو قوله هذا عطاؤنا
اي بمشيئتنا وقوله فامنن او امسك اي بمشيئتك هذا ولانهم الذين هم اصلها فلك ان تجعل
الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال الله تع هنالك الولاية لله
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فما
هم الا اياتها قال علي ع انا صاحب الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال الله تع وما
رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال تع اذ رميت فعلى الفرعية هو المجاز
وعلى الاصلية هو المجاز وهو قول الباقر ع في قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال
يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي ع
وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار على فرعية

الولاية

الولاية فعلى ترجمتها هي الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتبار راجح فباعتبار انهم
المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني
او الابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة
المستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الرضا ع الامانة هي الولاية من ادعاها
بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان
والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور
المنافق وهذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم
الائمة وعن الصادق ع ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال
فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها
ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم
وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد
فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه
الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيأبون حملها ويشفقون من
ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيامة وذلك قول
الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية فدل على ان المعروض الائمة بالامانة ولايتهم والاية
تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها
فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله تعالى والباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب
حطة قيل هو باب القرية التي امروا بدخولها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب
القبة التي كانوا يصلون اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن وذلك
بعد التيه وفي تفسير العسكري ع وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا
فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هاهنا ظننا انه باب منحط لا بد من الركوع

فيه وهذا باب مرتفع والمعنى ليعرف بهؤلاء يعني موسى ثم يوشع ابن نون ويسجدون ثنا
في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل ان قيل لهم حطة بما معناه حنطة حمراء فذلك
تبديلهم القول قالوا حطا سمقاثا اي حنطة حمراء وقيل طوطئ لهم الباب اي خفض ليخفضوا
رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على ادراكهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثّل على
الباب مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم
بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما لان تمام امر نبيه ع
ان ياخذ العهد والميثاق لمحمد وعلي صلى الله عليهما على بني اسرائيل في اصل اسلامهم ويبين لهم
ان الله على اعتبار بين والفتح انما يحصل من الله تعالى بالتوجه اليه تعالى بهما والاخلاص لهما والقيام
بولايتهما فلما انعم بهما عليهم ودخلوا القرية مثل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعظيما
لهما وشكرا النعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لوّح بالسنة لاهل بيته لتركبن سنن من كان
قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا
المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين ففي عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن
ابي طالب ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي ع اما العشرون
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل
ولايتك فقد دخل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين ع في حديث طويل
ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه ع قال انا باب حطة وفي روضة الكافي قال ع
الا وان فيكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر ع
عنه ع انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس
كما ذكرنا باب حطة وهم باب حطة هذه الامة كما قال ع نحن باب حطتكم بل باب حطة كل
الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم ع هم ذمام الله المتين الذي لا يطاول ولا
يحاول الذي دل لكل تقي وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق
بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في باب بني اسرائيل مثلهم

اسرائيل ولهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما هذا ما يظهر للناس والذي
يأمده الخواص ان مثال محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما القاه الله سبحانه في هوية كل
مخلوق من الصامت والناطق والى الاشارة بقول جعفر بن محمد عليه السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال عليه السلام نحن الآيات التي اراكم الله اسرائيلها
لانه عليه السلام قال لعبد الله بن بكر الارجاني وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق
غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما يريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا
ننفي كل آية في الآفاق غيرهم مع نص القرآن على اثباتها فليس المراد بالآيات غيرهم فاذا كان
في الجزء آية تدل على انه واحد ثبت ان تلك الآية مثالهم لانهم عليهم السلام هياكل التوحيد وآثار
النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل اي تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم
الذي القاه الله سبحانه في هويات الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين و
افعالهم لانه سبحانه انما كلفهم بطاعته لما هم عليه في ذواتهم ولا بغيات افعالهم عنهم وذلك
تأويل قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم
عن ذكرهم معرضون فاعلم انا لما اتيناهم من الايجاد والتكليف لما هم عليه من مقتضى ذواتهم
وافعالهم وجب ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مستطرة بوجوهها
من صفاتهم ع التي هي مبادي هيئات اولئك المكلفين وتلك المبادي هي ابواب حطتهم اي
المكلفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب معارف وآداب واوامر ونواهي وارشادات و
دلائل وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام واشباح الابواب الاولى ممثلة على
ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والآداب والاوامر والنواهي والارشادات
والدلائل فامر الله عز وجل عباده اجمعين بالدخول في هذا الباب بفعلها خاضعين لله تع و
تعظيما لتلك الامثال التي هي ممثلة على ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم وشكرا لتلك النعم
العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى
بيوت التي اذن الله ان ترفع شأنها وقد راعى النظائر والاشباه وينكر هنا اسم باب

ينزل منازلها من سلم الامر الذي لا يعبد سواه واعتقاد الولاية ثم وان يقولوا حطة ان توبنا
ومحو السيئات التي قدمنا بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
المحسنون الذين لهم الزيادة من الله فوق احسانهم ومن غيّر منهم وبدّل قولا اى امام جور وضلالة
غير الذي قيل له اى امرا ما شاع امام الهدى واتخذ منه ملكا بغير ... سنة الله في هذه الامة
كما جرت في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب
مع انه باب السعادة في الدنيا والاخرة لا يشك احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختيار
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو معنا لغلبة هوى النفس وشهوة وغواية
خلى بينهم وبين الشيطان فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم
فطاوعتهم دعوته هوى انفسهم فسلط عليهم وصدهم عن السبيل وما كان له عليهم من سلطان
الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اى ولا بامر المؤمنين عم ممن هو منها في شك وقول النبي صلعم
لعلي عم مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل معناه معنى ما ذكرنا ان يقول مثل باب
حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد به انهم لما كانوا عالمين بفضيلة باب حطة وكانوا
مصوبين راى من دخل في ذلك ساجدا لله تعالى ممتثلا لما امر به من قول حطة مقرين بنجاته
منكرين على من لم يسجد مخطئين لرايه معتقدين لهلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا به وانما ابتلى
به غيرهم كانت الحكمة في ان يبعثهم الى ما جهلوا امره بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد
ما تبين لهم من الامثال والادلة لتزيينا له او اباءهم وسمعوا اباءهم وفهموا ما يقولوا بهم من جريان
افعال من تأخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم حتى عرفوا في انفسهم ان الطبيعة
تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الامة واذا وجد في هذه الامة نظيره ولم يكن مستغربا
بل هو جار على ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الامم فخاطبهم بالتنظير بما فوقه لتلزمهم الحجة
فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب وجهال لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه
الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك وحكمت به لما ثبت عندي لكل احد ان من لم يقبل ما دعاهم
اليه رسول الله صلعم فقد ضل عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حين ردوا

تنظير

بتطهير رسول الله صلعم لهم لانهم لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلم
من اتيكم فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد اليهم ومعرفة فرض
طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وقول الامام والاقتداء بهم والكون معهم في
التسليم لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجود الخلائق وباب التكليف لهم
بالشرايع والطرايق والحقايق وهم في ذلك كله وجه الله الخالق سبحانه ومن توجه الى
الله بهم فقد توجه الى الله تعـ بدونهم فقد خر من السماء سماء الحق والهداية وهوى في سبيل
الباطل والضلالة فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي به الريح اي هوى النفس الامارة
بالسوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من الضلالات كما قال تعـ قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وانما قال له الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة
واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليه عم لانه يذودهم بانكارهم له ولاهل بيته عليه
وعليهم السلم عن الكوثر ويوردهم الحميم وهو قوله تعـ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة
الائمة عم من بعد ما تبين لهم الهدى ومما ورد عنهم في معرفتهم على جميع الخلق في الكافي
عن زرارة قال قلت لابي جعفر عم اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال
ان الله تعـ بعث محمدا ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه في ارضه فمن
امن بالله وبمحمد رسول الله ص واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم
يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله
ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع
ما انزل الله ايجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا
قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في
قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله انتهى قوله تعـ هذا الحديث و
امثاله على وجوب معرفتهم وقوله عم فكيف يجب عليه معرفة الامام عم لا يلزم منه ان معرفة
الامام لا تجب الا على المسلمين خاصة كما توهمه بعضهم مثل الملا محسن فيما لو وجبت اشد

ومن توجه بهم

به على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام فان كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متأخري
اصحابنا انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون
بشرايع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لانه
من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اي لا يثبت له الايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن
بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله اي لا يثبت له الايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما
رواه جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه
منا اهل البيت ومن لا يعرف الله تعالى ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد
غير الله هكذا والله ضلالا لا نقول ببيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا
يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرطا الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان
بالله والايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب
الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما
سمعت وشيعتهم اتفقوا على الشرطية بلا خلاف بينهم ع في ذلك مع ما روي عنهم ع ما
معناه عن علي ع وعن النبي ص مثل ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي
وان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم ولاية الائمة ع
فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا على من امن بالله لما جاز اهلاك الكفار بانكارهم الولاية
مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا محل هذه المسئلة لنقل الاحاديث و
كلام العلماء وبيان كيفية الاستدلال وانما نبهت على هذا اسطرا ما في العجلة حين ذكر في
الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم
هذه الشبهة وفيه ايضا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع
فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف
انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا
الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه

صلّه وسلم والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم
من الضراط انا لنكون بمنزلة سواء من اغشم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون
كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها
لا نفاد لها ولا انقطاع ونيز عن عبد الحميد بن ابي العلا قال دخلت المسجد الحرام فرايت
مولى لابي عبد الله ع فملت اليه لاسئله عن ابي عبد الله ع فاذا انا بابي عبد الله ع ساجدا
فانتظرته طويلا فطال سجوده علي فقمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد
فسألت مولاه متى سجد فقال من قبل ان تاتينا فلما سمع كلامي رفع راسه ثم قال يا ابا
محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال ما هذه الاصوات المرتفعة
فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال ان القوم يريدوني فقم بنا
فقمت معه فلما راوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا انفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني
للسلطان فاني لست بمفت لكم ثم اخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي
يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك
ولا قبله الله ما لم يسجد لادم كما امره الله ان يسجد له وكذلك هذه الامة العاصية
المفتونة بعد نبيها ص وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم ص لهم فلن يقبل الله لهم عملا
ولن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته و
يدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد ص خمس
فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الاربعة ولم
يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة نيز عن ابن ابي يعفور عن
ابي عبد الله ع ان رسول الله ص خطب الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع
مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم هشام بن سالم وابن اذينة [illegible] حماد بن عثمان عن ابان عن ابي

يعني ومثلهم وزاد به درهم بين علي من سواهم الحديث في قوله ع لا يغل من الغلول والاغلال
يعني لا يخون او من الغل بمعنى الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يميله عن الحق وبالجملة ان
الاحاديث في وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم والتزام
بجماعتهم ومعاداة اعدائهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم في كل حال وان من كان معهم
نجى وكان من المخلصين وان من لم يأتهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدل بهم سواهم او
تقدمهم او تأخر عنهم او قدم عليهم غيرهم او شك فيهم او في شيء من فضائلهم او مال بقلبه الى
من نقل من ذلك وكان ذلك منه بعد ان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين

قال عليه السلام الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى
سبيله ترشدون وبقوله تحكمون قال الشارح الى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون
بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق وله تسلمون بالتفويض والتسديد والى سبيله ترشدون
الخلق باذنه الارشاد والحمل لهم على احوال حياتهم او مع اجابتهم المقبولة المتواترة عنهم انتهى
اقول انهم ع يدعون الى الله بما دعى به رسول الله ص ورسول الله ص دعا الى الله بما
امره به ربه سبحانه وتعالى قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و
جادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي الهدى وهو العلمي الذي في ضمنه ما يتعلق بالعمل وهي
الحكمة العملية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تع بالحكمة على
المعنيين العلمي والعملي اما العلمي فقد ذكرنا الفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنة وهي
طريق التوسم كما قال ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك هو الذي خلق منه
كما قال ص ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية
ولعلي امير المؤمنين ع فالمؤمن اخ المؤمن لابيه ولامه ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن
ينظر بنور الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدم هذا الحديث
وبهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاقوال
والاعمال على حسب ما يريد الله تع بحدوده المشقوقة لا خلاء من لوجه الله الكريم بالتولي
لهم والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا

يحصل الهدى إلى ثمرات تلك المعارف فبهذا العلم يزكو العلم ويتنور بالعلم ويحقق
العمل به سبحانه فالعلم هو دليل الحكمة ظاهرا والعمل هو دليل الحكمة باطنا أو
إن شئت بالعكس وأحدهما يكون متمما للآخر ومصلحا أو مزينا له وإلى هذا المعنى أشار
الإمام بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة
هو الكتاب المنير وهو نور اليقين ممد ركن العقل وهو يستند إلى الكتاب والسنة ومنه
قوله تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى
أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون و[illegible]
دليله تفصيل بالتوفيق وحجيته ولزومه للمكلفين وهو أجلى الأدلة عند المنصفين الطالبين
للحق المبين وهو الدليل المثبت للعاقلين على آيات رب العالمين فهو حاكم من أسرار الأبد
حكمها إلا الفؤاد الصالح لورود الجدال بالتي هي أحسن هو العلم وهو ما يتركب من المقدمات
سواء كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة أو المشهورة للظاهر أو مقبولة لزاما
ظنية مع الترتيب الصحيح كما في الخطابة ليجذب العوام بالتدريج إلى البرهان القاطع كما
استخرجه سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا
جديدا فأنزل الله تعالى لنبيه قل لهم كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم
فقرر لهم دعويهم على العظم ما فرضوه فإنما توابعها الغرض لكن بالحديد والحجارة وما أشبه
ذلك أبعد في الإعادة من العظام والرفات إذ هم الحطام فلم يحيلوا الإعادة وإنما طلبوا موقف
المعيد سبحانه فقرر لهم أنه المبتدى أولا فيجوز وإذ ذلك لأنه في أذهانهم أصعب من الإعادة
وهم معترفون بالمبدئ سبحانه ولكنهم ما رأوا الإعادة فقالوا متى هذا الوعد لم تره فمتى يكون
فنقلهم من استبعاد ما جوزوه إلى تجويزه استفزازا بقوله قل لهم عسى أن يكون قريبا حين فرض
لهم إمكان قربه وهو يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فرقهم بحالة التقاعد عن تعب الإنكار ولذلك [illegible]
وحلول النكال لأنها ليست من حيثيا رؤ دمى بل لقوة الدعوة وعظم الخطب ثم أردفه بما
يدلهم على تحقق الوقوع في صورة شدة القرب وإن كان في نفس الأمر بعيدا إلا أنه ظنا فإنهم
يظنون أنهم ما لبثوا إلا يوما أو بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم إنكارهم من

ومر

حال الداعى الى ملزوم اقرانه وهذا شأن المعجز الذى هو تنزيل من حكيم حميد وفائدة هذا
نافعة جدا لان من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء ام مسلمة ام مشهورة مع الترتيب الصحيح
كما فى اقسام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الفن
لانه معنى اصطلاحى بل هو لغة واصطلاحا عاما ايضا يشمل الاقسام كلها لانها قسيمة
لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة فى الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع اهل
المعاندة فى الدين والمخالفة فيه وابطال شبههم والاحتراس عن سوء اضلالهم وفيه حفظ الدين
عن تغيير المتغلبين وتاويل المبطلين كما فعل الرضا ع بالنصرانى حيث قال له وما نقم على
عيسى كم الا ضعفه وقلة صيامه وصلوته قال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت
امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال الرضا ع وكيف ذلك قال الجاثليق
من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل
قط وما زال صائم الدهر وقائم الليل قال الرضا ع فلمن كان يصوم ويصلى قال فخرس الجاثليق
وانقطع ام مخيلة كانت هى مادة الشعر وفائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها بالذم و
ذلك فى انحاء شتى ومنها ما قال على ع فى ذم الحجاج عند ذكر مختنع وجبار بن ثقيف وقال فيه
ايها مال فى ميال وربما يترتب على هذا الصنف منافع كثيرة وربما يحرك الاخلاق الحميدة
كالكرم والشجاعة والرياسة وقد يورث الحزن والبكاء واضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك
خصوصا اذا احسن الترتيب موافقا الكلام موزونة وكان بالحان موافقة للحال فانه يوثر
تاثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم ومدرك النفس ومستنده الكتاب والسنة وقد يراد من
المجادلة بالتى هى احسن الهدى وبالعلم الحكمة او قد يراد من المجادلة الكتاب المنير يعنى
قد يطلق احدها ويراد به واحد من تلك الثلثة التى هى العلم والهدى والكتاب المنير و
الفارق بينها الاعتبار وانما امرهم ع الى ان يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال
بالتى هى احسن وهذه الثلثة الطرق مجملة هى الهدى والكتاب المنير والعلم التى اشار سبحانه
اليها فى قوله عز اسمه الذين يجادلون بالباطل يصدون عن سبيل الله قال تعالى ومن الناس
من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد من هذه الثلثة الثلثة

الادلة

الاول لم يمر على طبق ما ذكره سبحانه لان ذكر ان بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه
الثلثة فجعل هذه الثلثة التي للمجادلة وانت جعلت التي المجادلة لذات اهل خاصة قلت اراد
سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه الثلثة في الاستدلال على غيره فهو مجادل
بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل
الموعظة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم
يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كانه والثاني بالكتاب
المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله تدعو
ولم يقل تدعو الى الله ليدل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غيره في حال من الاحوال وهذه
خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احوالهم يدعو الى غيره وان شئت قلت في
الانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله قلت ان غير محمد
واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين من جميع الخلق قد يجري عليهم الغفلة والسهو وهو
في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يعرفه احد من الخلق ولا الانبياء الا بهذه الدعوة
وهذه الحال لا تغفل عن الله نعم طرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته
عليه وعليهم السلام وهي لهم واما من جهة الشرع فهو في حال غفلته داع الى نفسه والى طبيعته
وجبلته ولذا تخص احوال غيرهم في الله نعم ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء
صائر اليه الا الى الله تصير الامور فنهم عم كانت دعوة الوجودي الكوني بما فيها من الاحكام
الشرعية الحسنة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية
وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية والشايع ان جعل دعاتهم الى الله بالحكمة
العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العلمية كما في الحكمة الا انه باطل وذلك ظاهر
فقولهم وعليه تدلون يجوز فيه انهم يدلون عليه بالحكمة العلمية التامة الدليل الحكمة
ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطريقة النقدية وانهم يدلون
عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للاكوان الوجودية وشرعياتهما
وللاكوان الشرعية ووجوداتهما وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذا وعليه تدلون انما

تقدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يتكلون عليه او على ما يدل عليه وقوله تعالى وبه يؤمنون
يعني انهم يؤمنون بوجوده ووحدانيته وسائر صفاته وافعاله وبانه الذي هو لا نزول ان
كل ما سواه نعمته ولطفه وبما تعرف لهم به وصفه وتعرض لهم به من رحمته ولطفه وبما
وصف به نفسه ووعده ووعيده وبكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصفوا وان
الاسلام كما شرع وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا ص
عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه ودعاته في بلاده وظاهره في عباده وابوابه في انعامه
وبيوته في ملكوته وخزائن علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده واصل الايمان
به واساس التسليم له ووداعته عند خلقه وما اشبه ذلك من احكام الايمان وكل ذلك في
الحقيقة هو الايمان بالله في كل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون بذلك اذ الايمان فيهم وكل
من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر ع في قوله
امنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين ع وجرت بعدهم
في الائمة ع ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم
به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه في قوله قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم
آل محمد ع لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ولما كان حقيقة الايمان العليا
التصديق بكل حق والقيام والتحقق بالحق والتجنب له لانه ايمان لا تكون معه حالة
منافية فكان ذلك اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين
الخالص ولا يقوم به كما ينبغي لوجهه الكريم من يشوبه التغير او يحضره التظنين فان من
يلحقه سهو الغفلة يتغير حين اخذته الغفلة عن الاذعان الى عدم ومن اقرانه ع
عنهم بقوله وبه يؤمنون فاتهم وقوله تعالى وله مسلمون بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد
والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذي هو الاقرار بالشهادتين
من المحققين وعلى ما بين ص من صفته مقتضاه من قوله ص من سلم الناس من يده ولسانه

الخ

انه من التسليم فهذا الاثار يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى ما نسبه امير المؤمنين ع من قوله
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو
العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص في قوله تعالى الا لله الدين الخالص وهو
العبادة التامة لاشتمالها على كل ما يريد الله تعالى خاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما
سوى الله وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان
المراد في قوله وبه مؤمنون بالمعنى الذي ذكرنا واشرنا اليه وعلى التشديد يراد به مسلم خلع
ايمانهم عن التخفيف ومحق ذواتهم عن الشك دون عنده ذكره تعالى في ظهوره ومتجليه ودعائهم
واجابتهم وامرهم ونهيه وبعثه في جميع اكوانهم به في كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده و
قلبه وحكمه وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما هم حيث
اقامهم لما اصطنعهم لنفسه لم يبق لهم الا فعله وصفته واسمه وآيته ولذا قال تعالى وهم
بامره يعملون وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهذان المعنيان من التخفيف والتشديد على ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالتركيب
وقوله ع وبامره يعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية
بان لهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وهو قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
القول يراد منه كل ما يقوم بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه فالمشيئة
كلمته التي انزجر لها العمق الاكبر والعقل كلمته واللوح كلمته وعيسى كلمة منه اي من كلمته
وهم ع الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة فالالفاظ قسمان
ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاصوات المخصوصة وباطنة وهي الذوات و
الصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونية الكلية والجزئية الدالات
لمعنى بنفسها او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات الوجود في كل شيء بحسبه من الجواهر
والاعراض واحوالها مقدرة بنسبة بقائها كالكلمات التي تركبت منها فتغني بمعانيها
فاذا فنيت فنيت عن دونها الذي قامت به ولم تفن من الذي قبله وقد بقي شيء منها

في وقته ويكون فناؤه باعتبار رجعها و زمن فني عنه كامثال الاشخاص واحوالهم واعمالهم
وانفسهم فان امس انما فني عنا اليوم مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه
بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا انك اذا التفت اليه خيالك رايته بما فيه من
الامثال والاحوال والاعمال ولو كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وذلك
لان خيالك في نفسك مرآة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك فانية لما انطبع
في خيالك صورها كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل لها مع القطع بان
ما في الخيال والمرآة ليس ذاتا وانما هو صفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر
ان تذكر ان زيدا رايته يصلي في المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان
في ذلك الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات الى الزمان والمكان المخصوص
والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا
تقدر ابدا لان ذكرك انما هو انتقاش تلك الصور فيه ثم انك في الاشياء باقية في رتبتها
التي رتبتها الله تعالى فيها لانها حينئذ جملة في ملكه بايجاده لها كانت عنده في كتابه الحفيظ
فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد
تقدم من هذا كثير واما صاحب الدولت كما انه يفعله والكلمات اللفظية خلقه وعباده وله
من نمط الابسع بحده فالحروف اللفظية في جميع اللغات عالم باسره وابوهم ادم عم وهو في
اللفظ الالف اللينة طوله ثلثة ويتلون درجات برفع الشارع عم وفيه لا ده مثل ما في
ان لابينا ادم عم من التناكح والتناسل والتقابل والتباغض والتراحم والتدابر
والنمو والانس والوحشة وغير ذلك لانها عالم تام مماثل لعالمنا الا انه مثالنا وظاهرنا
كما قال الرضا عم الاسم صفة لموصوف وكما اشار امير المؤمنين عم الروح في الجسد كالمعنى في
اللفظ ومعنى تلطف وان الاشارة تغني عن اداؤه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه
بالقول يراد ما يشمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اي للقولين
ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية

وقوله

وقوله وهم بامره يعملون على حق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تع اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تع هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه فابان في ما بين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه المجيد تفرده بالصنع
وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا باذنه يعني هو
المتفرد بالخلق الحق الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا
ثم لوح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال تع في عيسى ع واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى ع وان كان خلق باذن الله ما هو حق لكنه من الطين الذي
لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى
بحركات يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره ويدا عيسى وضميره خلقها الله وحركاتها
خلقها الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بامر الله
سبحانه قيام صدور فالله يخلق ما يشاء وما شاء كيف شاء قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم ع بامره يعملون كل شيء فمرادنا بيان ذلك على
ما ذكرنا هنا في حق عيسى ع فاذا عرفت فقل ما شئت ان قدرت وهو قولهم ع اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال
وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قوله ع
وقوله ع والى سبيله يرشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله معرفته و
طاعته ودينه ودليله وولايته وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها
فان معنى الى سبيله يرشدون الى الله يدعون اي الى معرفته وطاعته وامتثال اوامره
اجتناب نواهيه وهو معنى وعليه يتوكلون وبه يؤمنون وله يسلمون وبامره يعملون وكل
ما اريد منها فيما اشرنا اليه يراد هنا وفيه زيادة تراد هنا ولا تراد فيما قبلها الا بتكلف
لا فائدة فيه وهو انهم ع سبيله فاذا ارشدوا بسبيله فظاهره ان يريد بهم فيجب ان تعتبر
مغايرة الداعي والمدعو اليه بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا
ترجع الدعوة الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذا ينبغي هذا الاعتبار في وبامره يعملون لانهم

امر الله فاذا اريد بالامر في هذه الفقرة هو ما يرد من ملاحظة فهم يعملون بانفسهم من حيث انهم
امر الله وكذا بقوله تحكمون فانهم قوله نعم فاذا اردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة
انهم قوله لا انهم قول مطلق لاستلزام المحذور وقوله ثم وبقوله تحكمون يراد منه ما اشرنا اليه
من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم ايجاده والحكم الايجادي
وحكم شرعه ويراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل عنهم وما نزل بهم ومن القول المعنوي ما
نزل فيهم وما نزل منهم واما ما ينزل اليهم فهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم
بدون المدد فهو ابدا يبتدئ شيء وينفصل بالتدريج وابدا يصل اليه ويعاد بالتدريج والمدد
الوارد عليه ليس لغيره وانما هو له لانه مما يمكن له بخصوصه وما مضى منه يعني ان ما مضى منه يعود اليه
لا بما انفصل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني وجهه من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك
المدد من وجهه من الامكان الراجح وجد بوجوده وبيانه ان وجه زيد من الامكان الراجح اي
المشية وما تقومت به وتحققت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا غاية
له في الامكان ولا نهاية يترد زيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته
كالصورة في المرآة بالنسبة الى الوجه المقابل للمرآة وجعل المدد يجري من الوجه ويتصل بالصورة
وبه تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة فقد زيد كما ان الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة
الوجه لحظة فقدت لان بقاءها بذلك وقد دل التمثيل بذلك على تكثره تكثيرا بالتكوين كلما
اعوجت قوابل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فني ولحق بالامكان الاصلي
من ذلك الوجه اقامت الملائكة ما اعوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل
ما فني منه وكلما تجددت له قوابل لم تكن عنده وجهتها الملائكة الى وجه زيد من الامكان
الراجح فيعطيها ما سألته بلسان استعدادها فحملة الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعد قابليتها
للمقابلة ويكون ذات لظهور ذلك المدد الى الكون وتحقق مقابلة القوابل للوجه فلا يرد عليه
شيء من المدد الا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عايد اليه فالعايد من المدد
هو ما ذهب منه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة واما في باطنها فهو هو وهذا معنى
قولنا واما ما ينزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل وعز يقول سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان

الا انا سمي هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وان ما يأتي شيء جديد لكان
زيد ابن حين بدا لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب والذي جاء بعد
لم يعمل شيئا هذا في كل لحظة كما نرى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد وما اتى جديد لم يكن
بل ما ذهب منه يعود بعينه لعدم الى الوجود كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب
طائعا عاد مستقرا مستنيرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة النصوح عاد منه
كالاول ومتوجها اليا من الصغر وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قترة
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم لما كان ما يمكن للشيء غير متناه في الامكان
ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة
الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا ريب ان ما في الممكن ولو كانت من القديم
لما جاز الانتقال على القديم والتغير فما ينزل اليهم فهو منهم لانه ما يمكن لهم والتي يتغير
انما هو شيء بما يمكن له فان قلت ان الشيء شيء بالفعل قبل ان ينزل اليه ما ينزل اليه قلت انما كان
شيئا بما نزل اليه ولا يمكن قيامه لحظة بدون ما ينزل اليه لتحقق له شيئية بدون المدد
وحيث قلنا ان ما ينزل اليه هو ما ذهب عنه وما لم وجب ان يكون على هيئته بحيث مستديرا
يرجع عوده على بدئه الا انه كرة تدور الا الى جهة يظهر عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك
فيعتبر عند ارادة القول المعروف اذا عنيت به انهم قوله يحكون به من حيث انهم قوله لله يرجع
الحكم الى انفسهم فافهم قال عليه السلام سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم
وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدي من
اعتصم بكم قال الشارح وخاب من جحدكم ولم يؤمن بامامتكم فانه من الخاسرين الهالكين
وضل من فارقكم ولم يتابعكم في الاعمال او من كان من المستضعفين فانهم الضالون
وروي ان منهم المتحير وفاز ونجى من تمسك بكم علما وعملا ونجا من العذاب من لجأ
اليكم بالاعتقاد والمتابعة او الاستشفاع وسلم من الهلاك من صدقكم في الامامة
وغيرها وهدي على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل من الله وهو
الائمة كما في الاخبار المتكثرة انتهى اقول السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد الشقاوة

هنا هل لنا الشقي الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدين يزداد بنزوله سعة من والاكم حتى حق
طيبة في الدين لانه في مقابلته هلاك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لافعال الخير
وقبول اعماله وان كانت ناقصة لانه ولانهم تتمما نقص من اعمال محبيهم واثابته على القليل
بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها فانها ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه
اما لرفع درجته فان عند الله مقامات لاوليائه شريفة لاتنال الا بالصبر على البلايا في هذه
الدنيا واما لتكون كفارة لذنوبه واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين ع
حين اتاه سلمان الفارسي وهو معصب راسه فقال له ما معناه ما الذي بك يا ابا عبد الله معصب
راسك فقال ان في زكاما فقال له ما معناه ان في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق
الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل
الله عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف فيبطله ولذلك تاخذه
بالمنقاش وجزه بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك
عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرج بلغما واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدماميل
فيخرج قيحا واذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه وامثالها
بلايا يامر الله ليصلح بها عيبه ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها من الاجر العظيم
واما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث واحببت ان اذكر شيئا منها هنا
لانها من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها اعظم النعم
فمنها ما روي عن الكاظم ع من عاش في الدنيا عيشا هنيئا قليلهم في حينه فان البلاء
اسرع الى المؤمن من السيل الى البحر وعن الصادق ع المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وورد
عن النبي ص من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل
بلاؤه وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل باهله الهدية
ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن الصادق ع ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين
يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيوجر عليه او هم لا يدري من اين هو وقال
رسول الله ص ما من شي يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى الا كفر الله عزوجل

برحمتنا اياه وعنه ع طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب والخيانة وعنه ع ان ولي علي ع
لن تزل له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعدان بن مسلم انه ع المؤمن مبتلى طوبى
للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم تسليم القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال
الذي امتحن الله بولايته وعدوه اذا امر باخوانه اغتابوه واذا امر باعدائه لعنوه فصبر على
تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون
قلت ملعون قال ملعون فلما رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة
واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك
ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه
لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة
فيغتم بذلك ثم يعيدونها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب
مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني روي ان اسماء بنت عميس
رضي الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت
الى مسجدها فجلست وكظمت غيظها حتى تشخبت ثدياها دما وفيه ايضا عن ابي عبد الله ع قال
دعي النبي ص الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع
البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل
اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزيت شيئا قط فنهض رسول الله ص
ولم ياكل من طعام الرجل شيئا وقال ص من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة انتهى وهذا قليل
من كثير مما في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا من اعظم نعم الله على عبده المؤمن
فيجب شكرها وان الرخاء من الله لعبده وان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه ربما لم ينفع
وتذكيره له رجوعه الى الشدة والرخاء ثم لا يدوم له الرخاء لتذكيره الى دار الفناء وهكذا حال
مصيبة على ما واصل بينهم وهو معنى قوله نعم ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض
روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فهذا من سعادة محبي علي ع وهو

من البلاء ما يحسن فيه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ومنها توفيقه لاصابة الصواب في
الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها دفع الشبه والشكوك عنه بنور
يقذفه الله في قلبه لمحبته له او يقيض له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الامدادات في المنام و
غيره ومنها ظهوره على اعدائه الذين يناوئونه بالحجة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحيوة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصره بالحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله
له بولايتهم قلبا ذاكرا تخاطبه الملائكة وتفقهه بالالهامات والافكار الصائبة حتى
يعرف ايات الله في الافاق وفي نفسه ويعقلها ويعرف موصوله ومفصوله ويعرف حيثه وكيفه
ولمه ويخلص لله الوحدانية في افكاره واطواره واعماله واقواله كما قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم خاصة و
ليس لغيرهم من سائر الناس لانه قيل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون
بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نورهم والاية صفتهم والموعظة
تعلمهم صلى الله عليهم اجمعين اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون يعني عن ذكر الله محمد واهل بيته ع بدليل قوله بعد هذا ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها ولتسألوه بها وفي قوله ولله
الاسماء الحسنى نكتة وهي ان اعداءهم هم الاسماء السوءى وليست لله ولا يدعى بها الا
الشيطان ومنها ان يجعل الله تعالى له لسانا ذاكرا اي مشتغلا بذكر الله مثل اللهم صل
على محمد وال محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل الكلام في العلوم
النافعة تعلما وتعليما للعلوم النافعة والمواعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح
بين الناس والكلام في امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام الراجح
في ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له بدنا على البلاء صابرا على نحو ما اشير اليه في الاخبار
المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما غير لحمه ودما غير دمه وبشرا غير بشره يعني
لا يعصي الله فيها ومنها ان يقذف الله له زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها
وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله كما في الخبر ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل

بها

بها من عيوب غيره ويكفيه بما اطلع به على نفسه ابتلائه لما يرى نفسه مقصرا في طاعة
ربه فهو مستغرق منه خائف وجل غير آمن من العفو به وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها
انه يظهر اثار اعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند القلوب بمعنى ان كل من رآه استحسن
معاملته مع ربه من صديق وعدو وفي عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد السلم
بن صالح الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول اوحى الله الى نبي من انبيائه اذا
اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه
والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني
ربي عز وجل ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا
بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكله فوجدها اطيب
شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى
عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر قال قد فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى
فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل
الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال امرني ربي ان لا اؤيس
هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال
امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في المنام كانه قد قيل له
انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ماذا كان قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان
العبد اذا غضب ودخل الثار لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه
وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها واما الطست فهو
العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من
ثواب الاخرة واما الطير فهو الذي ياتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو
الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها انتهى
فتمثل سيما ان العمل الصالح اذا كتمه صاحبه ستره فان نظره ليزينه بين عباده وذلك من
سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة طيبة بان يرزقه الرضا بما قسم له وذلك اثر صدق

الحسنة لهم وفي قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القمي
القنوع بما رزقه الله تعالى وسئل عليه السلام عنها اي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن النبي صلى الله عليه وآله
انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى وامثال ذلك مما يختص الله سبحانه به عباده الصالحين
وسعادتهم في الدنيا والاخرة ان لا يقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محبا
للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه
بالمحن في الدنيا حتى يكره البقاء فان خيف عليه القنوط روّح بالرجاء فاذا خيف عليه
الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه وهو
غير راض ختم له بالسوء فاكون قد اسأت اليه واكره مساءته يعني انا اذا قبضت روحه
وهو غير راض ختم له بالسوء فاذا نزل به اجله وحضرته الحفظة واهل بيته والملائكة وملك
الموت وكل نوع من ملك الموت به ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم تاتيه ريح منسية
من الجنة تنسيه اهله وما يحبه في الدنيا ثم ريح مسخية حتى يسخى بنفسه واهله وما يحب
للقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة أمنته عنه ويخاطبه بصورة لحنهم نبيه الاول والى
مادة روحه والثاني الى ريحها فينجذب اليهما انجذاب اشتياق كانجذاب الصفة الى
موصوفها والحديد الى المقناطيس فتنسل من اقطار بدنه كانسلال الشعرة من العجين
لما تنتشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم
ثم تنتقل الاجوار انه في الجنتين المدهامتين والى دار السلام الذي هو دار السلام و
سعادته في الاخرة بما يتنافس فيه من الدرجات في الجنات والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا تدهشه شهوة الا لما يحب الله ورسوله
والائمة عليهم السلام فهو مكلف بما تشتهي نفسه وهذا الذي سمعت من نوع السعادة انما هي لمن
والاهم اي احبهم بسرهم وعلانيتهم واحبهم وحب اعمالهم وما يدينون من مقالهم
واتبعهم وهذا الايمان بولايتهم على الفتح فانها بمعنى التصرف المطلق كما مر مكررا وعلى
الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى هنالك الولاية لله

الحق

الى هو خير ثوابا وخير عقبا اى الولاية التى جعلها الله مظهرا لهذه الولاية خير ثوابا اى
لمحبيه والمتولين المتبعين له وهو قوله عم ونحن العمل ومحبتنا الثواب وما جرى له فى
هذه الولاية يجرى للحامل لها لانه لا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه اى بينه فيما
نسب الى افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانه انما يفعل بما شاء من محال افعاله
ومتعلقاتها وهم محال افعاله فيهم فعل ما فعل كما فى قوله تعم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وقوله تعم وهالك من عاداكم معناه على الضد مما سمعت فى من والاهم مجريا على عدا
واحد منها فى الخير وذلك فى الشر فراجع وتفهم وقوله تعم وخاب من حمل ظلما اى خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل و
الشكوك الموجب للريب على قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا لشئ من الحق لا فى اعتقاد ولا فى
عمل ولا فى طهارة مولد ولا لذة حلاوة لعوذ للتجحدهم ولا يزال يعدهم لانهم اطاعوا
الشيطان وذلك تاويل قوله تعم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم من قوله تعم واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين وقوله تعم سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا لان الله ارسلهم اتتهم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية فجحدوا ولا يزال
وزين لهم الشيطان ولا يغيرهم تقلبهم لما بينهم من المشاكلة فى الجحود والضلالة فالشيطان
وليهم فى الدنيا يخرجهم من النور الذى اتت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات
التى هى ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يصور لهم الشيطان فى قبورهم عيناه من نحاس
ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات
القاطعات فى الافاق وفى انفسهم بتبيين سيد المرسلين ثم حصل لهم اليقين بالحق
كما قال تعم فى حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحدها
الاولون فقال الله تعم فقد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان وهؤلاء
وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية واهلها الى ظلمات الضلالة والغواية كما
ذكرنا بخلاف من تولاهم فان الله وليهم يخرجهم من ظلمات الجهل والضلالة والغواية

الى نور العلم والولاية والهداية والمشركاتهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من الشرق
من حضور اولياء ائمة الله وامرهم الملئكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في
قبورهم وفورة الجحيم والمشركاتهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى جحدكم اى جحد كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول
الله فان قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون الا
بعد المعرفة وقد قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد ثبت ان الله تعالى عدل لا يجور وصادق
لا يكذب فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق صلعم وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك
من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى محكمة
وان تكون الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم بتيسر الجمع بين المختلفات من الآيات
والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق ع هيهات فات
قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون هو ان الله
سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوه وان الخلق
اجابتهم ولا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا كما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون
فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق استنفروا منه وكانت قلوبهم بسبب
انكارها باطنها على انكار الحق فلما تعلق الخلق ما استنفروا منه حدث فيهم صورة
الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل
الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون بمقتضاها حتى نشؤوا بعود الباطل
وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية الناشئة من الاجابة الظاهرة
يستنفرون الحق ولا يعملون بمقتضاها لان الآن العمل بمكلفيها صورة الانكار و
كانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار والى استعمال الآلات في

منشغفا بها حتى انست بها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل ومال اليه
وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استبين بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة
الاجابة انكر الباطل وهو بين المتضادين مترددا بين الطريقين فهم في ريبهم يترددون وقد جعل
الله بها صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فلو لم يعرف الحق لم تتم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثوابا على تركه وفي حال
الانكار والعمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستبانة الحق وترك العمل
بموجبه يقطع بضلالته وهو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال
قوله عم ومثل من فارقكم اي ضاع وتاه ولم يبن اين طريقه واين مطلبه ولم يهتد الى
طريق نجاته ومقصوده وبمعنى بطل قال تع والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وبمعنى
الهلاك قال تع ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقهم ولم يقتد بهم ويقر بامامتهم
ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم واقتدى بهم ودار مدار محبتهم ونصب لائمة الهدى العداوة
والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يبن اين طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عم
فاذا لم يتبع سبيلهم عم واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى
النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير
ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يبن اين مقصوده بل اذا جاءه مقصوده لم يجده شيئا
لانه يرى جعلا تيه اولياء الله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء او بطلت اعماله لان شرط
الصحة مطابقتها لامر الله تع وامر الله لا يعرف الا من نبيه ص قال تع ما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقال تع من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم وكيلا وامرهم امر رسول الله ص والله ورسوله ص امروا باتباعهم ومجانبة
اعدائهم ارشادا للمؤمنين ولان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا
به ونهوا عنه ومحبتهم وتركه ولايتهم عن قلبهم ومعاندتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد
وخلافهم وبغضهم بالجنان منه الاركان واللسان بحسب الامكان يردي العمى عن اللب قوله تع
في قوله تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون

ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع
انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول
الله عز وجل كوني هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي
بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط
بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري
بالضم منسوبا الى الدهر بالفتح هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب
الانسان قيل قبطي بالكسر على الاصل وقوله ع وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام
اخذوه فيه اشارة الى انهم ياخذون بحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني
يبعدهم عن ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي
ابدا لبعده ما لو كانوا مؤمنين ولم ياخذوا الحرام فان ذلك يوجب لهم الضلال البعيد و
انما كانت اعمال اولئك هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وفي الكافي
عن الصادق ع انه سئل في هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا
فبطلان اعمال مخالفيهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمخالفتهم وعدم محبتهم والاقتداء
بهم وميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم ع ولهذا كانت
شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت
لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث
ابي اسحق الليثي الطويل حديث الطينة عن الباقر ع ان الله يامر يوم القيمة ان تؤخذ
حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبينا فترد
على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما لانه ادهم
بذنوبهم فانه في حق محبي علي واهل بيته ع تتبدل منهما كما روي عن الباقر ع قال يؤتى
بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه

لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرّفه ذنوبه حتى اذا اقرّ بسيئاته قال الله عزّ وجلّ للملائكة
بدّلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة
ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما الحبّهم
اهل البيت ع فانه يكفّر الذنوب لانه حسنة لا يضرّ معها سيئة واما لان الله يحمل عنهم
سيئاتهم جزاء لطاعتهم لهم في اعظم الطاعات قال رسول الله ص حبّنا اهل البيت
يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمّل عن محبّينا اهل البيت ما عليهم من
مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات
واما لخوفهم من معصية الله والمؤاخذة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما في حق
الذين ما تنبّهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبّين وروى القمي عنه ع اي عن الرضا ع
قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فنظر في صحيفته
فاوّل ما يرى سيئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فيفرح
لذلك نفسه فيقول الله عزّ وجلّ بدّلوا سيئاته حسنات واما لان سيئاتهم لما تحمّل ائمتهم عنهم
وكانوا ائمتهم قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين
منها فاذا كان يوم القيمة شهدوا سيئاتهم مكفّرة وحسناتهم موفّرة فكانوا انما
ظنّوا انهم مأخوذون به من السيئات حسنات واما المثابة فلوهبهم من فاضل حسناتهم
على شيعتهم فانها تقلبها حسنات كما لو تصرّف شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة
ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرّفه وابراه من التصرّف فانه ح ينقلب تلك الحرام حلالا
وامثال ذلك من الشفاعات وهجران المعاصي مع غلبة الطاعات ومن مغفرة اللمم لمن
اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال على حبّهم ومن حسن الظن في الله ومن كبر
العاصي الى جهة تقليلها الى مغفرته ومن الشهادة في سبيل الله ومن تحمّل القاتل
ومن الانتقال من الاسلام الى الايمان وامثال ما ذكر وكل هذا فانما هو لمحبّيهم الذين
حقّت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ قال هؤلاء للجنة ولا ابالي وقال فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وكذلك فعل بمحبّي

هلك فان من فارقهم فقد هلك هلاك الشقاوة الذي لا سعادة بعده ابد الابدين لانه يفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل تنعم وكل تنعم وكل فرح وكل فرج وكل بهجة وكل انس وكل استغناء وكل شبع وكل رى وكل نعيم وكل ادراك وكل ملائم وكل ذوق وكل سعد وبالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور بما انهم اشركتم وقوله ع وفاز من تمسك بكم فاز اى نجى وظفر بالخير وتمسك اى اعتصم بعنايات من اعتصم بولايتهم فقد نجى من النار و من غضب الجبار ونجى عن الضلالة لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور فى الظلمات وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الاخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم وهو ولايتهم وهو ذمام الله المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول والذمام هو العهد حين قال فى التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من بنيه ع اولياءكم وحججى عليكم قالوا بلى فقال الله تعالى يا اوليائى عليهم اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر بمشهد انبيائه ورسله فقالوا بلى فقال يا انبيائى ورسلى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد ثالثا بمشهد عباده المؤمنين العارفين فقالوا بلى فقال يا عبادى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بمشهد الملئكة فقالوا بلى فقال يا ملائكتى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه فشهد عليهم كل شئ من حيوان ونبات وجماد وهذا الذمام الذى من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية وهى التى اخذت لها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهى معرفة الله سبحانه ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان بسرهم وعلانيتهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية والاداب الالهية فهذه هى الولاية التى فاز من تمسك بها واما الولاية الخاصة فهى التولى بهم والتبرى من اعدائهم فمن تمسك بها فاز الا ان بعض من تمسك بهذه يفعل الكباير وربما الانسان

شتائم

شفاعة فيطهر بالنار قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصي
لان المعاصي هي من ولاية عدوهم فاذا اجتمعا في شخص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت
سفينة النجاة موجبة للجنة سواء كان يحتاج بعد ذلك الى التطهير بالنار كما في بعض المحبين المقيمين على
الكبائر مدة او بعد العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت له او غيرهما كما تقدم وان اعتاد المعاصي
حتى انست بها نفسه وكانت طبيعة له ولم تتداركه رحمة بل خلي ونفسه ودمتى بها
حتى رانت على قلبه وترسخ بها ولم ينكرها قلبه بل اطمأن بها اخذ في بغض اهل البيت ع
فكان ربما تنزع منه محبة الخلف صاحب الولاية الكلية فانه في الدنيا مخرج من الولاية
من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والاداب الشرعية من التقوى والحلم
والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك واما في الاخرة
فانه منذ خرجت روحه دخلها اي الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر هو في ظل عرش
الرحمن ثم يدخل الابد مما يكرههم في جميع المواقف واما ما بين النفختين فانه في الجنة ايضا
وان عقلة كيانه والجنة هي ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم فعن الصادق ع ما معناه انه سمع رجلا
من محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة فقال ع انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم
منها ان الجنة هي ولايتنا وهو تاويل قوله تع واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وعلى احد وجوه الاستثناء
فيها قوله ع وامن من لجأ اليكم اي امن من المعاصي ببركة ولايتهم او ان الالتجاء اليهم
مانع من المعاصي او ان المراد بالالتجاء اليهم انما هو في الاقتداء بهم ولا ريب ان ذلك مانع من
المعاصي صغيرها وكبيرها اذ لا شيء منها شرع لهم ع وانما هو شرع لاعدائهم او المراد الامن
من الخطاء في الاعتقادات والاحكام لان من اقتصر في جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن
من الجهالة والضلالة والخطاء وذلك تاويل قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
وفي الاحتجاج عن الباقر ع في حديث الحسن البصري وقد تقدم في هذه الاية فانه ع
بل فينا ضرب الله الامثال فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول

الله عز وجل بين الذين فضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة
الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير فالسير
مثل للعلم سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في
الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان
يأخذوا منه آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد ع الى
ان قال آمنين من الزيغ وذلك على نحو ما تضمنته هذه الاحاديث وامثالها عنهم ع
او ان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الآية اشتغلت عن الغايات اما انه لا يقدر على من التجأ اليهم ع ان يخرجهم
من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصي لان قلوبهم بولاية
ائمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الاخبار باسناده الى ابي عبد الله ع
في هذه الآية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك
وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر و
يبغض اليهم الايمان وفي روضة الكافي عنه ع انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله
في كتابه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة ع وشيعتهم
واما انه لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحب ائمتهم وولائهم واتباعهم والتسليم
لهم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل اجسام ائمتهم ع وقد اشترط الله تعالى
على ابليس قضاء وبمقتضى الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات والظلمات ليس لها سلطان
على النور لعدم ملائمتها له ولبعده وتنفره عنها ولان قلوبهم حزب الله وجنده وحزب الله
وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يتسلط في اغوائه واضلاله بجهة ظلمة الجبلة
الاصل فيأتي من ميزته من الجهة المناسبة لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة
والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهته في المحل المناسب فتنمو حتى
تنتظم تلك الجهة الجبلية فتستولي على اضدادها من جنود العقل فتذهب بها وتمكنها الى

مراكزها

مراكزها من النور فتستولى اضدادهم من الشيطان على تلك المساكن فلذلك
الشمس فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات والتها فيه او كانت ضعيفة بصورة لم
يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا يدخل عليه منه ولو دخل ولم يجد شيا
كان ما فيه من نور الوجود الذى تقومت به ظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا ودليلا
لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن ولاجل ما ذكرنا كان من
لجا اليهم ع امنا من حبل الشيطان لانه اخذ من التوحيد واستمد من التوحيد واعتصم بالتوحيد
واجتنب شيئين ما يوجب ما يبعده عنهم بالتبرى قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعنى
بمحمد والهم وعلى ربهم يتوكلون اى اعتصموا بحبل الله الذى لا انفصام له ولايتهم والبراءة
من اعدائهم بالجبت والاركان والطاغوت انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون اى يتولون غيرهم فى امر الله لذلك هو تولى الشيطان وادخالهم فيه لا ينزال
معهم ع من عبادة الشيطان مع الله تعالى والحاصل ان من لجا اليهم على ما اشرنا اليه
فانه امن من جميع ما يكره الله سبحانه لعباده المؤمنين فى الدنيا والاخرة قال عليه السلام
وسلم من صدقكم اى ان من صدقهم سلم من الخطاء والزيغ والشك والضلالة والنفاق
ومن المعاصى كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لانه فعل ما هو موافق لامر الله كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانهم لا ينطقون الا عن الله
فهذا امر بالكون معهم ارشادا الى انه الطريق النجاة وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين ع فى
حديث طويل قال وقد جعل للعلم وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
اى امر الخلق بالكون معهم والتولى لهم والتبرء من اعدائهم والرد اليهم والاخذ عنهم و
التسليم اليهم فى كل شئ وفى التهذيب فى دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا
بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا
ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفى تفسير العياشى عن ابى حمزة

الثمالي عن ابي جعفر ع قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته استكملت حقيقة الايمان
قال توالي اولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر
الينا ثم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله ثم
وكان مع الصادقين كما امره الله الحديث فمن صدق في ما اخبر الله بصدقهم وامر بالكون
معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والاخرة ومعنى سلم انه لا يصيبه منها شيء
كان في البقاء ويخرجني من الدنيا فيدخلني الجنة سالما اي من النار بان لا يكون من الذين
اصيبوا بشيء من النار ولو بدخول الضحضاح من النار ويحتمل انه يكون سالما من نار
جهنم وان طهر في الضحضاح من نار لانه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلمها ويحتمل
ان يكون سالما منها في البرزخ او سالما منهما من جميع مكاره الدنيا والاخرة كالهم
والمرض والفقر والحزن والبرد الزائد على ما يلائم الطباع وما اشبه ذلك ومن ظاهرها
في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث ابي حمزة دال على ان المراد بالموالاة الحقيقية هي
القيام بجميع ما امر الله واراد والاجتناب من جميع ما نهى وكره لان به استكمال حقيقة
الايمان والكون مع الصادقين وهذا لا يكون الا بالتامة او لا يتم بالقلب والفؤاد
من المعرفة وحصول الاعتقاد وثباته وباللسان من الاقوال الخاصة بهم في التسليم عليهم
من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح ومن كل ما يعني بحقهم من الاقوال في مصالح دنياه و
اخرته وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما استووا واسسوا وهو كذلك لان الله سبحانه يقول
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الاية
مع ان السموات والارض والجبال قد قبلن منها ما يقدرون عليه وهو قوله ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وانما قبل الا من صدقتكم فيما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد وقول وعمل فلذا فقد
سلم من جميع مكاره الدنيا والاخرة لانهم ع قد ينقولون عن الله ولا يتكلفون
ما لم يرده الله سبحانه وقوله ع وهدى من اعتصم بكم هذه الفقرة تصلح شاهدا للتي
قبلها يعني ان الذي صدقهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم

ما يكون الله سبحانه في الدنيا والآخرة وهو معنى هدي من اعتصم بكم لان من اعتصم بهم ظاهرا
بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد هدي الى كل ما يحب الله سبحانه في الدنيا و
الآخرة وان كان الاول في النفي والثاني في الاثبات لاستلزام كل منهما الآخر والمراد
بهذه الهداية الهداية للتي هي اقوم يعني ان من اعتصم بهم بما هو المتعارف من الاعتصام
هدي اليهم اي الى معرفتهم وهدي الى ولايتهم الى القيام بمقتضاها وتابعهم كما امروا
وكما علموا في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي الكافي عن ابي عبد الله عم
قال يهدي للامام وفي تفسير عنه عم قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي الى
الولاية فعلى الاول يهدي الى معرفة الامام عم وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفته والايتمام
به والاتباع له والاخذ عنه وعلى الثالث يهدي الى الولاية العامة الشاملة لجميع ما
احب للعبد ما يريد منه كما تقدم ولما قلنا بهذه الهداية الهداية للتي هي اقوم المفسرة
في الآية بما سمعت وقلنا يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف الخ لان من اعتصم بالقرآن
هدي الى ولايتهم واليهم والتي هي اقوم ولايتهم وهي يعني معرفتهم عم فمن اعتصم بهم هدي
الى ذلك بطريق اولى لان القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرف بيد الله وطرفه
الآخر بيد خلقه الا انه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم الناقص والمحكم والظاهر والمأول
والمتساوي حاله والمتشابه والنسخ والاختلاف والتضايف وما لا يكون منه كل ما لا يكون
له الاسم وما يكون منه الخير بما فيه الخير والشر بما فيه الشر ومنهم السابق بكله واللاحق
بجله او بالبعض فيهما وما هو يتوقف في الباطن دون الظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن
كذلك ولما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق المطابق له في كل شيء
والكتاب الناطق وان كان يستغني عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح فلذا قلنا من
اعتصم بهم هدي للتي هي اقوم الى معرفتهم وولايتهم بطريق اولى لان القرآن انما يهدي
اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين عم قال الامام لا يكون الا معصوما
وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا بن رسول
الله عم فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام

وفي المنقول قول الله عزّ وجلّ ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم هذا على ظاهره يهدي وعلى
تأويله بمعنى يهدي كما تقدم في حديث الثاني يكون اعم من الهداية فيكون القرآن يهدي الى
الاعتصام بهم دينه لانهما دين وعلى كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم
بما يدعو اليهم او يهدي اليهم ولما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام بالصامت
فانهم قال عليه السلام من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه اقول هذا الحكم
لا يختلف فيها الشيعة وكثير من العامة قائلون من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى
من الفريقين وانما يتبعون ائمتهم من اتباعهم ومحبتهم وان ما هم عليه هو مذهب محمد واهل
بيته ص كما قاله بعضهم وقد رووا احاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي ص وعن الصحابة
مما تمتنع في هذا المعنى فمنها ما رووه ان امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص يا علي
انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير
الصديقين وافضل السابقين يا علي انت ولي المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على
الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك يا علي
والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام
ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها
الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في
مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان
يوم القيامة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ع
ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين قال مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله وفيه عن امير
المؤمنين قال قال رسول الله ص سئل عن قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يا علي
انا ومع الله يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تع

يا محمد

يا محمد ويا علي قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفي خبر عن ابن عباس قال قال ص الى
ان قال ان الله تعالى واني آليت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه يعني عليا ع وسلم
له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللاوصياء من
بعده وحق القول مني لاملأن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه
وشيعته وفي امالي الطوسي باسناده عنه ص انه قال اهل بيتي مثل سفينة نوح ع
من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج وروى القمي في قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا و
صاموا ونصبوا لامير ع عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم نارا
حامية وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت
فيهم وعن امير المؤمنين ع كل ناصب وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الآية وروى
القمي كل من خالفكم [illegible] وبالجملة فالاحاديث من الطريقين في هذا المعنى اكثر من ان تحصى و
السر في هذا الحكم كما اشرنا اليه فيما مضى من انهم ع هم الرحمة التي وسعت كل شيء والمشتملة
على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ودارها الجنة وعلى العدل الذي يترتب
عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما فيها
لاهلها من محبيهم واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من اعدائهم ومبغضيهم
ولاجل هذا كان علي ع قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل لما خلقهم واشهدهم خلق
جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا وعلمهم علم ذلك وجعلهم المانع
لكل شيء باذنه تركا امرهم وكان قد خلقهم من نوره اي اول نور احدثه وانشأه ونسبه
اليه تشريفا ولم يخلق نورا غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن
والملائكة وسائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او سنرى من
عكوس اشعته وهي ظلمتها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع اعدائهم من الانس و
الجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرة والمياه المضرة المسمومة
والجمادات الخبيثة والسبخة كان علي ع قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص

ذره رحمته ويجزيه بفضله وشفاعته ومحبته وفي النار يجزي اهل النار بان يوضع بكل شخص من اهلها
ذره ذكره ويجزيه بعدله معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو تاويل قوله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وقوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولقد بين لكتاب الله سبحانه كله انهم
وعلى اعدائهم والامام عم هو صاحب ذلك المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن
الله تعالى ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم وحبهم واهلها خلقوا منها كما ان كتاب
الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضيهم واهلها خلقوا منها كما
ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم وعدله الحسنيين على ان كل شيء
يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل ميسر لما خلق له وجب ان يكون من شيعتهم
فالجنة ماويه ومن خالفهم فالنار مثويه لان ذلك هو مقتضى العدل وضده ظلم وما ربك
بظلام للعبيد لان المخلوق انما سأل من حال التكليف بلسان امكانه قبل تكوينه ان يخلقه
على ما يختار به ديوانه فاعطاهم ما سألوه ومقتضى طلبهم ان يكون المطيعون في
الجنة والعاصون في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل و
انما عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد الى الجدار فنى لانه لا يوافقه
الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجدار ولو عاد الى الشمس فنى لانه لا يوافقه
الا كثافة الجدار ولا يتحقق الا بها فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله و
اختياره ما يشقيه فلو كانوا مختارين لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باختيارهم
ورضاهم طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون ودليل هذا القطعي الذي لا شك فيه عند كل
من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون ذلك وهم يعلمون
انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك
ويقدرون على تركه فاذا رايت هذا من فعلهم مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم فقل
فيهم في اصل الخلق لا ريب ان هذا اثر ذلك ودليله كما قال عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق

وفي انفسهم

وفي انفسهم بحيث لا يجده الا الاكابر والمظاهر دليل الباطن وصنع لا يختلف ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم
لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت
ان الله تعالى لم يطع باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار وقد طلب منهم
الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب ودعاهم الى البر وما يكره ونهاهم عنه
وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم بالبيان والتعريف والترغيب
والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم الذي
لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة لان المكره على الطاعة ليس
بمطيع واما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في
الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك لا تحصل الا لمن طلبها
واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا يتحقق الا بالميل الى الطاعة وطلب اسبابها
فاذا مال وطلب واستعد اتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا
يقع المقبول على غير قابل فقد يكون المقبول مقبولا لا ينفعها العبث الا ترى الى الشمس في
اشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها وعدمه على
السواء فلما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هداية البيان والترغيب والترهيب ولم يميلوا
الى القبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المعبر
بالتخلية قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عز وجل ونذرهم
في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة
بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو ما يخلق من النور اي من عكس ظلمة ام لا فان كان خلق ظلمة
فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن
ان يخلق من النور ايضا كلنا لانه ضده وظلمة ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكان
ولا يكون الظل الا على صفة شاخصة فان يكون ظل المتعدد متعددا ولا ظل الطويل مرئيا

وبالعكس ولا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ضدا او ظلا بل يكون شيئا وجوابه
في السؤال الثاني وهو قولنا ام لا يعتبر لم يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان
معه شيء اخر ليس له ضد ام لا وهذا لا يقع في الحكمة ايجاد مخلوق لا ضد له والى هذا الاشارة بقول
الرضا عم ولتعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد و
تقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما
لون ولا وزن فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما
بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله ثم فرد واحد لا
ثاني معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث
وهو قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سلمنا
هذا ان الخلق لم يسلم في التكليف وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة
وتهون عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي ان لا يكون التكاليف تجري عليهما على
السواء لان من خلق من الظلمة اذا عصى يعذر لانه ثقيل عليه ولا يميل بطبعه الى الطاعة
التي هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت كان هذا انما يتم لو كان التكليف فيهما
على حسب ما في من خلق من النور من النورية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض
ما في من خلق من الظلمة من النور فانه يتساوى ميلهما في الامكان والاستطاعة الى
الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر
جزء واحد من النور يساوي من فيه تسعون جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في
هذا التكليف اذ لا يختلف الحال بينهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان
مضافا الى تساوي الانذار والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة الا ترى
انك لو كلفت بحمل مثقال [illegible] وكلف جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر عن حمله
بان جبرئيل اقوى منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو كلفتما بحمل الجبل لما
لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل يستطيعه او كلفتكما بما لا تقدر انت عليه الا
بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق علي ويخف على جبرئيل ولكن التكليف على دون

الى

الوسع والطاقة وهو الواسع الذي ذكره سبحانه في قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف
الوسع الذي الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف الشبهات ترد على العلماء وقد
نقف الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى تطويل كثير
وارجو من الله سبحانه يوفقني لذكرها في خلال هذا الشرح مفرقة لان جمعها في هذا الشرح يخرج
عما يليق به والحاصل ان من اشبههم في الجبلة الثانية على اي حال كانت متى اذا خرج من الدنيا
على الاسلام يحشر معهم وان من خالفهم في الثانية على اي حال متى اذا خرج من الدنيا على
فالفهم لا ينفعه توحيده ولا عبادته وذلك لان من اشبههم خلق في الخلق الثاني من
عليين واليها يعود ومن خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين وهي طينة خبال واليها
يعود وانما خلق المشبهون من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال لهم الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هي صورة الاجابة
وهي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمد عليه السلام [illegible] خلق المخالفون لهم من سجين لان
طينة سجين هي صورة الانكار لتلك الدعوة وهي صبغهم في الغضب الذي هو تبديل
خلق الله وتغييره قال عليه السلام ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في
اسفل درك من الجحيم قال الشارح ومن رد عليكم اقوالكم وان تكن موافقة لعقله [illegible]
انتهى اقول الجحود الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه
كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية والجنة والنار كما قال صنف من الزنادقة
والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الاخر من الجحود هو ان يجحد
الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع
ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس
كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فمن
جحدهم اما الاول فكلاهما من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر كفر جحود لان الايمان

بالله ويؤمنون بنبيه وبآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر مقرون بالائمة بهم فلما يؤمن
بالله ولا بنبيه ولا بآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من
الفريقين فمنها ما رواه اعداؤهم كالذي من مناقب ابن شاذان في الثاني والثلثين عن
امير المؤمنين عم الى ان قال عن رسول الله صلعم عن الله عز وجل الى ان قال نعم وان لم
يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او
شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة
من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته
وان سألني حرمته وان ناداني لم اسمع نداءه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني
خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم
يصرحون في خلواتهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع
لهم والاقتداء بهم جمع جميع اجزاء الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منهما كما ان
عداوتهم ومخالفتهم قد جمعا اجزاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى
في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بولايتهم بعيد من اراء العمى فليس
هو معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير
قوله عم ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال نعم وعرضت ولايتكم
على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي
من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي
ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر
من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلعم لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى
الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما
خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع راسك وانظر فرفع راسه
واذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي

نكالها باب ومن انكر حقها لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان
عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعل ذكر ما اشرنا اليه
من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار بالبعث في قلب واحد
قال الاعرابي الكبير حين عاتبه ندمائه على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال
دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب عن هشام ونقب عن ابيك وكان قرما
شديد الباس في شرب المدام ايوعدنا ابن كبشة سوف نحيى وكيف حيوة اشلاء
وهام اذا ما الراس زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت
حيا ويحييني اذا رمت عظامي ولم يجعل المال حتى امرنا بالصلوة والصيام الا
من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا حديثا من خرافات
الانام فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حميرا فالجمها
فتاهت باللجام وهذا صريح في جحوده لله وعدم نبوته وكتبه ورسله واليوم الآخر
واما قوله الا من مبلغ الرحمن عني وقوله فقل لله فقد قاله على ما هو المتعارف الجاري على
الالسن او لان الطبيعة والفطرة تغلب صاحبها عند بداهته على الاقرار بالصانع
ولعله يرى انه الدهر او الطبيعة او النور والظلمة او الكواكب كالدهرية والثنوية
والمزدكية والصابئة وغيرهم ويتلفظ بصورة قول اهل الاسلام اما بطبعه او تحفظه
ونشوه واما قوله لعله يرى الحق فذلك من قوله نعم ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله رب العالمين بل اكثرهم لا يعلمون ففي
المعاني عن امير المؤمنين عم الا واني مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا
عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلعم يقول عز وجل ورجلا سلما لرجل
وعن العياشي عن الباقر عم الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته وفي الكافي عنه
اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن
بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته
فان قوله يجمع المتفرقون ولايته اخرج ان كل ذي راي ومذهب وبدعة ممن يدعون

في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما لا يجب اثمه نعم فانه يستند الى ولايته كما تدل عليه احاديث
قيام القائم عليه السلام ومسيره وتنبشه القبرين وصلبهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به
سبحانه منذ سكن ادم عليه السلام الارض الى قيام القائم عليه السلام وانه منهما واعترافهما بذلك حتى اقامته
الحد عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والمؤسسان لكم ربيع ان كل طائفة
تنزه معتقدا لاخر ومن عملهما وان كان طرف جميع الباطل واهمال اهله من ولايتهما وانما سمي
علي وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم تلاهم لرحمة اي تشيرو لرسوله لم يكن للشيطان
فيهم نصيب وليس له عليهم سلطان وهو تاويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واليمين علي عليه السلام وفي ربيع الابرار للزمخشري ان الابيات
المتقدمة قد تمثل بها عمر وهو سكران والظاهر انما للوليد ويحتمل انه تمثل بها عمر ايضا و
اما الاعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل ان الثاني قال حين اربا بها
واوعدني الجنان تشرب خمرا واسمي الاله عن ماء وبرءا احشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة
يا ام عمرو ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني
امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع حين
قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده انا ميت يا ام الحميرة فانكحي فليس لنا بعد الممات
تلاقيا فان كنت قد اخبرتني عمن سمعت لنا احاديث لو يحمل القلب ذاهبا وقد جرى
من شيعهم على منهاجهم الا شيء ما قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء
ولا وحي نزل ولعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول فما يزيدهما الا طغيانا
كبيرا ومما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي كتبها الثاني للرابع وهي التي اخرجها يزيد
لعنه الله لما عاتبه عبد الله بن عمر على قتل الحسين عليه السلام واقرأه اياها ذكرها بخط ابيه
ولقد رايت في كتاب عتيق من مؤلفات بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي
ابا الشرور امر مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم وسجد لابي الشرور واقسم له باللات
والعزى انك معبودي وناصري ثم انشا يقول بابيات قد رايتها عشرين بيتا ما حفظت

منها

منها الاول قوله انت الذي صيرتني بعد الصفا مكدرا وتركت احمد في الخلد فرماحرا مبينا
يرى ومنعتنا طهر الوراثة بالحديث المفتري الاخر كلوه ثم ان ابا الشرور سعى
للغرور واقسم بالذنب والعتق والهبل الاعلى اني ما عبدت معبودهم الاخرفا
من اسيانهم ولنا انت معبودي ثم انشا يقول اعل هبل اعل هبل اعل هبل اعل انت
من نار من الطين اجل وان رماك بالبلاء على الجحيم لم تبل اعز من اراد الورى بالخلد في
لم تزل يا مدكاد ولتربا الارض محتاج الدول ويا من زان انه بالفخر على شيخ
الرسل يا ابا ملة في اكثر الناس بها الحق بطل ويا مطلع الامر بين الاخرين والاول
بالنقد اسعفت وشانيك على الوعد حصل عسك فخر ان يبق دانه نعل حسبي ابليس
رضاك وقلد الرتب وارباب الحلل فاعتبر بظهر لك ان من جحدهم وجحد ولايتهم
ومقاماتهم هو من القسم الاول لما قلنا من تغيرهم فطرة الله فهم لا يعلمون ومن القسم
الثاني لعلمهم بما انكروا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لانه محمد
حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واسئل عنهم جبل الحمد وبين
بئر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت واما الوجه الثالث وهو ... منه
فهو قوله تعالى لئن شكرتم نعمتي التي انعمت بها عليكم وهم الاوصياء ولايتهم التي
هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا
اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثرهم على انفسكم
واهليكم وتقيدوا الله بانتقاد اثارهم والاخذ عنهم وتبروا من اعدائهم لازيدكم
من العلوم والحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ورفع ثقل العمل عنكم واهدائه الغير
الشرور منه عنكم ومن دفع البلاء والسوء عنكم وسعة الرزق الحلال الذي يحصل الكفاف
والرخاء والعيش الهني وهو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا بعلي واهل بيته
الطاهرين وبولايتهم واتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم بركات من السماء و
الارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله عليكم وهم الائمة
بان نصبتم لهم العداوة والحرب او قدمتم عليهم غيرهم وانكرتم فضائلهم الطاهرة

الظاهرة او يرد ذم عليهم الا تنديم بغيرهم وما اشبه ذلك من معرفة كما قال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على كفركم نعمتي لشديد
ولذا قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم لنعمة الله وكفرهم بها
بعد الاستيقان قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في الافجرين من قريش بني
المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال
ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب
ثم تلا هذه الاية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة
وعن الصادق عليه السلام يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادوا وصيه فكان كفر
النعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر ذكر اما الكبرى
فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر وذوق
ولمس وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغيره
ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله سبحانه الثواب على ذلك فيما
يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه فيستفيد ثانيا ظاهره بما في نفسه
وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك في المقامين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من عرف
نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه عليه السلام
ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له
بالمزيد وفيه عنه عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى
شكرها وان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا
حتى يعلمهم الله والا فان كان عاملا فهو مجرم من رفع عنه ذلك حتى عقلته وان كان
تقصيرا منه وقصور في دينه وان لم يكن عاملا ولا جاهلا بل عرف بشطره كونها
نعمة من الله تعالى وجحدها بسوء عمله وتطغيه من بعيد ما تبين له الحق فانه يكون

بذلك

بذلك جاحد للربوبية يكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل فى قوله تع يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وفى قوله ع ياخذ فى بعضنا اهل البيت واما
الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به وهو قوله تع الى ان قال أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض الاية ثم قال ع فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل ونسبهم الى الايمان ولم
يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة
يردون الاية فنقول اذا ترك المكلف ما امر الله به فلا يخ اما ان يكون تركه وهو عند نفسه
انه مقصر فيها فقد لنفسه فى تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل
فى قوله اولئك لهم خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له
الخير لانه مؤمن كما نقلنا سابقا وان تركه ما علم وجوبه منكرا له ومتهاونا وناجما له بعد العلم
فهو من اعدائهم ع وممن يدخل فى هذه الاية لانه اما جاحد او يلزمه الجحود فقوله ع فكفرهم
بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الترك مع انكار او تهاون وقوله ع ونسبهم الى الايمان
ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله به انكارا او تهاونا خرجوا
عن الايمان حقيقة ولا يقبله منهم ولا ينفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما
امر الله به لغرض لانفسهم كما تركوا البعض الاخر لغرض انفسهم فالتسمية للصورة الظاهرة
كما سمى الله المنافقين مؤمنا فى قوله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا الله فلم يقبل ايمانهم
لان تركهم ما امر به من قبيل عداوتهم ع فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا دل على انه ليس
ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس وهو كفر البراءة وهو قوله
تع كفرنا بكم اى تبرأنا منكم جحدناكم وانكرناكم دينا عن الميل اليكم فمن برئ منهم ع
فقد كفر بالله وجحد وجوده تع وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر
لان الاقرار بهذه ملتزم ولايتهم كما اشرنا اليه فى مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه
الخمسة وفى حق من نهم ع يرجع الى كفر الجحود كما مر الا من دخلت شبهته عن غير علم وفى الخصال
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع الكفر على اربع دعائم على الفسق

والعتو والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة والعتو
فمن جفا حقر الحق ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن
والح عليه الشيطان ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا
له ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن امر الله تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره
بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والغلو على اربع شعب على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تنحسر عنه فتنة
الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل و
ذاقوا وبال امرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة
اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع
غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام
وهو قوله عز وجل فبأي آلاء ربك تتمارى فالمتمارون في ما لا يأتون ويهيم ينكص على
عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون وقطعته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما ومن نجى فباليقين والشبهة على
اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأويل العوج وتلبيس الحق بالباطل
ذلك بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس يقحم على الشهوة وان العوج يميل
بصاحبه ميلا عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه
انتهى اقول كانت هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع
اعدائهم لا يخرج احد من شيء منها لان الكون منحصر في الحق والباطل والحق منحصر في ال
محمد صم وفي شيعتهم والباطل منحصر في اعدائهم نعم من خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل
فقد يصدر منه حق دنياوي او اخروي ويرجع على ما سبق له في الكتاب واما من
كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا ينفعه حق ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده
الا باسناده اليهم ع فلذا مال عنهم من بعد ما تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في
خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال ثنائية الحق في صورته

وهو تأويل قوله ثم يحسبه الظمآن ماء والظمآن هو الكافر الجاحد لولايتهم فهذه
القبور قد بينا لون به بعض ثواب الدنيا اما لانتفاء المنزوية او لانهم ينالهم نصيبهم
من الكتاب السابق فيما في من البلد في الدنيا ان شاء الله وحكمنا وذلك بانكنا من الاعمال
المذكورة وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال ان الله نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن
عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان
مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم
قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا
ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشية وفي اخرى عنه ع ان عليا
باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله ع ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحارب
لهم من شهر سيفه لقتالهم وطاعنه اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسانه في سبهم
وسب محبيهم لاجل محبته اياهم والرد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به ويامرون به و
ينهون عنه اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لرضا عدوهم
بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك العبادة وهو الذي
لا يغفر وهو انكار علي ع وولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال اما قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ع وفيه عن جابر عن ابي
جعفر ع قال قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ع واما
قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا ع وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
باسناده قال قال رسول الله ص ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا
يحاسب ويؤمر به الى النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب ليخرج به من الحساب لتمام وليتميز اعماله بالوزن فيرجح
الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فينظر فيها فان كان السيئات لسبب ذاتيات
لوجوده ولا للغلبة نظر فيها فان بلغت في تطهيرها ما مكث ثمانين سنة وضع في الطبقة
العليا من النار في حظائرها حتى يتخلص من نجاستها واحيائها ثم يدخل الجنة

ويفصل في عين الحيوان هذا اذا لم تكمله شفاعة من امام او تمحيص بغيره وان لم تبلغ مكث ثمانين
سنة وروي انه بعيد عنه وذلك اما في عرصة المحشر باهوال يوم القيمة او بالعرض على النار
ابتداء قبل الحساب او بعذاب البرزخ او عند الموت او ببلويا الدنيا وان كانت في اثبات
لوجوده او لتقلبه فلا تنظر الا بذهاب بقية الثانية فلا يكون سواياه فلا يحاسب لان حسناته
ح لا تكون خالصة له بل يجب ان تكون بمادة من المهر لطخ المؤمن او من البرزخ الذي يقوم به
اللطخ فهذه يجزي بها في الدنيا من دفع بلويا ما وتوسعة رزقه واظهار وجاهة في الناس
واستيلائه على غيره او دفع شدة النزع عنه عند الموت او في البرزخ او يوفي اجرها عند اول
دخوله النار مفرقا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف ولا يسئل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان
وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل سيماء
من لم يتول بهم شركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجه الله في الامكان الذي
يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي ع
المسبح وانما المعاني نحن معانيه وظاهره فيكم الحديث لانه جل وعلا جعلهم عينه
الناظرة في عباده وولاة امر خلقه وانهى اليهم علمهم فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد
اشرك في ولاية الله ولانهم ع امرهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله فاذا اطاع غيرهم فقد اشرك في طاعة الله ولانهم يحكمون حكم الله في خلقه فمن
اخذ بغير حكمهم فقد وضع لمخلوق الله حكما غير حكم الله وقد تقدم ان حكم الله مادة الوجود
الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله ولانهم ع حكم الله ميكل في خلقه
وهو وصفه نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم ووصفهم بوصف
الله تعرف الله بهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين حيث امرنا باتباع اوليائه وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا
امر الله رب العالمين فهذه المعاني وما اشبهها شرك العبادة فمن كان منه شيء منها بعد
البيان فان الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة لان مراد الله سبحانه تعلق

تعلق

بجملته على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله ومراده منهم انهم له
وحده لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية
فهم حقيقة تلك العلل الثلث وذكرنا العلة الغائية قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو اذن السبعة والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم ما لا يخرج عنك وعن ملكك الا باذنك وعنوانه الى اجل مسمى فيما
نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم ومن قولنا ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا
يعقوك بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك والعفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدم اهتدائهم
حتى اغتصبوا ما جعله لهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو الوعيد لا عفو الفضل المستعقب
لاذن الذنب بجنبيه ولا اذن الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم من سائر
الخلق خلقهم الله تعالى لهم والى الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله عليه نحن صنائع
ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث القدسي قال تعالى خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي بعض الحديث فالمراد الله من سائر خلقه في
ايجادهم وتشريعه وفي تكليفهم ووجوداته من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات من
الغيب والشهادة فهو اصلاح لما اراده منه ذلك وايجاد له وتتميم وتكميل لبلوغ الكتاب
فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم ع يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعله تعالى لهم اثاثا و
متاعا الى حين من صحبته كل شيء منها حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم فيمحض المراد الثاني
وحده ولا يغاير له في نفسه وفيما دونه واثره وانهم المحيط فمراد الله من خلقه بدون
علي وولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم وبعد ولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا
اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم وعلى ما
تقدم من ان طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة في
يحيف الميزان في حقهم فحاربهم على اي معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه
وقوله عليه السلام ومن ردّ عليكم في اسفل درك من الجحيم اي من ردّ عليكم من سائر خلق الله

من الغامت والثالث حكمكم وكذب قولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد
المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار مقول له يعني انه رده للحكم ليس لعدم فهم او لاشتغال
على نفسه او لشهوة بل عليكم ظلما وعلوا وهذا وان كان ممن يتحقق الرد عليهم من النباتات
والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله في اسفل درك من الجحيم لا يتحقق المراد هنا
الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعها كانه رؤس
الشياطين اي طلعها هو رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القرآن وفي
احاديثهم المتلقاة منهم في التفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويؤيد
ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن
النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في خطبة يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس سيكون من
بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا
بريئان منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل
من النار ولبئس مثوى الظالمين واما قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة
متداركة بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف
مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابراهيم بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات
اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها
والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر
لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر
كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صاروا
مثل الكحل والخامسة الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل
لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا
منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين
عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة

سرادق

سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة الف قصر من نار في كل قصر ثلثمائة الف بيت من نار في كل
بيت ثلثمائة الف لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع
من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا واما السابع فهو جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار
سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما الاثام
فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا فذلك هذا على ان الجحيم هي
العليا من النار وعليه اما ان يكون المراد ممن رد عليهم الاتباع لا ائمتهم وظاهر قوله في
اسفل درك من الجحيم يدل ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفي حديث اسحق بن عمار من كتاب
الخصال عن ابي الحسن موسى ع يقول ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه
الله عز وجل لو اذن الله عز وجل له ان يتنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض
وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله
وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره
وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع ذلك الجبل من حر ذلك
الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل
ذلك الشعب من ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب
لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من
الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان
قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه فقال
انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس
الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان وهذا يدل بظاهره ان الحية وما فيها من
الصناديق لائمة الضلال كلها في سقر ومن المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون احد
اشد عذابا منهم فلا تكون نار اسفل منها وفيه دلالة على ان الجحيم ليست هي

التنقل وهذا يعطي ان من ذكرهم الهادي ع في الزيادة هم الاتباع وفي الخصال عن ابيهم عن امير المؤمنين ع قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية وال مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون اقول ذكر ع هنا اربعة ابواب والظاهر ان الاول منها هو اعلاها وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعني اوسط من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذي احاطت به الابواب وهذا ظاهر اللفظ لان الاصل في الابتداء الابتداء بالاول والاعلى من المقام وبعض ما يستفاد من اخبارهم ع انه ثم ابتدا بالرابع فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو امية هو السادس وهما لا ربع النيران سقر وسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك لان الباب لسقر ويؤدي الى السعير ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية ولا تكرار باب سمي باسم الاخر لاشتماله على ما في الاخر من انواع العذاب وان كان بطون ثان فهو ما في الاخر في النوع فيطلق عليه وغيره في التشخص فيسمى بغيره وفي رواية ان النار اسفلها الهاوية وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم ائمة الضلال وفي الجمع عن امير المؤمنين ع ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع ع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل جهنم اسم اعلاها انها اعلى طبقاتها فقد ورد ان لها ثلث طبقات اسفلها الفلق وفيه صناديق ولا ريب ان الصناديق في اسفل طبقة من النار

وكونها الهاوية واسفلها انها اسفل من بعض الطبقات كما اشير اليه ما قد مر من الاخبار ولا
سيما حديث الخصال حيث جعل بابها التي الهاوية تحتانية ومن المطلوبات في النار من مواضع
حالا منهم فيجب ان تكون تارة اسفل من الهاوية وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن الفلق قال
صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت وفي كل بيت سبعون الف
اسود في كل اسود الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق
طريق لاهل النار ولا ينافي كونها اسفل منه ويحتمل ان المراد باهل النار اصحاب التوابيت
فان المرور عليها هو المصير فيها وهو الذي يظهر لي ولا ينافي كون الفلق اسفل لما عرضت
على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال والمجانين والجهال والمستضعفين وما اشبههم
ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول انما تعرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت
اول مرة في الذر ليتحقق عن المطيع الامر بدخولها وروى القمي قال الفلق جب في جهنم
يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق
جهنم الحديث وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم وانه يتعوذ من حره النار
التي منها جهنم وهو اسفل الطبقات ومحل الصناديق لانها محل الحيات والصناديق اختلف
ظاهر الروايات في عددها فروى واحد وهو ان ادبر الاول او الجبت لمن تبعهما او اعظمها و
روى اثنان الاعرابيان غير ادبر الاعظم او العلم فيهما وروى اربعة وستة لاربعة من
الاولين واثنين من الاخرين وروى سبعة كما تقدم وروى ثمانية لاربعة من الاولين و
اربعة من الاخرين وروى اثنا عشر لستة من الاولين وستة من الاخرين والجمع بينها على
نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد من قوله ومن رد عليكم انهم
الاعرابيان ومن اتبعهم على بيان من امره فيكون المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد
مطلق النار او ان المراد باسفل درك منها ما نزل فيهما سواء فرضت الجحيم هي الاعلى او الوسطى
او السفلى فان خبره عن انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته اكثر واشد عذابا من جميع
اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لانهم جحدوا الحق وقد تبين
لهم الحق في انفسهم وقلوبهم ونفوسهم وصدورهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يتبين

احد من خلق السموات بان يتبلى في الظهور ودفع الشبهة والجهل بالعقل عنهم حتى
جعل لهم تلك الخفايا امورا ديانات لا يشكون فيها ومع هذا قابلوها بالانكار والجحود
والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في اذيته واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله
احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت امثالهم وصفاتهم وبدعهم قائمة
باعتقادهم وباطلهم ما دام النظام قد ملئت جميع الظلمات وانشئت آثار الشبهات و
العناد والجحود بجميع البرايات من كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
فتراءت تلك الامثال الباطنية الذين يعذبون بها فيعذب بها بما ملئت من سخط الله
وغضبه ويعذب بعذابها جميع اهل النار من الاولين والاخرين ويعذبون ايضا
بمثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والاخرين وليحملن اثقالا لهم واثقالا مع
اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال عليه السلام اشهد ان هذا سابق لكم
فيما مضى وجار لكم فيما بقي قال الشارح اشهد ان هذا اي ودي اتباعكم وكل واحد
من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة وفي الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى
معنى اشهد واما هذا فهو اسم اشارة الى القريب والقرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقي
فيستعمل فيه وفي القرب العرفي والمستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند
المخاطب على نصب قرينة من المتكلم او اقتضى الحال ذلك فاذا اتضحت معنى هذا فيما
ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجملة ما دبر الى اشهد وهذا بناء على اعتبار
القرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهذا ظاهر من بيان
الكلام وان يكون من قوله من اتاكم فقد نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله
تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من والاكم فقد والى
الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول
الزيارة وان كان بعيدا وانما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمال الاول والحقيقي انه
ما يقرب منه في القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التي استحقوها

ما يشهد بشبونته لهم ع في كل نفس ومكان ثم ان قوله ع اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى
منه تحقيقه ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لامر بخصوص التعليم ولا ينافي هذا قوله
وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما ثبت عنهم ع انهم يتفاضلون في مراتبهم لانهم
وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب الى المبدء وترتب بعض منهم
على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد وهو نور واحد تعدد ت هياكلهم
باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم كما قال ع فجعلكم بعرشه محدقين
وليس في ذلك الترتيب والتغاير في مراتبهم وجهاتهم الا على نحو ما قال علي ع انا من محمد كالضوء
من الضوء فقد جمعتهم حقيقة واحدة في سنة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالتعليم
وقوله ع سابق لكم فيما مضى اي فيما مضى من الدهور الا الف الدهر كما مر والازمنة وهي
زماننا هذا الجسماني ودهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم التي
دفنها الدهر من فاضل اجسامهم التي وقتها زمان لهم وان كان دهرا لغيرهم وانما قلنا
والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء ع زمانهم وللانبياء ع زمان لهم هو دهر للمؤمنين
وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات ادمن بحكمهم وكلما سوى دهرهم
صلى الله عليهم فهو لهم زمان فلهم دهر تفردوا بها وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل
طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم اذ كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك
الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم
حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع اشرنعم سرمد ودهور وازمنة ولهم
مع انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهور وازمنة فهذا المثال المير سابق لهم ثابت
هو وحكمه او مع حكمه في كل وقت من التشهد الى هذا الوقت اي من العقل الى المادة الارض
الجرز في الاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الهوائية الى النفوس في الاكوان المائية
الى الطبايع في الاكوان الترابية الى المواد والاشكال في اكوان الاظلة والذرات نهم كما
كان صفوا به انفسهم وان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما جرى لهم ذلك
فيما مضى وفيما ياتي لان ذلك نوع لحكم ذاتي تقتضيه ما ذكره ع انتفاء لا يرده حكم من الحكام

الامكان متى ذمونهم لان تعلق من دونهم ملكوته وقبضه امر الله الذي هو ذلك بالحكم الثاني
الذي هو منفرد دونهم واليه الاشارة بقوله في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ دعاء اللهم اجعلني في درعك
الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت كما هو ما استدللت به انقضائه لنعم ما ذكر
وهو في اتباعهم ومحبتهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ
من التجأ به دون من لك مرجعا لهم ورد عليهم والمدعى هو الامران كلاهما قلت ان الشيء
اذا ثبت له انه حافظ لكل من التجأ به من كل خوف ثبت له في دليل الحكمة انه لا بد ان لا سواه
والا لعاد له الملجأ الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجأ لانه قد ترجح انه ساواه
واذا احفظ عنه لم يساويه ذلك الاخر بل يكون ناقصا عنه واذا ثبت انه ناقص لم يكن مجيرا
من النار ونحصر النجاة من النار فيهلك من حاد عن النار لانه لا لجأ دونه لقيام الكل به
او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدل على ان الله تعالى لا يجير منهم ع قلت هذا كلام لا يرد
لانا قد بينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم ع ليسوا اغيار الحكم فضلا الله بل حكمهم عين
حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله به عليهم على من دونهم فما ذكرتم فيما سبق من قوله معهم
والله من والاكم وهلك من عاداكم وامثاله معناه حقيقة سعد من والى الله تعالى وهلك من
عادى الله تعالى ومن والى الله هو من والاكم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم ومن عادى
الله تعالى هو من عاداهم اذ ليس لله علاقة غير ما جعل لهم والامام فهم الحق من والاهم فقد
والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فانهم لانه سبحانه وتعالى انما احب ما كان له وانما بغض
ما كان لعدوه الشيطان والذي له هم محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله واتباعهم من كل
شيء والذي للشيطان هم اعداؤهم واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تعالى حكاية عن
عدوه الشيطان الرجيم ولتسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان
ذلك محكم ذاتي لان الشيء الذي به شبيه اشياء يجب له ان لا يكون شيء منها شبيه
بغيره والا لم تكن به شبيه سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه وهذه الشبيه هي نوع

ذلك الحكم وهذا النوع مركب من اثبات ونفي في كل فرد والامام يميز من هذه من ذا لامم
ويتبرأ من اعدائهم تحققت فيه شيئية السعادة ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة ومن
توقى ولم يتبرأ لم يتول لانه لم يميز من العدو ولم يتذيل ومن توقف عنهم ولم يتبرأ
منهم لم يتول عدوهم لانه لم يميز عن الولي ولم يتذيل وهذا مستضعف ادنى حكمه كما ذكر
الحسن بن علي بن ابي طالب ع كما في الاحتجاج قال ع انما الناس ثلثة مؤمن يعرف
حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك الناجي محب لله ولي وناصب لنا العداوة يتبرأ
منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك
فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله
بغير علم ورجل اخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم
بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف
قوله مع ولايتنا اي رد علمها الى الله تع لانها مما اشكلت عليه قال عليه السلم
وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض قال الش ره كما
ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحهم مخلوقة من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار
عليهم وكما لانهم واحدة طابت الارواح وطهرت الابدان اذا تجمع بعضها من بعض
كما قال الله تع ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تع انتهى
اقول الروح الكلي واحد وهو روحهم ع وانما تعددوا بتعدد الهياكل التي هي هياكل التوحيد
لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فانها بالنسبة اليهم سواء في الترتيب
الا ترتيب بعضهم على بعض ولا الكم الا بتفاضلهم في الترتيب ولا في الكيف الا ما نشأ
منه من تفاضل الترتيب ولا الوقت ولا المكان الا ما تبع الترتيب واعلم ان الروح
فيما ذكرهم ع الملا فيطلق ويراد به العقل الكلي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى
من العرش ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط بين العقل الكلي والنفس
الكلية وهو الركن الايسر الاعلى الاسفل من العرش وقد اشار اليهما امير المؤمنين ع كما في
الكافي عن ابي رئاب رفعه الى امير المؤمنين ع انه قال ان لله نهرا دون عرشه ودون

النهر الذي دون عرشه بنوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض ففسر الجنان وفسر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ فيه من احدى الروحين وجعل النبي من احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجبل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا اقول الظاهر ان المراد بالنهر نهر الوجود المفيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذي على ملائكة الحجب اي موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور الاحمر الاسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين الارض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقوله ما من نبي ولا ملك الخ يراد منه والله اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرين ص ع نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعا يعني فيهما الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امره روح جميع العصمة واما الاولى التي هي باطنة فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند خلق الا عند محمد وآله ع فما كانت لاحد من الانبياء وساطة وسفارة في شيء قليل وكثير في الدنيا والآخرة لا لنفسهم او لاحد من اممهم الا الى محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم فاذا سمعت ان احدا من الانبياء ع كان واسطة بين الله وبين امته فانما هو بين امته وبين محمد واهل بيته ع الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين يدل الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما نفخ فيهم وانما هو شعاعها ما رواه في البصائر

عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي ع فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة
بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها فإذا كان
يوم القيامة التفت العليا بالسفلى وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة
نبينا ص وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى يصير الله نبيه وذريته وأين
ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلاثا
ومنه عن أبي الحجاج قال قال أبو جعفر ع إن الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق
قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوب شيعتنا من
أبدان آل محمد وإن الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك وخلق
شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك
وكل قلب يحن إلى بدنه أقول قد ذكرنا مرارا أن المراد بقولهم ع من دون ذلك أو من فاضل طينة
كذا كما في بعض الأخبار هو الشعاع وكذلك إذا قيل من نضح كذا ومن عرق كذا وقد يستعمل
النضح والفضل بمعنى الجزء والقسم والأول لا المختار جزما رقة وذلك كما في البصائر عن بشير
أبي شقفية عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع قالا إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش
وإنه كان لطينته نضح فجبل طينة أمير المؤمنين ع من نضح طينة رسول الله ص وكان لطينة
أمير المؤمنين ع نضح فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين ع وكان لطينتنا نضح فجبل
طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد
على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله ص لنا خير ونحن له خير فاستعمل
النضح والفضل في الجزء والقسم وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله فجبل طينة
شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد التنبيه وأيضا لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث
كما في هذا الخبر من أنهما إنما خلقوا من رسول الله ص أو من أمير المؤمنين ع كانوا متأخرين عن
مقامهما مع أنا نقول إنهم في مقام واحد وقد ورد منا عنهم ذلك وأنهم خلقوا من نور واحد
روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله إلى ابن عباس قال سمعت رسول الله ص وهو
يخاطب عليا صلوات الله عليه ويقول يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني

وخلقنك روحين من نور جلاله فمكثنا امام عرشه رب العالمين نسبح الله ونقدسه
ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني واياك
من طينة واحدة من طينة عليين وعجنا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار وانهار الجنة
الحديث وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن
علي الباقر ع يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق
خلقه ان خلق محمدا وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا
سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا
كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى ان
يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته
ونصرته ثم خلق الله العرش وكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث فذكر في الحديث الاول
انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم معه ع من طينة واحدة
في وقت واحد من الشهود وما دل على تاخرهم عنه ص فالمراد به ترتبهم عليه ولا ريب انهم متأخرون
عنه رتبة لا وقتا فما ورد انهم معه في سرهم فيجب ان يكون المراد الحق انه مقدم عنهم ع
بثمانين الف سنة وهو وقت الحديث الذي فضل علينا من العلم وبه كان افضل منهم وروى ذلك
جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال قال
رسول الله ص اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل
يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه
نور علي ع فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح
والشمس وضوء النهار الحديث فاخبر ان نوره ص بقي يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة
والظاهر ان المراد منه انه يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية
على النبوة التي هي العظمة وجلال العظمة فلما وصل نازلا الى مقام النبوة سجد لله تعظيما لانه
هو شان النبوة بخلاف الحال الاول الذي هو شان الولاية فانه مقام ربوبية لا مقام عبودية
فقام بالنبوة فقام علي بالولاية بعده ص وهو قوله فكان نوري محيطا بالعظمة اي

النبوة

النبوة ونور علي محيطا بالقدرة التي لولا النبوة والاحاطة لما تميز لمن يدعي العظيم النبأ
بموجب ما يراد منه في حكمه فتعبر عما المنام بجميع احكامها بالاحاطة بها فتظهر ما اوردناه مما
بينا ما ليس بنا رد لهم ونورهم وطينتهم واحد فوان تعدد وانما كنور السراج ونوره كما اذا
تسبا اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال علي عم انا من محمد كالضوء من الضوء
وهو شان ما المبدل واليه الاشارة بقوله نعم الا ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها
لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد بن مروان في الكافي عن ابي عبد الله ع في قوله ولم يجعل
لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة
مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث وما رواه في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال
قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فقلت
يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال عم لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول
ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عم بل انهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع
نور الانبياء عم وروي في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله عم قال ان الله
خلق المؤمنين من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا
طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال
وسمعته يقول الطينات ثلثة طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء
هم من صفوتها وهم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله
بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفين فمن تراب لا
يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا اقول قد تضمن هذا الكلام الاخير
وهو قوله ولله المشية فيهم جميعا بيانان قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه وذلك لان روايات
تكليف الذر دالة على ان ما تقدم لاصحاب الجنة اليمين للجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم
البلد ولم يشترط في اصحاب الجنة فقوله ولله المشية جميعا مناف لما اراد رفع الاشكال
فيهم

ان عدم اشتراط الابدان في المؤمنين من الفضل بالجود فجرت الحكمة بطابقته لمقتضى الفضل
والجود كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط الابدان فان لنا مبينين في الواقع ان الحكم الغير
المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات له تعالى والشرط فيهما وفي كل شيء حكم قيام الاشيا
به قيام صدور وبعدم الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء
كما شاء فلا منافاة بين الحديثين وقوله عم طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر
الخلوص من الرذائل والنقايص الظاهرة والباطنة من الذنوب المنافية والجبائية
في التكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية بتنزه من السفاح الظاهري كما لو وقع عقد
النكاح على غير الوجه الشرعي بخلل في لفظ العقد او في القصد كما لو وقع على غير المقصود نكاحه
او نكاحها او بغير رضى الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او قصده في الطرفين او احدهما او
لكونه ممن قد حصل له النصاب قبل ان يفارق منه شيئا او لكونها في عدة الغير او نكاحه
او فاقدين للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او محرما او احدهما
كان او بينهما رضاع او مصاهرة محرمان او جمع محرم كالاختين او على العمة والخالة بغير
رضاهما او لكونهما من المحارم او ينكح الزوجة يظن انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان
تنكح زوجا غيره او تسعا للعدة او متلاعنين او ظهارا قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او
مباراة قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك مما له النكاح الباطن كما لو كان الصداق
المعين حرام على اشكال او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او لاحدهم عم بصيرة
او معتقدين او احدهما كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية والبراءة
غير مبيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته يظن انها اجنبية او بشهوة الاجنبية
وما اشبه ذلك ومن ترك شيء من الواجبات والمندوبات وفعل شيء من المحرمات والمكروهات
من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ادنى الحدث فانه تعالى يحب ان يكون الطيب
الطاهر الخالص من هذه النقايص وما اشبهها الطيب طينته وطهارة طبيعته في جميع احواله
واعماله واقواله واعتقاداته ينطبق طريقته على الصراط المستقيم بغير تكلف بل باستقامة
فطرته وطهارة خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحب ابدا ولا يجده

حيث

جميعهم ابدا فتلك الطيب الطاهر منشأ الطاعات والطهارات بل الارواح والنور والطينة
ارواحهم هي مادة الحيوة والنور الاصغر وهي واحدة وان تعددت رقائقها كما تلونا سابقا من تعدد
جهات التمكين والتمكن الذين بهما ترتب بعضهم على بعض في امر واحد لهم ولغيرهم من سيد
افاقي وطينها الحقيقية مادة اجلها بنحو ما ذكرنا ونورهم هو وجودهم المعبر عنه بالنور ولكنه
بالحقيقة والتشخص وهو واحد لعدم تمايزهم فيه الا بمراتب العقل وهو ايضا لهم واحد وان حصل
لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التمكين والتمكن كما في الارواح وهو النور الابيض
وطينة كما اشرنا اليه ولانه لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه
فالروح قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق فيه الا معنى حدوده قال السهروردي في قصيدته
وصفة الواصلين منهم من عفا ولم يبق للتكوين ولا للمدامع فيه مقيل ليس الا الانفاس
تخبر عنه وعن هو عنها فانه معترف دل وان الفؤاد قد اضمحل في النور فهو نور ربه قال صفي الدين
انحلني الحب في هواك فلو نفقدت في المنون لم ترني واليه الاشارة بقول امير المؤمنين ع
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبة وطهرها لانها لازمة الايمان بالله
وهيئاته امتثال امر الله واجتناب نهيه وحدود امر الله وكيفية الصدق ونحو اشرف في
كل الموالي وهيكل توحيده وصورة عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون الا
هكذا كما وصفنا سابقا وقوله ع بعضها من بعض يريد انهما شيء واحد فاذا فرضت بعضا منهما
فهو من البعض الاخر وذلك الاخر من ذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة
الحقيقية لانك اذا فرضت بعضا انه وهو جزء فصل مغاير للبعض الاخر بحيث انه
لم يكن منه بل هما معا من شيء اخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا حين الاجتماع لان اجزاءه
متمايزة بعضها لبعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الاخر فانه شيء واحد
لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتامل وتفهم فانه دقيق جدا
والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر كما اشرنا اليه من المقامين واحدة
لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا الاتحاد بقوله بعضها من بعض وهذا المعنى
يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به العقل اذ لو اريد به الفؤاد لزم تساويهم

قد استولى عليه نور ربه حتى
فيه الا معنى حدوده
تم

تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي صم افضل منهم
باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال انهم منزلة
بعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء و
منهم من يجعل محمدا وعليا صلى الله عليهما والهما سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد صلعم
وهذا ملحق بالغرابية الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب
بالذباب وقالوا بعث جبرئيل الى علي فغلط الى محمد ويلعنون لعنهم الله صاحب الريش
يعنون به جبرئيل ع ومنهم من يستثني محمدا وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة اقوالهم
من العلماء فاجمعوا على تفضيل النبي صم على الكل وبعده علي على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من
قدم فاطمة ع على الباقين كما هو في التذكرة ومنهم من فضل الحسنين ع عليها وعلى التسعة من
ذرية الحسين والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة ع بعد الائمة وهم سواء الا علي فانه
افضل ومنهم من جعل محمدا صم افضل الخلق اجمعين ثم علي ع ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم
ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة ع وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ الاختلاف اختلاف
الاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او لزيادة
العمل او عناية من الله تعالى او لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة وشرف
الكرم وغيرها لذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين والاصح عندي ان التفاضل
لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان ما نحن
فيه كثيرا حتى خفي على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم
سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند آخر دقيقة من عمر السابق والحق هنا تخصيص
وان العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد
روى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب
بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال
والحرام وتفسير القرآن واحد اقول وهذا ما قلنا من ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما
يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم

وليس

وليس عنده ما يحتاج اليه وانما يتفاضلون بقدر ما يختصهم من معرفة الله سبحانه لان
معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر له انه سبحانه وتعالى وهو حقيقته التي هي آية الله الكبرى له ولا
ريب انه ظهر لمحمد ص بذاته بما لم يظهر لعلي ع نفس محمد ص ثم حرف من العلم لا يعلمه علي ع وقد تقدم
الاشارة الى طول ذلك الحرف وعرضه وانه ثمانون الف سنة وثلث الثلثة من الشهر
وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم وللقائم قبل
الثمانية وهم قبل فاطمة صلوات الله عليهم اجمعين ثم فيما ينتقل ويحول من العلوم سواء
واما ذات الشيء فلا ينتقل الى غيره فانهم ولا ينافي هذا كونهم سواء فانهم سواء آمنا بالله
وما انزل الى نبيه ص وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان
الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان
يحمل قوله ونورهم على العقل وذكرنا في تفسير النور انه هو العقل او الفؤاد لبيان ان النور قد
يطلق على كل واحد منهما وقد يؤول العقل توسعا للفؤاد كما في بعض الاخبار ولو ابقينا
الكلام على اطلاقه او عمومه ولم يختص النور بالعقل لكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا
ينافيه التفاضل كما تقول ان النور المنتشع من السراج واحد حقيقة وان اختلفت مراتبه
باختلاف القرب الى السراج وان حصل الاختلاف على ترتيب بعضهم على بعض لانا لا نريد به
الاختلاف الترتيبي الذي قد تقدم ذكره في المشهد بالنسبة الى الازمان او الدهر ثمانين الف سنة
قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح ره محدقين اي مستديرين
من علمه او طائفين بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول
اما ان الله تعالى خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم
ولنا انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين
بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحونه في الكان والمكان ام خلق العرش قبل ان
يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهر واحد العرش او خلقهم مع خلقه فلم يظهر العرش
في الوجود الا بهم او لم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي ان العرش في اطلاقات
رواياتهم ان العرش يطلق ويراد به احد معاني نذكر بعضها يتميز بعضها من بعض بالمقام

اى بحضور مقام الاطلاق فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها والعلم الذى هو
اصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه
كما هو المفهوم من اخبارهم من معانى الاحدية المجردة عن صفة فعل وعرش الوحدانية والمثل
الاعلى بمعنى التقديس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى
بمعنى الاية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق
والحيوة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته
من الاناعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه فى التوحيد باسناده الى
حنان بن سدير قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال ان للعرش صفات
كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول
الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية
فى الاشياء ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما
جميعا غيبان وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه
مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف
والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك
وعلم العود والبدء فهما فى العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه
اغيب من علم الكرسى فمن ذلك قال رب العرش العظيم اى صفته اعظم من صفة الكرسى و
هما فى ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسى قال انه صار
جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها
فهذان جاران احدهما حمل صاحبه فى الظرف وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على
صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه
قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا

كالملك الملك قال تبارك وتعم رب العرش رب العزة عما يصفون وقوم وصفوه بيديه فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش يقول سبحانه المثل الاعلى وسبحانه المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعم امر ان يتخذ قوم اولياء لهم الذين اعطاهم الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون ع اقول الخبر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهرا استشهاد على ما ذكرنا من امر العرش ولعله ذكر لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب الحلال فالثابت اولا ان قوله تعم سبحان الله رب العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره ع ثم اشار بهذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بما لم تنم من صفاته وسماه باسمائه التي ظهر بها لمعرفتها وهو تاويل قوله الرحمن على العرش استوى اي وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم باسماء لم يعرفوه بها لاسمائه الذين سمى نفسه بها امر عباده ان يدعوه بها وهم عند الله المعصومون صلى الله عليه وآله وصفاته التي وصف نفسه بها لهم حتى ان يعرف كما يجب هي ولا يثبتهم ع من الحد في اسمائه ثم بان وصفه بالانبياء اعدائهم التي هي صفات النقص تعم الله عن ذلك وسماه باعدائهم الذين هم الا

السوءى ودعا الله تعالى بها امرا ابتدعوها فقد اشرك من حيث لا يعلم لانه اتخذ رجالا
اولياء وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتباعهم وامر بالبراءة منهم وعدل عمن جعلهم الله اوليا
وادلاء هادين وامر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وامر بالبراءة
من اعدائهم فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اى سبحان الله رب العرش اى رب المثل الاعلى
الذى هو ما وصف نفسه به من ولاية اوليائه وسمى نفسه بهم لمن اراد ان يدعوه بها
اى تنزه عن هذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الاوصاف
القبيحة ويسمونه بتلك الاسماء السوءى الذين هم اعداء اولياء الله واسمائه الحسنى وهذا
المعنى الذى ذكرته لك من هذا الحديث صريح لمن خاطبه الله واوليائه صلوات الله عليهم
فاذا كان هذا المعنى الذى هو المثل الاعلى الذى هو العرش فى بعض اطلاقاته كما ذكره الص ع
فى هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك العزة
المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ولقد جاد عبد الحميد بن ابى الحديد فى هذا المعنى بنبيه معرفته حيث قال فى مدح على ع
فى قصيدته الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر برئ المعانى عن صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر يعنى ان صفاتك
اسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمكان والمواد
ولهذا قال بعض اعدائه الذين منهم ان الشيخ عبد الحميد غلا فى على ع فى هذين البيتين
وانا اقول انه قصر فى هذين البيتين وفى غيرهما ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا
ظهوره بعزته تعالى حتى تركوا ونفروا عن كل ما ليس له سبحانه قال تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره بهم لمن سواهم
مما شاء كيف شاء لانهم ابوابه الى خلقه واعضاده لهم ووسائلهم اليه وقد تقدم ان المثل
الاعلى بمعنى الاية والدليل وبمعنى التقديس كما ذكرنا هنا وفى كل واحد اطلاق العرش يصدق
عليه باعتبار وما ذكرنا مما اشير اليه فى الحديث صريحا وتلويحا ومن غيره مما يطلق عليه العرش
باعتبار كل واحد فقد كشفت عليه اسمائهم ع وروى عن ابى سلمان داعى رسول الله ص

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك
قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة
فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت
محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع
الا ذكر معي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين
والائمة من ولده من سنخ نوري من نور وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا
من عبيدي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له
حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت عن يمين العرش
فالتفت وانا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي
في ضحضاح من نور قياما يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء
الحجج وانه يعني المهدي ع الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي انتهى اقول فقد بين في هذا
الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح
من نور قياما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات صورهم واشباحهم او في اشباحهم لا اثبات
حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح هو سناء النور والمراد بنور
شفافية العرش وصفائه التي تنطبع فيه الصور والاشباح كما ترى في المرآة لان الصور انما
تظهر في صفائها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش
لان العرش حقيقتهم هنا على الاطلاق فاخر وهو عبارة عن هياكلهم وصفاتهم وصورهم وما لهم
وهذه الاربعة الاشياء هي اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها
وهذه الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين ع الى هذه الاركان
كما رواه في التوحيد عنه ع قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة

اشياء الهواء والعلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه
الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور
الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل
السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون و
لخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي
عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام
لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
والعلم وليس وراء هذا مقال اقول بناء على ما قررنا مرارا ان العرش في هذا الحديث
ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العقل الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى
بالماء الاول الحامل للعرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المرتب وهو
اسم البديع والنور هو الدواة الاولى وارض الجرز او هو الماء المالح للعرش ثاني مرتبة
للحقيقة المحمدية والاولى بنفس الثانية وصورتها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة
اعني الابيض معانيهم والاحمر طبائعهم والاصفر رقائقهم والاخضر اشباحهم وصورهم
هي المناسبة من مراتب العرش اي جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلناه تفسير الاول
كان مرتبة رابعة للعرش وضميرهم جعله ضمير العرش وهذه الاطباق وهذه الالسن
مظاهر تلك الاشباح وشؤونها تسبح الله وتقدسه وتمجده بالثناء عليهم ونشر
فضائلهم وهو تاويل قوله ثم وان من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله يعني يسبح الله
بنشر محامدهم على الواح الموجودات وقوله وبينه اي بين الشيء من كل ما دون العرش الى
الثرى من جميع الافراد وبين احساسه شيء من تلك الانوار التي هي علة ثباته وامداده
الجبروت اي العقول الحائلة بعللها لماهيتها عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء
من عجائب الملك الدالة على القدرة وهي اعظم حايل بينه وبين الاحساس بتلك
الانوار والعظمة من اشعة الملكوت المانعة من الاحساس بتلك الانوار والقدس الطاهر

من ظهو

من نطق الستة الحوادث بشهادة تفانيها ونفيها لكل ذلك الحجز التفاهر بالجبروة من
الحجاب الاعظم لذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته ومواشدها
واغلظها ولهذا قال عم وليس وراء هذا مقال ومما يدل على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء
احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالا
فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنورد منها واحدا وبه يعرف من عرف
وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عم هؤلاء
يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صم راى على العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله صم ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم
قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل جبرائيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين و
لما خلق الله عز وجل السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما
خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد
الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين
ودلنا الله اقول فهذا الحديث وامثاله دالة على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء و
العنوان في ذكر الكتابة انما هو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش
باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره مخصوص على امير المؤمنين عم لا يدل على التخصيص بل

احاديثهم القصيرة على ان كلما يجرى لواحد منهم يجرى للآخر هنا فى الظاهر واما فى الباطن فالمراد
بامير المؤمنين هو على ع والائمة الاتى امرة المؤمنين فانها لا تصلح لغيره صلوات الله عليه
وعلى ابنائه من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله ع خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين
ما اشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة فى المرآة والنور فى السراج والحركة فى المتحرك والقوة
فى ذى القوة والادراك فى ذى الادراك والطعم فى ذى الطعم والحيوة فى الحى والصوت فى
الصائت ومنه وما اشبه ذلك دون الاختصاص بمن سماعه قال كنت عند ابى عبد الله ع
فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله ع اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق
فانه من امر صاحبكم فقلت من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اقول
وقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون فى الفعود كيف ما شاؤا وهذا الظهور
فى كل شىء لكل شىء فوق العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجاداتهم و
تأثيراتهم بالله وبايجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات فافهم
واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد تقدم بعض الاشارة الى ذلك وتحقيق البيان ان المراد بالانوار
الانوار الوجودية يعنى ان الله سبحانه خلقهم من النور لم يكن بينهم شىء من الماهية لا انية
الا ما يقوم به الوجود تقوم الظهور وهو اصل وجودهم وكذا فى وجوداتهم الشرعية فلم تزل
لا ظلمة فيهم لا فى اكوانهم الوجودية ولا فى اكوانهم الشرعية لا ان لا اكوان مطلقا لا تتقوم
الا بمقوم من الاعيان لان ظهورها يتوقف على شىء من الانية فتخفض به هذا الشىء
المتقوم بكسر الواو وان كان ظلمة فى حقيقته الا انه بالنسبة الى نور ربه ذلك الكون
نورانية وشعشعانية يكاد ذلك المتقوم بكسر الواو يضمحل ويفنى فى نفسه واما فى حكمه فليس له
ذكر ولا اعتبار لغلبة نوره واستيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون نور فى الامكان اخلص
فى النورانية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعين المشية فلذا قال ع خلقكم الله انوارا
فانهم ما اشرنا اليه وقوله محدقين اى مطيفين يعنى محيطين بالعرش اما بمعنى انهم مكتنفون
على جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع او التفريق
واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته بانوارهم او بمعنى

انهم

انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانه خزائن الغيب وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح لانهم
الخازنون باذن الله تعالى فيه ادخرهم للمظهر به من صفة رحمانيته فيه ومن ثمة ما الذي
به قام كل شيء او انهم مستفيضون من علمه ما ظهر به فيه قال الش ره وانما نعني بالعرش الصوري
في الاجساد المثالية كما لقراءة بالبيت انتهى اقول يمكن ان يكون يعني طوافهم بالعرش المعنوي
العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها بالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني و
المثالي والجسمي والجسماني وفي كلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف في المعنوي
معنوي وفي الصوري صوري وهكذا كل شيء بحسبه لان التفصيل من شرحه والحفظة له والفيض
لخزائنه وخزان نفائس سره فيه والحمل له والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه ذلك طواف
به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذاتهم او ذاتياتهم او ظاهرهم او انفسهم وتخصيص
طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد المثالية غفلة او قصور في معرفتهم قال (ع) حتى من
علينا بكم قال الش ره بامحبتكم ائمتنا اقول قد بينا انهم النعمة الكبرى والآية العظمى
على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في الخلق الاول حيث احب ان يعرف
بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه ولا يعرفه من سواهم الا بسبيل معرفتهم جرت حكمته على
ان يخلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فبقوا يوحدونه الف
دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية العالم الف دهر وهم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه
بتوحيده صاعدين ويعبدونه لكنه ويوحدونه بعبادته بنيات الى ان خلق لهم اهل محبته و
طاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنائعه
وانما الله من الملائكة الحافين حول عرشه ومنهم على ارجاء سمواته وارضه وسائر
خلقه فاشهدهم الله من خلقهم لاجلهم واتاهم العلم بهم وجعلهم الهداة لهم الى ما فيه نجاتهم
واعتضادهم الى كل خير من سعادة الدنيا والاخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى
من شقى الا بمخالفتهم وترك متابعتهم فبفضل وجودهم اوجد الله من سواهم وبفاضل عقلهم
عقلوا وبهديهم اهتدوا وبيمنهم بخواص الملكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم
ويرفع عنهم ما يكرهون من البلايا التي استحقوها بما لهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل

شرف ونشرا عظم من منة الله نعم بهم على عباده المؤمنين بقوله الشريفة بان جعلكم ائمتنا يمكن
ان يراد منه كلما اشرنا اليه فان المراد ذلك فيهما والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول النعم
التي نزل بها لاصلاح انعامهم في دار التكليف وليستمدوا فيها بالزاد المبلغ الى دار
الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل قوله تعالى والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم
اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك انا استثنى
المزيات المؤمنين في الحشر والكافرين في النار وقدر الاهل الدارين مفضلا لهم
من ثمرات ما لهم ما لا يشاهم من فيض الفضل وقدر العدل لقد من الله علينا بهم مراد ما ذكرنا
الذي لا نهاية له الى آخر ما ذكرنا التي لا غاية لها قوله فقال عليه السلام فجعلكم في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح اشارة الى ان هذه الآيات التي بعد آية النور
وردت فيهم كما ان الآيات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة
والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات و
الذكر فيها كناية عما للاستفاضة منهم او الصورية التي هي بيوت الشرع والائمة
في الحيوة ومشاهدهم بعد الوفاة انتهى اقول يجوز ان يكون المراد تلك الانوار التي كانت
معلقة بعرشه اذ انها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومعنى اذن الله
ان يرفع شانها ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد
بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نور في محله فالنور العقلي في الدماغ وهو دار القلب
ومسكن احساسه والنور النفسي في الصدر اي صدر القلب ووجهه الخيال والنور الوهمي
بين الصدر والدماغ في الهواء الذي بينهما والنور الطبيعي تحت القلب في الدخان الحامل للروح
الحيواني والنور المادي في الدم الاصفر في الجانب الايسر من القلب الصنوبري وتلك الانوار
هي النجوم المذكورة في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وهذه البيوت هي مواقعها يعني انها
تتعلق بتلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي تلك الانوار ومعنى جعلها في بيوت
جعلها بيوتا وهو كناية عن تنزلها وجودها وظهورها كما تقول تنزل المطر في الثلج اي جمد

نظام

فكان تلجاؤ ويشير الى هذا المعنى ما رواه عن الصم ع في الكافي وقد تقدم وهو قوله وصل الله طاعة ولي
امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو
الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه فانه قد خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الحديث فانه قال
والتمسوا البيوت يعني بها البيوت المذكورة في الاية وفي نسخة الزيادة ثم
قال فانه يعني الله تع قد خبركم انهم رجال الاية وهذا صريح في الرد على من وعى وهنا على
قراءة من لم يقف على اسمه وقرا يسبح بالبناء للمفعول ووقف على الاصال ويبتدى
بقوله رجال اي هم رجال فاخبر الصم ع ان رجال خبر وان المبتدا الذي هو هم يعود الى
البيوت لانه ع قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال ع فانه
يعني الله تع قد خبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال
في القرآن وفي كلام سادات الزمان ع مثل واتوا البيوت من ابوابها ومثل قوله تع وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم ابوابا ومثله قوله تع ان
اول بيت وضع للناس اي اول امام وضع حجة واماما للناس انه الامام الذي وضع اي ولد
ببكة اي وضعه الله في وسط الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين
صلوات الله عليه لانه اول خليفة نصب اماما وهاديا للناس بعد رسول الله ص ثم قال تع
عمن يلتبس به عند الجهال بقوله تع للذي ببكة اي وضع ببكة مباركا بالبركة بنيته الطبيعية
وهدى للعالمين كما قال تع انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه ايات بينات اي فيه
الائمة الاطهار ع ايات بينات وهو قوله تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
قال الصم ع وقد تقدم مكررا قال ع فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق
وقال ع وقال ما لله اية هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث فهذه من
معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قول الله عز وجل حكاية عنه ع واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وهم الائمة ع وقوله تع وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه

وهم الذرية والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر (ع) ان قتادة قال
له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما
اضطرب قدامك فقال له اتدري اين انت انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر
الآية فانت ثمّ ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله
ما هي بيوت حجارة ولا طين اقول قد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى ولايتهم ويجوز
ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح ويدل
عليه ما رواه القمي عن الباقر هي بيوت الانبياء وبيت علي (ع) منها وروي ان افضلها
وعنهم (ع) هي بيوت الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي
الكافي عن الصادق (ع) هي بيوت النبي (ص) وقوله (تع) اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري
وهو الامر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع
بنيانها وتعليته في الصورة اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى الحال ثم تقديم التعظيم عليه فانه
بين حال في الامر به هنا انما اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها
انوارهم وحقائقهم كما تقدم او اجسامهم كما كان الامر بتعظيمها ورفع شأنها واجبا في الحكمة
نعم اولى لانه هو المقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن فانما هي بالعرض وانما
اريد بالاذن المعنى الباطني هو التقدير والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ
والرخصة لذلك في ظهوره في الاكوان والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقايق
ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة فانه سبحانه
قد قدر وقضى وامضى واحكم وحتم بما سمعت منها ورايت وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك
ما نص (تع) على تكوينه وكونه في محتوم حكمه ما كان وما يكون فقوله (تع) يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله الحق الحائل الذي لا مرد لامره (تع)
وقوله (تع) ويذكر فيها اسمه اقتباس من الآية وبيان للمراد منها والمراد من الذكر الفعلي
القلبي والقولي والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفته سبحانه التي يسبح

له فيها

والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك مما دل على الاسم والصفة كسبحان
الله وسبحان رب السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالجبهة في الحال
ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فيكون الحصر
من الذكر والاسم متعلق تمكين وتمكن وايجاد شرعي وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي من
حكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال وكل ما هو من الشرع الوجودي ومن الوجود
الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي يجري مجرى الحكمة والعناية الالهية على جهتين
احديهما انه يأمر ويريد بالامر به وقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا ينهى ويريد بالنهي عنه عدم
وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد بالنهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع
وهذان الحكمان للمشية والارادة في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون
الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضا
والاذن والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي ظهر عليه بالعلة
الفاعلية وهو استوآؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهي كرسيه وما هو ملزمه ثم وهي
الذي هو مع ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات
والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي والايجاد
هو العلة الفاعلية وهو فعله ثم قال علي ع في خطبته المروية باليتيمية علة ما صنع
صنعه وهو لا علة له والوجود الكوني فعل وهو مادة الوجود وانفعال وهو صورة
الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن
فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم
في الكائن منهما في علته الثانية سواء طابقت الادلة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء
وامضاء واذن واجل وكتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول ومن المفعول تمكن
وقول وقبول والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل و
امتثال والحال من الفاعل وقوع نعمه وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار

[illegible]

باوطانهما والوجود الشرعي فعل وهو الامر والنهي الذاتيان والعرضيان وتلك مادة
الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وانفعال وهو القبول والامتثال
والعمل المطابق للامر والنهي او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر و
النهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وله تمكيني وتكويني
وايجاد كما في الوجود الكوني قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما فخلق بالعمل الموافق لامره وتهيئة الثواب على صورة ذلك
العمل وخلق بالعمل المخالف لامره وتهيئة العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراط المستقيم
ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم والحكم التكليفي الذي هو
مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان لوجود الغاية التي لاجلها
جرى التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان منهما فيهما لذاتيهما لا انه تابع
لنوع عارض وما كان مخلوفا فقد توجد الغاية في بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما
شرع لوجودها في بعض افراده وهو الموظفات المستدرك بها فوائته الا اذا كان للوقت وقد
خرج وثانيهما ما شرع لمحض التكميل وليس من جهة الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده
تلك الغاية على جهة الاتفاق اولا ترى مكملات الفرائض لها فقد يكون لم يحصل قد ذلك
في الجملة لانه ليس مرادا على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها فيه الرخصة باصل
الخلق للامتنان ومصالح النظام فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي والتارك
للاحتياط كذلك وعمله وتركه للاهمال لاحق بالنهي العرضي وذلك لان احكامها معلومة في
الكتاب المحفوظ وانما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس على العباد ان
يعلموا حتى يعلمهم الله ولذا نظر احكامها الا بعد التكليف لا انها لا حكم لها اصلا كالذي يتوهم
من انها خلقت هكذا مهملة ثم حدثت بالاحكام بل كانت الاحكام في الاسباب والعلل
والكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها و
قوابلها على جهة التساوق والتضايف وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشارع فالعمل

بعد النزول لتعلق العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس لهذا الحكم في اللوح اخفية بعد
هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع والحكم لانه اى
في الكائن منهما في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء
وامضاء مع اذن واجل وكتاب كان الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا الوجود فهو في هذا الحد
والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تكوين وصنع وامر ونهي ومن المفعول
تمكين وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة وصنع وامر ونهي ومن المفعول استجابة
وامتثال وعمل وفعل والحاصل من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول
عمل معنوي او قول وصفي وهو مطابقة صفات الاطوار للدواعي والحاصل ان الوجود الشرعي
كالوجود الكوني وان اختلفت العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود
الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لانه الاصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية
والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل
وبين الكوني هو الوجود الشرعي واما الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر وكل
هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه
في تلك البيوت باسمائه التي هي وجود هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة
هي اسماؤه تعالى التي يذكرونه بها في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي مأخذها
والتي هي اظلتها والتي هي حقائقها والتي هي مشارقها والتي هي معلمها والتي هي تطورها
او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومعنى اخر
ان هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تعالى وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم
بنشر فضائلهم وبث مدائحهم صلوات الله عليهم في بيوتهم ما اشرنا اليه وهي ولايتهم وهي
اثار رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور وتذليلها واحوالها فالتمكين اسم الله تعالى و
التمكن اسم الله تعالى والاتيان اسم واحد له تعالى والايجاد اسم واحد له تعالى والثلاثة التمكين
والتمكن والايجاد اسم واحد له تعالى وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم و
الكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر واحد والكل ذكر واحد

والبعض ذكر واحدا وكلها وكل واحد منها ذكر منكر به ومذكور فيه قال عليه السلام وجعل صلواتنا
عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة
لذنوبنا قال الشارح ره وجعل عطف على اذن بالخبرية او الانشائية او الدعائية ولا
باس به لكونه بصورتها كقوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا
به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل لخلقنا بالضم اي جعلكم الله في بيوت نشر الصلوة
فيها واظهارا او لاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق الحسنة او يكون عطفا على من
وهو اظهر وطهارة لانفسنا من الرذائل كما حليتنا بالفضائل وتزكية لنا من الاعمال
القبيحة او في القيمة انتهى اقول يجوز ان يراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا اللهم صل
على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تعالى لهم ان يرحمهم وان يترحم بهم وان يصلهم برحمته
وان يمدهم بمدد الذي استوى على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي يثبت الرحمة
بظهوره بها عليه وباطنا بان يكون يزيد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد هو انا
نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبد لك
عنهم وبالقيام بحدود فروعهم واوامرهم ونواهيهم بالتي تدينهم بها الينا وتسميهم بنا الى
احبائهم في دعوتهم اليك في كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر ع قال قال الصادق ع
من صلى على النبي وآله فمعناه انت على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم
رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قولهم ع هنا ظاهرا وما
ذكره الشارح ره ليس مرادا ظاهرا لانه لا يعتبر الا على معنى لا يريده وسنذكره انشاء الله تعالى واما باطن
هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مرادهم ع قطعا بل حقيقة الارادة له واما
ظاهره الذي قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان مراد الرعم ظاهرا لانه حرى لهذا الباطن او جزء
لان معنى هذا الباطن نفعا هو حقنا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف
التي هي صور ولايتهم وهيا كلها واداؤها لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد
من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين والباطنين من ذلك او الطهارة
الترابية ايضا من ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة

من ذلك

من ذلك والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والقيام ظاهرا وباطنا من ذلك وبحث
الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك و
آداب الله في جميع الانفس وسننه وما دعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده
ومعرفة انبياء الله ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وامثاله والنظر في عجائب مصنوعاته
في الآفاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال
وفعل من احوال الدنيا والآخرة من ذلك وان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم
في بيوت نصب الصلوة فيها واظهار الولاية سببا للكرامة من الله الخ مما لا معنى له الا على
تأويل بعيد ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقامات الله
بان جعلهم اركان المقامات نعم وكون الصلوة فيها عبارة عن توجهنا الى تلك المقامات في
جميع احوال عباداتنا ومعارفنا ودعواتنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجه اليه
الاولياء في كل واحد من الطاعات واظهار الولاية لهم من محبتهم والانقياد لهم والرد اليهم
والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله كان معنى صحيحا الا انه لا يريد به بوجه في
معنى اخبارنا لصلوات يجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة
وان رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة لكنا قد
قررنا هنا لك انها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها
بوضع جديد ولما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الاول ليكون
ادل على فهم مراده مما لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم وانسب تناولا لهم في التنزل لهم باستعمال
لغتهم في لغته وابلغ استمالة لقلوبهم واشرنا الى ان هذا التحقيق هو في المسئلة في الظاهر واما
في الحقيقة فلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف عن بصيرته الغطاء والاشارة
اليه ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الجميع وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية
فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد
ذلك ولتفصيل العبارة فللحيطان آذان وبعينها اذن واعية وانما قلنا هناك هذا الكلام
لانه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المطلوب

مثاني هذا الشرح فنقول مرادنا هنا ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان المعلومة
لانها في الحنيفية دعاء وصلوة ويطلق على الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة
التي هي صورة اولانية باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن
وخاص بعين ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء
المعروف الان خاص فكان المعنى المدلول لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قويا
شاملا لكل خير وكل مطلب وفي الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع
فيهما من باب المشكك وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعاء معدى
باللام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا قلنا ان تجعل فواتح وجعل صلواتنا عليكم
اي الصلوة اليومية عليكم اي دعاءنا لكم فانها باللسان والاركان والجنان لانها تطلب
من الله بكل شعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد وصفه
وانما كانت الصلوة اليومية وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم صلوات
الله عليهم لانها في الحنيفية صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم فمعنى عليهم لهم و
الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم و
ذكر ثنائهم او انها من فروعهم اذ ان الله تعالى نفس عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امتثال
الخلق لاوامر الله لاهل هي في عبادته تعالى كما ان عبادته ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم
شرعه وحده فطاعتهم طاعته وعبادته وانما لم نقل ان عبادتهم عبادته لان عبادتهم
ان كانت عبادة غيره عبادته تعالى وحده لا شريك له في عبادته لانهم ينطقون عن الله ومن
استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث وان اعتبر كونهم
فيها مصدرا كون العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا وكان ذلك معصيتهم
لان العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا
شريك له على الوجه الذي اشهده كانفسهم من كونهم اسمائه التي يدعا بها ووجهه الذي
يتوجه اليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليله اليه وشرط قبول الاعمال
من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها امرهم بها هي دونها على الوجه الذي

اشهدهم

انفسهم فاذا كانت كلك حقا لغيره سبحانه وحده لا شريك له مع كونها عبادة انه هنا مع كونها طاعة لهم لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيره وهذه الوجوه التي ذكرناها معنى لهم مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن كل ما سواه من كل شي ثم انه اصطفى ما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما يساويهم عنده ولا يدانيهم ليميزهم بامره ونهيه انفسهم وخلق لهم خلقه ليمدهم من ثمرات اعمالهم من خيرات وصفهم بها قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم وهم كما قال الطيبات للطيبين ومن شرفه وصفه بها اعداهم وبراهم منها قال تعالى الخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب اي الى اوليائه لان الحوادث لا تنال الازل سبحانه فاذا كانت الصلوات كما سمعت زكت وطابت وكانت طيبا للخلق العالمين وطهارة لانفسهم الخ وقوله اشاره بالفتح خلقا والمعروف وخلقا في النسخ بل لم اقف في شي من النسخ الصحيحة ما وقفت عليه على الفتح ولم اسمع من احد ذلك وان كان يجوز ذلك ولم اقف عليه ومعناه ايضا يجوز ولكن المعروف المشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد طيبا لمواليهم لان غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا نالت البنية من الطينة الطيبة التي فضلت ولا يتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج النازل عنهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم وطاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم ع والرد اليهم والتسليم لهم في كل شي وكان الخلق كلهم متساوين في نسبة القبول وعدمه كان الناس امة واحدة كان من قبل طيب المعدن عدا العنصر لان قبوله صلواته عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبوله ولايتهم سبب الطيب مولدهم وطينتهم وخلقتهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب المادة التي خرجت من طينتهم وهو مادة ولايتهم ع وتزكية لهم بانقيادهم والتسليم لائمتهم ع فبلغت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي والذنوب بمجرد عملهم بعض الطاعات لايمانهم بالحق وبراءتهم من الباطل واهله وتلك التزكية

من قوله تعالى نفخ فيه من الصلصال وغيره من قوله تعالى لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ورد عن زكريا بن ادم قال دخلت
على ابي الحسن الرضا ع فقال يا زكريا بن ادم شيعتنا على رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك
فما العلة في ذلك قال لانهم اخفوا في دولة الباطل يخافون على انفسهم وامامهم ويجدون ولي
على امامهم يا زكريا بن ادم ما احد من شيعتنا على اصبع صحيحة الخبيثة وارتكب ذنبا الا
امسى وعندنا الله تعالى حط عنه سيئته وكيف يجري عليهم القلم رواه ابراهيم بن سليمان القطيفي
في رسالته في الفرقة الناجية ومنها عن زرارة بن اعين قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل
رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله لاسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الى
فلم يقبل فاعاد عليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال انا ذا مقبل فقل ولن تقول خيرا
فقال ان شيعتك يشربون النبيذ فقال وما باس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله
ان اصحاب رسول الله ص يشربون النبيذ قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر فقال شيعتنا
ازكى واطهر ان يجري للشيطان في امعائهم رسيس وان فعل ذلك المخذول منهم يجدون ربا رؤوفا
ونبيا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض ولونا ثم قال ع اخبرني ابي عن علي بن
الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال
يا محمد اني حظرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها انت وعلي وشيعتكما الا
من اقترف منهم كبيرة فاني ابلوه في ماله او يخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح
والريحان وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هؤلاء
شيء من هذا فلم ادع ة ومن الادلة على قولنا في تقليل تزكية شيعتهم لانهم بانعامهم
الى الاخرة من الزيارة المذكورة ما رواه ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة
عن النبي ص منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله اوصني فقال عليك بمودة علي بن
ابي طالب والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي
وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يأت بولايته لم يسأله
عن شيء وامر به الى النار ومثله ما رواه الصدوق بسنده الى ابي بشير قال سمعت ابا الحسن

الرضا (ع) يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذلك من كتاب
الله فامسكت سنة قال فانى معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا بشير اليوم اذن لى في
جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قوله
عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال ان من قد غيرها ابن اروى
وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم
يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذا يوم القيمة وكفارة لذنوبهم لان ذنوبهم
الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منه عليهم تزكية لهم فلم
تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الاول ع
رجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار ومن ذلك اللطخ قارفوا الذنوب
ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم وانما هي مقتضى لطخ طينة اعدائهم اقتضت
الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شان العدل
نعم ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ
ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى
عليه نور الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه
شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون لونه في هذه الرتبة من لون تلك الظلمة
المشوبة بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية
فكان ذلك الشيء بنفسه او ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه الذنوب و نعت
بمقتضيين مقتض ذاتي وهو اللطخ ومقتض عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان
من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور
الولاية وتخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول
الغير واصابه الماء الجاري زالت عنه النجاسة ورجع الثوب الى اصله من الطهارة و
روى الفقيه ابو محمد الحسن بن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن ابن بريد
قال قلت لابي عبد الله (ع) انى لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لى يا عمر

لا تشفع علی اولیاء الله ان ولیّنا لیرتکب ذنوبا یستحق بها العذاب فیبتلیه الله فی بدنه
بالسقم حتی یمحّص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه فی ماله فان عافاه فی ماله ابتلاه بجار
سوء یؤذیه فان عافاه من بوائق الدهر شدّد علیه خروج نفسه حتی یلقاه وهو عنه راض
قد اوجب له الجنة وعن ابی الصباح الکنانی قال کنت انا وزرارة عند ابی عبد الله
قال لا یطعم النار من یصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن یصف هذا الامر من یعمل بالکبائر
فقال او ما تدری ما کان ابی یقول فی ذلک انه کان یقول اذا ما اصاب المؤمن من تلک الموبقات
شیئا ابتلاه الله ببلیة فی جسده او بخوف یدخله علیه حتی یخرج من الدنیا وقد خرج من ذنوبه
والاحادیث فی ذلک کثیرة وانما کان تطهّر المؤمن من الذنوب بالبلایا لان البلایا انما
تشمل جسده ونفسه بلحاظ سوء معنا لا ولد هو الذی به یبتلی الله المؤمن قال انهم وکیل المؤمنین
منه بکدحه حسنا وهو التمحیص والتخلیص من الذنوب وانما یجد المؤمن المه لان الذنوب من قیح
جهنم فاذا انفصلت عنه تألم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها له التی کالجزء من صفته
او منه وانما یتألم بها قبل التمییز منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلک حال الاتصال
کانت کالجزء منه والشیء لا یتألم بجزئه وانما یتألم بانفصاله منه وعلیه تأویل ما روی
ان من یخرج من النار یتألم بها عند خروجهم منها وقد تقدم فی بیان سعد من والاکم
ان البلیة منه سعادة المؤمن وانه من ولایتنا المحبة والصلوة علیهم من ولایتهم فظهر لک
سر انه سبحانه جعل صلواتنا علیهم وما خصّنا به من ولایتهم کفارة لذنوبنا ان جعلت
ان البلیة هو المکمل لان الولی لا یرضی الربوبیة والولی یصلح ما هو ولی علیه کما تری یمکنه
کما یصلح الصیقل السیف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفیة وهذا السیف
والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبیر الولی لما هو ولی علیه لان الولی له ربوبیة علی ما
هو ولی علیه وهو له فلذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولایتهم فلذا یکفّر الذنوب اما
انه تمّ مع ما ابطن اظهر فانه قال وجعل صلواتنا علیکم وما خصّنا به من ولایتکم طیبا
لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزکیة لنا فابطن منها ثم اظهر فقال وکفارة لذنوبنا
تنبیها علی ان الذنوب شیعتهم تکفرها البلایا فی الدنیا کما تقدم فی الاحادیث لانهم م

سرا

فتزول تلك النكتة بالبلايا في الدنيا وهذا اظهر الظواهر لعادتهم وفي بواطنها

ان حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والسر في ذلك ان حبهم وولايتهم نور في كل قلبه وحيوة

من كل موت وطهر من كل دنس وسقم وحين وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين

فاذا تفضل الله بهما على عبد كان منورا ظاهره بفعل الاعمال الصالحات وباطنه بحسن

الاعتقاد والاقتصاد والسداد فاذا وقعت منه سيئة لم تقدر من قلبه بل وقعت منه في قلبه

منكر عليه فتكون محيطة بسيئات مماثلة فيه مع فاضل التي ينيره لها خلق من ضيته ايمانهم وكى

نور ومن ماء ولايتهم فهو نور وحين خالطهم في الذر لجابر نعمه في جهنه وهي نور

فالانوار متاصلة فيه والانقياد لهما وظلمة السيئة محيطة نافذة لعدم تاصلها وثباتها

فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحتها بواسطة الندم لان الندم

على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ معناها تجديد العهد المأخوذ عليه وكذا عدم الاصرار

ومنه عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحوها كما تزول في النهر الجاري

اذا انجس موضع منه تغيره بالنجاسة فزال التغير بشدة فمر فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة

الذي هو مثل البلية للمؤمن الذي يكون مكفرا للسيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها

هي انوار تجري معها الكوثر وهي مكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية

المحيطة فيطهر صاحبها ولا يحتاج الى البلية التي هي نزح المتنجس واذا انزال النجاسة لا عن

حبهم فيستهلك التغيب كان الماء الذي لمادة تجري فتستهلك النجاسة فلا تحمل خبثا

كما هو حكم الكر اذا لم يتغير منها لا يبقى بعده كرة لم يتغير وكالجاري عند اذا لم يتغير المادة فالتغير

في المؤمن الذي لا يبقى معه كرة عن منفرة هو ولا يزول فان من كان كذلك والعياذ بالله كان يجب

لا يطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان

الذي هو منزلة بقاء الكر ظاهره يطهر بزوال النجاسة وكما مثلنا لان الحب حلقة الله من النور

وعمته في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا

جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها فقال وتلا هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا

من رحم قال هم شيعتنا والرحمة خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام
الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء
وانتم لذلك خلقنا ابطل الامام عم في قوله وكفارة لذنوبنا كان بما يريد ما ذكرنا لك
قال عليه السلم فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم قال الشارح وكنا
عنده في علمه بانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم القلبي
الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه
فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول قوله فكنا تفريع على
جعله لصلاتنا وخصنا به الخ وقوله عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين
باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بانا مسلمين بتشديد اللام اي منقادين لطاعتكم
وللد[illegible] بكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم ووفقنا لذلك بسبب تفضلكم علينا
بما انتم اهله من التودد والهداية والنصيحة والدعاء لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا
بكم حيث جعلنا لكم موالي واتباعا والحمد لله رب العالمين او اليه بمعنى اللام اي منقادين
بفضلكم على جميع الخلق وانما الخلق خلقه لكم ويؤيده نسخة تشديد اللام قوله بتصديقنا
اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله بما ذكرنا
ولاحقا مسلمين منقادين اي يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف وعدم التعدي
على احد وعدم التجاوز لحدود الله لما امدونا من فضلهم من التأييدات والتوفيقات او
يسلم منا رسول الله صلعم لم نؤذه في اهل بيته ولا احكام شريعته كما في تأويل قوله تعالى واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او بمعنى ان من لم يتول ومن لم يتبرأ ولم
يتابع الائمة عم في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم اي ليس بكامل الايمان الذي هو
الاسلام الكامل كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية
الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم ولما بين ان كل من سوى شيعتهم كافر لما ورد
في كثير من الاخبار مثل ما رواه في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى

اماما

اماما ليت الامة من الله وحجة اماما اماما من عند الله وزعم ان لهما في الاسلام نصيبا
وقوله ع دعوى ويني بنصر يقينا اياكم اي مهر وفين عند الناس باتباعكم وشيعتكم
المصدقين لكم فينا فلتم ونعلمتم وعلمتم اي مردوين عند الامم الماضية بذلك في كتبهم
فانها نزلت من السماء بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل يؤثرون
يعني اعدائهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول والثاني وبشرى شيعتهم له بالتصديق والآخرة
اي ولاية علي ع بحبه خير وابقى فانه شيعتهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم اذ معه في
عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم ومحبيهم لا يحصى عددهم الا الله روى
القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابي
عبد الله ع انه سئل هل الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله
في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السموات موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه
ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها
وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن
اعدائنا ويسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ع مع كثرة ملائكة الارض بهذا مع
انه لا يختص بهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و
يؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الخ وفيه قال ابو جعفر ع والذين يحملون العرش يعني
رسول الله ص والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا يعني شيعة آل محمد ع ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك
اي ولاية ولي الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني عليا ع فذلك صلاحهم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز
العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان ن الحديث وانما ذكرت ما
يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد

كثرتهم وانهم يسبحون الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام استغراب ان جميع الملائكة اتباعهم
من الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل للثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور في الايات
المذكورة كقوله تابوا واتبعوا سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل قد
يفضي الى الانكار فاذا كان المقصود لهم من احاديثهم معرفة فيهما خفي على الناس من علوهم
ومن ضعفاء شيعتهم وقول الباقر صلوات الله عليه والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
الى اخره لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة اذ انما الذين
يحملون العرش محمد واهل بيته وان يكاد ان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا
من المستغفرين لانه ذكره عم لذلك لبيان ما هو اعظم ونتج ثقل مثل محكم من العلم وادرج
من حول العرش من الملائكة معهم عم واخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول
العرش يعني من دونه الى الائمة اذ كل ذلك من العرش يستغفرون لشيعتهم فان
قلت ان عليا عم داخل في الاوصياء بل هو اولهم واخصهم بذلك وهو السبيل في الاية
فيلزم ان يكون المعنى فحينئذ ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوا عليا وهذا المقدار من الخطاب
قد يتوحش منه بعض الناس وقد يشنعه بعض الاعداء دليل المطاعن عليه صلوات الله عليه وعلى
المذهب قلت هذا المعنى لا باس به ولا مطعن على الحق ومن يجب عليه تعريف نفسه لتوقف
الدعوة والهداية والتعريف عليه ان مثل هؤلاء الذين يجوز عليهم الاعتراض عليه فينبغي
ان يقول لهم ان السبيل هو الاسلام والايمان وهما امر الله به وان كان ربما قال لهم ان الاسلام و
الايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون اخف على نفوسهم على انه لو قيل يجوز
ان يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد واهل بيته عم ولا يلزم ان يعين كل واحد منهم
ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا عدد نفسه في شيء مع انا نقول
انهم كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتنقون فيه ولا يستترون
به واعداؤهم يسمعون ذلك وامثاله ولا ينوقم فيهم احد شيئا لان الخوف لهم ومعهم و
فيهم وبهم فلا يجد الناقد فيهم ما يكره واما النفوس التي عرفتها الوساوس والشبه
فلا عبرة بما يوسوسون به واما قوله الذين يحملون العرش مطلقا اي سواء كان المراد

بهم

بهم الملئكة او المراد الملئكة العالين او محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام حسوا وكان
المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية فهم ع يحملونها لانهم محالها او مادة ثم
من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعة والاخبار مشحونة بذلك فهم معروفون في السماء
عند محمد واله ع وعند العالين من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم ولما
كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم وانبياءهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق
ومعنى كونهم معروفين عند الله تع ميزهم بما قبلوا مما دعاهم اليه من المعرفة التي هي ملزمة
المحبة اي محبوبين عنده تع او انه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق منا
هو بالصلاح والمعرفة والتصديق معنا بعثهم الاقوال والاحوال والاعمال والافعال
والاعتقاد وبالتسليم لهم والرد اليهم قال عليه السلم فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين
واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الش ره اشرف محل المكرمين
وافضل مراتبهم واعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين وهو درجات
نبينا ص ثم يلزم منه افضليتهم على الانبياء ع كما ذكره العلامة النيسابوري في تفسير
قوله تع وانفسنا وانفسكم بانه لا تزال الشيعة قديما وحديثا يستدلون بهذه
الاية على افضلية علي ع على جميع الانبياء ع بانه نفس النبي ص وهو افضل وقال ويؤيده
ما روي عنه ص انه قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في
خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى ع في ورعه فلينظر الى علي بن
ابي طالب فانه فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء فان كل واحد منهم امتاز عن
سائرهم بخصلة واحدة وهذه الخصال قد اجتمع فيه جميعها فهو افضل والاخبار
عندنا متواترة بذلك في جميع الائمة ع انتهى اقول قوله ع فبلغ الله بكم يجوز فيه
معنيان احدهما ما ذكره الش ره من ان الله تع بلغهم ع اشرف محل المكرمين الخ فتكون
الباء زائدة على هذا الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه يحتمل على
بعد اما انه محتمل فلانه يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله انوارا فجعلكم
بعرشه محدقين فرتبت على خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل

فتفضله ما اختصهم بمقام نبيه محمد صلعم الذي هو اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين
وارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الاشرف والاعلى والارفع متفاوت
المراتب والحقيقي منها ما هو شيء مختص به صلعم واما الاتم على بعد فلو تم صلعم اتحاد كرمنا لانه جعل
غاية لطاعتهم والانقياد اليهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قوله عز من قائل وجعل
صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا الخ يعني ان الله سبحانه وتعالى بلغ
بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما ياتي وثانيهما ان المراد انه سبحانه حين جعل الصلوات
عليهم والولاية لهم طيبا لخلق محبيهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم و
تزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى تقبل من شيعتهم القليل من اعمالهم واثابهم عليه الجزيل
من ثوابه فقال الله من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
بلغ بهم اشرف محل المكرمين ثم لما كان تبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتوالين لهم
المحبين لهم اعالي الدرجات انما هو على حسب قيامهم بواجب حق ساداتهم عم وطاعتهم
ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك الاعمال متفاوتة لا اتحاد تتناهى
في مقامها وجب ان يعتبر فيها باعتبار المبلغين بفتح اللام وباعتبار تلك المراتب في
العلو والدنو دون الذاتي والعرضي وجهان احدهما ان تقول يراد بالمبلغين بفتح اللام
الانبياء والمرسلون بعد محمد صلعم فانهم مستثنون لانهم اما ان تقول هم المبلغ بهم بفتح
اللام من سواهم وهم المبلغون بكسر اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله سبحانه بلغ
الانبياء والمرسلين اعلى الدرجات يعني اعلى درجات التابعية ما لكل واحد من
امكانه بان يبلغ الانبياء اعلى درجات النبوة التابعية كل واحد منهم ما يمكن في
حقه على حسب قيامه بحقوق ولايتهم وان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة التابعية
كل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قيامه بحقوق ولايتهم ثم بلغ بهم وبطاعتهم الانبياء
اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء
يعني اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من قيامه بحقوقهم كل واحد منهم بلغه الله تعالى بهم
ما اقتضاه امكانه من رتبة التابعية لانهم جميعا اتباع محمد وآله عم والمتبوعية في كل

مرتبة عالية له ولاهل بيته ص وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون
والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله اياهم على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم وولايتهم لهم
والاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه يكون المبلغين بهم بفتح اللام هم المؤمنون
والصالحون فيكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون والخلص
والمخصوصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من سائر
خلق الله من الطائع والعاصي لانهم جعلهم بذلك مكرمين فقد بلغوا بمحبتهم اسراره
من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان يريد
بالمكرمين اهل العصمة من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاميهما على مقامهم كان
المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم واتصالهم الى صفات ما وصل الانبياء
والمرسلون واليه الاشارة بقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشار تعالى هنا الى هذا المنزلة المشار اليه بقوله ع
ويقول لربنا واما التبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات
بجدهم ص وان محمدا وآله ص بلغوا من شاؤا من الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته
قوابلهم باذنه سبحانه كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم وهو الفعال لما يريد فهو سبحانه
هو المبلغ بكسر اللام وحده لا شريك له في الغرضين قال عليه السلام حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع قال الش ره حيث لا يلحقه
لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولي العزم ان فاقوا على غيرهم لا
يفوقوا عليكم والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في تحصيل
من الفضائل عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله
تبارك وتعالى لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام
معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود
الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد به شيء واحد وهذا ظاهر
على الوجه الذي ذكره الش ره وهو الذي قلنا انه بعيد من مفاد الكلام مع انه

يخالف ما اراد منا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم ع كما هو محتمل على ما يأتي
وان اريد به اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني لان تبينه بعد الاول كما ذكرنا
سابقا فصل تمام ما اراده منا مرتبا على ما ذكر في الاول يكون المعنى ان الله تعالى بلغكم محلا
عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محلا
لاحد غيرهم ليساويه في الشرف حالا لو نعمه ولا يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه
ولا خير امنه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد
يؤمل بنفسه لادراك علمهم بل الخلق كلهم يجد كل كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه
فلذا يطمع فيه طامع ومعنى ادراكه هو ما يراد من يلحقه فلعله اتى بالثاني في الادراك لبيان اللحوق
في يطمع لانه اخص من يلحقه لان لا يلحقه يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما لا يطمع فلا
يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحقه يطمع وبعض من لم يطمع
يلحق فيتحقق احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى بهما ليجمع
بين عدم الطمع لظهور القصور من كل احد وعدم اللحوق لانحطاط كل من سواهم عن ذلك
المقام وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم
ومنا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد به محتهم الذي يصلي عليهم ويتوالى بهم الذي
جعل الله تعالى صلوته عليهم وما خصه به من ولايتهم طيب الخلقة وطهارة لنا الخ كما هو
الظاهر كانوا تامة ثم الذي بلغ الله بهم محتهم اشرف محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل
راجعا الايراد بقوله حيث لا يلحقه اي يعود الضمائر البارزة وذلك المحل لان ذلك
المحل الذي بلغه المبعث المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه
طامع وانما يراد به الامام ع الذي هو واحد منهم ع فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع وكلام الشارح في هذا يعود
لانه ظاهر في هذا حيث يقول كما ولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي ص
وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاجماع انتهى ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعد هذا اي
الزيارة من قوله ع حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان

بالاجماع

بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام او بهذا الوقت ما يجتمعون غيره لان لهم حالتين
حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصوم عم وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه
سواء لا يزيد احد منهم على احد ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة
في جميع فقراتها وحالة يزيد بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة
لا ينقض الاستثناء بالنبي وعلي صلى الله عليهما وآلهما لان مقاماتهم متفاوتة فمنهم فالنبي لم
سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه وعلي عم بعد النبي صم سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد
النبي صم مقامه وكذا الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة
عليهم اجمعين صلوات الله وسلامه وهذه الحالة ليست مرادة هنا فلا يتغير استثناؤه
والا توجه استثناء آخر ايضا واحتمل ايضا مرجوحا انه اراد بمعرفة التمام محلهم العالي
المذكور وان قوله لا يعرفون عليكم مجاز اي لا تفوق مقاماتهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا
مع انه هو الظاهر من كلام السائل في جعلهم ثم الذين يليهم اشراقه في محل المذكور لرجح
لان المتبادر من كلام الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى جعلناه راجحا بدليل قوله
ان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال
اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا او مساويا واحتمال
انه اراد لا يدفع الايراد ثم قد اشرنا سابقا بانهم ان هذا العمل الذي لا يختص بالحق اذا اريد
به الذات جاز باعتبار ان يراد به المثال الذي للحق اشرف ذلك الهيكل وهو كناية
عن تقربه اليه وباعتبار آخر يراد به مرتبة وهو صفته التي جاءت سرايتها فعلى الاعتبار
الاول يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال ثم خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء وفي نقل في الانجيل
قال ثم اعرف نفسك ايها الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا
وان يراد به معانيه سيما منه وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان يراد به معانيه بالنسبة الى
مقامه او ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد به العرض جاز ان يراد به الذات في الاضافة
فيفيد معنى قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الدنيا والمعاني

الجزئية والابواب الخاصة في كل بحسبه وان يراد منه نسبته الى من بلغها بتبعيته من الاتباع
لان الحكم العرفي انما هو في نسبتهم اليه لانه المراد منها بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية
كما تقدم لانه ذات بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور لا فرق بينهما الا ان الاول اريد
فيه من الذات الحقيقي عند الاطلاق في نسبة الاتباع هو الذات الاضافي لانه يصدق
عليها انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق لعظيم التوفيق منهم ع لمحبيهم وكمال التصفية
وفي الثاني اريد نسبة الحقيقي اليهم وهو وان كان الواقع منه هو الاضافي الا انه لما اريد
المبالغة في الاكرام والترغيب ذكر الذات الحقيقي كما ورد عنهم ع في كثير من ترغيباتهم
لشيعتهم بان من كان كذا فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي
القطعيان على ان بلوغ الذات الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى اقرب مثال
ومعنى يمكن ان يبلغها التابع بحسن اتباعه على ما ذكرنا سابقا مكررا فافهم قال عليه السلم
حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا
دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا
خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق
مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه
وقرب منزلتكم منه قال الشارح حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد
الا عرفهم في الكتب المنزلة على السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم انكم صادقون
في هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى اقول قوله
اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد يوهم حصر تعريفهم لهم ع في هذين العالمين وهو حصر
مقام اعلى من ان ينحصر فيهما على حصر تعريف اسرارهم في اهل هذين العالمين يحتمل انه اقتصر
عليهما على جهة التمثيل او جريا على ما تعرفه العوام ويمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لان
ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية او ان كل شيء له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم
بهذا المعروف بل كثيرا ما يكون روح الارواح وذات الذوات ويراد ان الارواح جسم لتلك
الروح والذوات جسم لتلك الذات وفيما تقدم في حديث جابر بن يزيد من الكافي من

ابي جعفر ع قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث
فمثل الاشباح وهي مقادير الابدان نخلها ابدانا والبدن محركة من الجسد ما سوى الراس
كذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما سمي بدنا لانه بري للمادة روح المادة فهو
جسدها ولا جسد ان روح المادة قال ع ظل النور اي مثاله كالصورة في المرآة
ظل الشاخص ومثاله وهي بدن له فتلك ما في هذا الحديث والحاصل انه ع ان اراد
ما اشرنا اليه والا فهو المراد لان الله سبحانه بفضله على جميع خلقه عرف كل شيء ما خلق
من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته الطاهرين ص واخذ
عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدم في حديث حمران
بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين ع فلما دخل من باب
الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم
فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع
الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا
عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان
عربي مبين حين ناداها الحسين ع وهي ليست في الظاهر من اعوام والكلام المسموع
منها فعل الاجسام وقد اقسم ع واخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم
فكيف يامر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم منه وقد ذكرنا مرارا في هذا الشرح ان
الله تعالى خلقهم له وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم خلقه وكل ذلك و
امثاله صريح في انه عز وجل عرف كل شيء اياهم واما ما ذكره ع فانه جار على المتعارف
في الظاهر ويعلم من الادلة الخارجة انه يريد كل شيء لانهم ذكروا في احاديثهم العموم
فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على انه ع قد
اجمل ذلك بقوله ولا خلق فيما بين ذلك شهيدا الا ع فيما بين كلما ذكر اولو سائط و
الاعراض والعوامل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والنسب

وهو ما ذكرنا من الاثني عشر المذكورة وما بينهما كالملك المقرّب والشيطان المريد فان الملك
في الطرف الاعلى من الغيب المجرّد والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب المجرّد
وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والاعراض وكالنبي
المرسل والجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد
في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة
من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين كل اثنين من المراتب
في الذوات والصفات فانها كلها شهيد يعني اشهده استشهدهم باخذ الميثاق عليهم
كما سمعت من كلام الحسين عم في شان الحجر وما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك
ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكائك وشبعك وجوعك وريك وعطشك
وصحتك ومرضك وعزك وذلك وطاعتك ومعصيتك وامثالك وطبايعك
واطوارك واوطارك واحوالك ووجودك وشغلك وعلمك وجهلك وموتك و
حياتك وكل شيء منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك و
اخرك وذاتك وصفاتك ودنياك واخرتك شهيد اي اشهده الله وعرفهم واخذ عليه
الميثاق له بالطاعة وهو تاويل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعم
وكل شيء احصيناه في امام مبين وتاويل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها مع قوله تعم هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله عم فبهم جلل امركم اي لم يبق مما ذكر منهم
شيء الا وفيهم عظم امركم اي ولايتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم ع هو ما اتاهم
فيه من الله سبحانه انما خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام اعلى مقاماتهم
وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون في حقهم لانهم خلقهم له عز وجل
ذي حقنا لا انه تعم خلقنا له ومن خلقهم له حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم له
تعم وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم اي ان اشهاده تعم
لهم خلق خلقه بديع وصنعة لا اشهاده تعم لهم خلق انفسهم وهو سر التنبيه في قولنا

كما

كما اشهدهم وانهى الله اليهم علم خلقه وعلم ما هم به في خلقه من صنع وتدبير وتبليغ واداء في
التكوينات والتشريعات فتوجهوا الى امر الله على حسب قابليتهم في التكوينيّ في شأن
التدبير في ترتيبه واصلاحهم استنطاقا لهم بما اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه
وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم وانكارا لاثنيتهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم
لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده وقوله ع في الزيارة اعنى الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه ذكرنا
هذا المعنى فيما مضى مرارا في المواضع المختلفة بنينا على اعتقاد ما ينتذر معنى ما اوردناه
هنا ونبهتم فانك ترى امرا عظيما جليلا وكبيرا لا تحتمله عقول اولي الالباب وهذا هو
الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم ما سمعت بما قدمنا من قول الصادق ع ان امرنا هو
الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه لا يكاد ان يدرك من
لطف حسه وصفى ذهنه وكشف عن بصيرته مع انه ظاهر امرهم فكيف بباطن امرهم لا يدرك
غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ما بيّنه من انه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما صرح ع
الا عرفهم جلالة امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم الخصيصون وهو ظاهر
ما امرهم وقد ثبت ان المراد بشيء الذي جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات
من الذوات والصفات الذاتية والفعلية واكثرهم لا يعرفون من هذه الصفات حرفا واحدا
قلت المراد بقوله ع الا عرفهم جلالة امركم انه تعالى عرّف كل شيء جلالة امرهم بان يعرف
ما يظهر له من ظاهرهم جلالة وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى ينادي فيه جميع من سواهم فان
الانبياء والمرسلين يظهر لهم من شأنهم ما لا يحتملونه وليس ذلك منتهاهم ولا جزء من الف
الف جزء وانما يعرفون منه ما يحتملونه وما يحتملون منه الا بقدرهم واليه الاشارة بقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل وذلك كما تقبل المرآة من ضوء الشمس
والذي احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه في حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك
الجمادات ظهر لها من شأنهم ما لا تحتمله لانها انما احتملت من شعاعهم ما كتبوه في حقائقها

اثره بنفسه ذلك المكتوب وذلك كالمتحمل الجرم من ضوء الشمس فقد عرّف سبحانه كل واحد
من خلقه جلاله اياهم على نحو ما اشرت اليه وكيف لا يعرف بمكون وهو مخلوق لانه انما
خلق بما قبل وانما قبل بما عرف وانما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم يقبل لم يخلق
والخطر محركة مثل الشرف وعدله ولا يستعمل الا في الشيء الذي له قدر ومزية والشأن
الخطب والامر تقع فيه المخاطبة والحال والمراد من عظم الخطر عظيم القدر وعلو الذات
او الصفات على نحو ما اشرت اليه لا بكل احد وكل شيء اراه الله تعالى عظما بكسر العين وفتح
الظاء المعجمة من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناه درك سمو صفاتهم لا يعرف قدره والمراد
من كبر الشأن بكسر الكاف وفتح الموحدة انه سبحانه اوصل الى كل شيء تعريفا لشأن
ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتمله قابليته من اثار معرفة ذلك التعريف
فنفى الحقيقة نزّل التعريف من الله سبحانه لخلقه بشأنهم على حقيقة ما هم عليه في حقهم فهم قبلوا
التعريف كما اراد لم يشركهم في ذلك شيء من خلقه الشرفي شيء من تلك الحقيقة ولا احد اثاره
على هياكل ما سواهم على حسب قوابلهم وقوله عم فيما يأخذ هو الكبر لا احصي ثنائكم ولا
ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم والا فانه عم يحصي ثنا
نفسه وابائه الائمة وابنه العسكري وفاطمة عم ومدح وصفهم ووصف قدرهم والثاني
يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم فيه وما دونه وانما كلامه هنا لغيرهم وقوله عم وتمام نوركم
يريد بيان نورهم تام ليس فيه في رتبة الامكان نقص والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم
وافعالهم واعمالهم وكل ما لهم واليهم ومنهم وعنهم وبهم فان قلت كيف لا يكون في نورهم نقص
بنور لهم كلون ومنه قلت كما ترى ان بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض وقد قلت
انهم كلهم محتاجون الى المدد من الله تعالى ابدا فهم دائما في الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم
قبل الزيادة بها تموا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون وبها تموا وهكذا فلو
يفارقهم النقص قلت مرادنا بنفي النقص في وجوه احدها انهم في كل مقام تامون قبل
الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي ان يكون لهم فلا يكون بعد
كل ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي ان يوقف على اسباب كونه وعسير

وقدره وقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده ونادر ما لا
ينبغي ان ليس نقصا بسبب فقده وثانيها ان الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا
قبلها ناقصين وانما هي للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرق
في مراتب الكمال لا ينافي التمام لان التمام راجع الى الذات والتكميل راجع الى الصفات
وثالثها ان التمام المذكور اضافي اي بالنسبة الى من دونهم من سائر الخلق فانهم لهم
تحملهم اسرار وليك على ما خلق وابوابا لاحكام سلطانه وليس فيهم نقص عما يراد منهم فعلا و
تبليغا واداء وان قلنا بتفاوت ما بين حالتيهم قبل الزيادة وبعدها ورابعها ان المراد
بقولنا ليس فيه في رتبة الامكان نقص ان ذلك النور التام ليس فيه في رتبة الامكان
المساوي الذي تساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون اي المشية الكونية
لانه في هذه تام ليس فيه نقص والا لظهر النقص فيما يحصل من اثاره وانما نحن لما وجدنا
افعاله وصنعه ما اتوا بتا لنا افعاله وصفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء بل هي
محكمة في غاية الاتقان وكمال الصنع فقطعنا بان علتها التي هي العلة المادية والعلة
الصورية والعلة الغائية بل ما هو في ذلك وكل ذلك هم ع عنهم وما يترتب عليهم
يجب ان تكون تامة بل اتم من معلولاتها فعلا وتفضل عليها لا اقل من سبعين مثلا
وانما كان كذلك لانه سبحانه انما خلق الاشياء على حسب اسبابها وما يترتب عليه وكل ذلك
من عندهم ولا نريد بالامكان الامكان الراجح الذي هو مظهر البديع والامكانات المحضة
لا من شيء الذي لا نهاية لها ولا غاية قال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
اي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود الا بما شاء اي من علمه المساوي الوجود
وهو المشاء بالمشية الكونية المتعلقة بالاكوان يحيطون به لانهم محل تلك المشية
لا المشاء بالمشية الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل الرجحان وفي هذه
الاية وجه اخر وهو ان المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الوجيب الذي
هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع
وعلى الاول يحتمل ثلثة وجوه احدها انه متصل لان العلم حادث وثانيها انه

منقطع لان الثاني ليس من الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل فيه سوره الا التطايل
لا يكاد يبينا ولم يحتاج الى الاخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه في حال انه لم يكن داخلا
في الواقع وانما اتى به لبيان ما يحيطون به وثالثهما انه ليس بمتصل ولا منقطع وانه قسم ثالث
وانما لم يتعرض له اهل العربية لانهم لا يعرفونه وانما يعرفه من عرف حقيقة هذا المقام وانما ذا
نظر الى ما قرره علماء العربية وجده لا يدخل في واحد منهما ووجب عليه في دليل الحكمة ان
يجعله قسما ثالثا كما هو شان جميع احوال برزخ البرازخ لانه لا يدخل في حكم الوجوب ولا
حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة عم بالحدوث ودلت اخبارهم
باشارتها على انه لا اول له الا عين ذاته اوجده بنفسه ولم يكن قبله شيء الا الازل الحق
نعم ولا معه شيء غيره وانه سبحانه بكل شيء محيط وانما ذكر هذه الاستثناء واشباهها وان
لم اكن بصددها تنبيها لطالب الحكمة على بعض الاسرار الالهية والعلوم المخزونة المكنونة
لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذي لا يفتح لاحد بابها الا به واما ان بعضهم اعلم من
بعض وافضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لان المراد بالمفضول هو من لم يوجد
في وقت الفاضل ورتبته فاذا وجد ساواه في جميع ما وصل اليه من رتبة الا هذا الحرف
وهو سبق الوقت والرتبة مثاله اذا كان عندك سراج ثم اشتعلت منه سراجا مساويا
له في القدر في النور والفتيلة والدهن فانه مساو له والاول لوحظ قبله والثاني وان
ساواه لكن اشتعل منه فهو افضل من الثاني بهذا الاعتبار وهو قول علي عم انا من محمد ص
كالضوء من الضوء فانهم واما ان كلهم محتاجون الى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما
قلنا لان الوجه الاول لانه سبحانه لا يمدهم بشيء كان عنده مكون قبل الامداد ليكونوا
فاقدين له محتاجين اليه لوجوده في رتبة اعلى من رتبتهم فينزله عليهم وانما يوجد الله
سبحانه الامداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس وجود نورها المشرق على الارض في اشراقه
على الارض لا قبله لانه قابل لا غيرها فانه متوقف على وجود الارض توقف ظهور لا دليل له
كون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صورتك في المرآة فانها حين ظهرت في المرآة تامة
لا نقص فيها ولا شيء موجودة منه مقابلتك لها وفي تلك المدة لا تتصور نقصانها

غير افتقارهما اليه مع انهما لا تنفك لحظة الا بامدادهما من ظهورك لهما بهما فهي في كل
لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة انما تقومت بالمدد فتقوم صدور ووقوع هذا المدد
تمتمها بما ليس منها ولا لها بل عندها لازم لوجودها فما قد من كونهما لحق بامكانها
فكون غير بعيد انخلع لباس الكون وما حيل لها بالمدد فهو ما كمن في امكانها بعد ما
البسته ما يحتمله من سعتها من تشخصاته حلة الكون الكون المناسبة للمستمد
نظرا لها على حسب حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنييه الاخيرين اعني
نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجية ومن الكيف والكم وغير
ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا تنفك من المدد
لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة جديد بمكان قيل الان تعلم لا يكون من
غير مالها ولا منها وان الصورة بذلك هي مستدير على نفسه يعني كونه مجوفا بذوره على
ظهورك بها لها لا الى جهة فاذا عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة الا
نقص الافتقار الى ظهورك لها بها لما عرفت انهم عم ثابتون مع استمرار استمدادهم من
فيضه تعالى الاعلى الذي هم به متقومون على نحو ما اشرنا اليه من التمثيل بالمرآة فتنتهم و
اقواؤه وانفد وقوله ص في مقاعدكم المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود والمراد بها
مراتبهم التي رتبهم الله فيها متلدرتبهم اشرف المقامات يعني ان الله سبحانه لما اوجد كان ولا
تغير له بل هو كنز مخفي فاحب الظهور فيما احب من تعريف نفسه بهم وكل ما سواهم من المقام
لا يعرف الا شرف هذا المقام وهو الذي عناه الحجة عج في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبي صلعم اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وقول علي عم من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان لهذه المقامات و
اشرفها مقام النبي صلعم فهو اعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اي الخلق المعبود جل
وعلا بصفات الصفات وهي صفات تعالى وصفات مظاهره وامامهم صلوات الله عليهم
فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر انفسها لانهم انفسها وليس في الامكان
معرفة اعلى من هذه ولم يعرف تعالى بمقام اعلى منه ولهذا قال عم في دعاء شهر رجب

لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى
منه وانما ذكر الضمير في المستثنى للبيان بشرعيتها بالنظر بين اثار الخلق والا فالمراد واحد
ولهذا لما اختلف في تثنية المستثنى المتصل مع عليها العبودية والخلق انث الضمير ليعلم
المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فلذا عرفت
هذا المقعد الحق الذي كلما ينتهي ما به وبه هو الباطل عرفت انه في غاية الشرف في
الامكان وكيف لا وقد نص عليه الحجة عم بقوله لا فرق بينك وبينها والمقعد الثاني
فيما دون ذلك وهو معانيه التي لا تعرف الا هي ولا يعرف الا بها والمقعد الثالث
فيما دون الثاني وهو مقعد الابواب وهم في هذا المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه
اليه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو كرسي الامامة والقاعد عليها الامام المفترض
الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد
الافعال والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق في هذه المقاعد وان كان في
نفسه مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كل المواطن
على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يحب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان
هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو ما عناه الصادق عم وادنى حد الصدق الا يخالف
اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه
ان لم ينزع فماذا يصنع وهذا مثال لهم لا لغيرهم فان كان احد من غيرهم بهذه الصفة فانه
بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لا يطابق عليه هذا اللفظ اذا اريد به المفهوم ويكون
مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد به المعنى فلا يزاحمهم فيه احد وقوله عم وشرف
محلكم معناه لكم عنده الشرف الرفعة والعلو والقدر والمحل يشمل انحاء المكان وبعضها
ويكبرها المكان والوقت والمنزلة مكان ومكانة ورتبة ووقت تنفرع فيكل احد
علو مكانهم ورفعته وسبق وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في الامكان كتحديد محدد
الجهات في الاجسام والرتبة كالتحدد في الاجسام والوقت تبع الشهود في المكانة
كالزمان في تحديد المحدد وفي الرتبة كالزمان في العدد واما المكان فالمكانة كالمحدد

في المكان والرتبة
انهما متساويان وكل ...
والمكان في الجسم فاثابتيا
وزمان العقل في اللطافة كالعقل
وزمان السموات السبع في اللطافة ...
وزمان الارض وسائر الجمادات مثلها و...
فزمانه ومكانه بنسبة لطافته وكلما كثف كثف ...
او ادنى حرفا بحرف لان الامكان الراجح الذي هو مكان الا...
الولاية المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلثة كلها من ...
مرتبة من واحد منها كمثل مساويها من الاخرين في اللطافة والشرف والرتبة
وقوله ع وكرامتكم عليه الكرامة بمعنى العزازة اي عدم النظير او قلة النظير لا بمعنى ضد
الفعل الذل وكرامتهم عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير وقوله ع وخاصتكم لديه
اي عنده اداة لدى اخص من عند لان لدى قد تستعمل لاقرب مراتب ما نص في ابلغ الحضور
او لاعلى من اعلى مراتب ما نص في العند لان لدى يقال للمستحضر بين يدي كل ما سوى
كان قوله ع وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فيقال في
ملكه وخزائنه وفي كلما تحت يده فلدى للشرف والعز بينهما اخص من عند فلذا
ذكر الخاصة بلدى لا بعند ومعنى خاصتكم لديه انهم قد استخلصهم في القدم
من بين سائر الامم كما قال علي ع في خطبة الغدير والجمعة فيؤول معنى وكرامتكم عليه
الى معنى وخاصتكم لديه وبالعكس وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله ع وقرب
منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني وقال ع لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه خلقهم في القرب
اقامهم في القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته وخزنته وعباده واشار تعالى اليهم
كما اشار اليه في الزيارة الرجبية التي اولها السلام عليك ايها النبي ورحمة ...

سبة الكبرى ال
ر المنجمون فال
فلمنزلات السلام على الدوا
وجعلهم ظاهره في خلقه وا
خلقه ومظاهر ما بينه
ى نتر عليهم اجمعين تم الجزء الثاني
بلة الجامعة ويتلوه الجزء الثالث
د محمد شريف العالمين

٢٧٢

ص ٣٧٢

ل ٢١

ض ١٥

س ٣٣